



مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف
- (العدد السابع) ٢٠٢٣م - ١٤٤٤هـ.



ثَرَاثُ سَامِرَاءَ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِدِرَاسَةِ
ثَرَاثِ سَامِرَاءِ الْمُشْرِفَةِ

تصدر عن

الْعَتَبَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي الْبِقَاعِ السَّنِيَّةِ

مَرْكَزُ ثَرَاثِ سَامِرَاءَ

العدد السابع - السنة الرابعة

(٢٠٢٣م - ١٤٤٤هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي
مدير مركز تراث سامراء
جامعة الكوفة - كلية الهندسة

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني - جامعة الملك عبد العزيز - كلية المعلمين - تاريخ حديث.

٢. أ.د. محمد شقير - الجامعة الإسلامية - كلية الدراسات الإسلامية - لبنان - فقه وعلوم إسلامية.

٣. أ.د. حسن خليل رضا - الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفلسفة والعلوم التربوية.

٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقات - الجامعة اللبنانية - اللغة العربية والأدب العربي.

٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري - جامعة القادسية - كلية التربية - تأريخ حديث.

٦. أ.د. عادل عباس النصراوي - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - اللغة والنحو.

٧. أ.د. سرحان جفات سلمان - جامعة القادسية - كلية التربية - اللغة العربية.

٨. أ.د. عادل نذير - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - اللسانيات الحديثة.

٩. أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الحديث الشريف.

١٠. أ.د. محمد حمزة الشيباني - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الفلسفة.

١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي - جامعة القادسية - كلية الآثار - الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
الشيخ عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية
أ.م. حميد مانع داخ الحمداوي

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة،
وبعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07819570282

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الخوزة العلمية في سامراء: علماءها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالاتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعى في

إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل

الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.

ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة - بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير - مسؤولية اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والترمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:
التاريخ:

إلى /

م/ تعهد وإقرار

يسر هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()

أتعهد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلاّ بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: // ٢٠ مالموافق: // ١٤ هـ

دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترتيبات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترتيبات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/ ٢١

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م/٤/ ١٥٥٣ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

مهمل ، لئس
٢١ / حزيران

المحتويات

رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز - القسم الخامس - شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام	١٧
الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج	١٧
الامتدادات القرآنية في اقتباسات الإمام العسكري عليه السلام في ضوء حديثه عن ولادة الإمام المنتظر عليه السلام	٤٧
أ.د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني الباحث: السيد حيدر محمود زوين	٤٧
نواب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ووكلأؤه في عصر الغيبة الصغرى	٨٣
الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف	٨٣
روضة العسكريين عليه السلام بين مراحل التعمير وتعرضها للتفجير	١٣٧
الباحث: سامي جواد المنذري	١٣٧
مخطوطات المدرسة الشيرازية في سامراء	١٦٩
أ.م.د. ياسر محمد ياسين البديري	١٦٩
سامراء في مشاهدات ناصر الدين شاه (٢٥ كانون الأول ١٨٧٠ / ١ كانون الثاني ١٨٧١م)	١٩٩
أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي	١٩٩
جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ وَمَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ	٢٣٧
أ.د. علي كاظم علي المدني	٢٣٧
نهر القاطول في سامراء - تاريخه وأسماءه	٢٧٣
الباحث: حيدر علي الفتلاوي	٢٧٣

رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز
القسم الخامس
شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام

**Imam Al-Hadi's (PBUH) Letter to Al-Ah-
waz People(5th episode)**

**Interpretation of Imam Al-Sadiq's (PBUH)
Hadith**

الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج

Sheikh Mahir Sami Kabashi Al-Hajaj



رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز (القسم الخامس)

شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام الملخص:

بعد أن تقدم الكلام في الحلقات المتقدمة من هذا الشرح عن الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين في كلام الإمام الهادي عليه السلام، نريد هنا أن نسلط الضوء على ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في الأمر بين الأمرين وإبطاله ما سواه.

وحديث الإمام الصادق عليه السلام الذي صدرت به هذه الرسالة فيه من المعاني العالية والمفاهيم الراقية الكثيرة قد لا نبالغ إن قلنا لم يسبق إليها أحد في البيان، فلذا جعلنا بيان حديث الإمام الصادق عليه السلام على قسمين كما فعله الإمام الهادي عليه السلام في بيانه: فالأول نتناوله في هذه الحلقة، والثاني في الحلقة اللاحقة إن شاء الله تعالى.

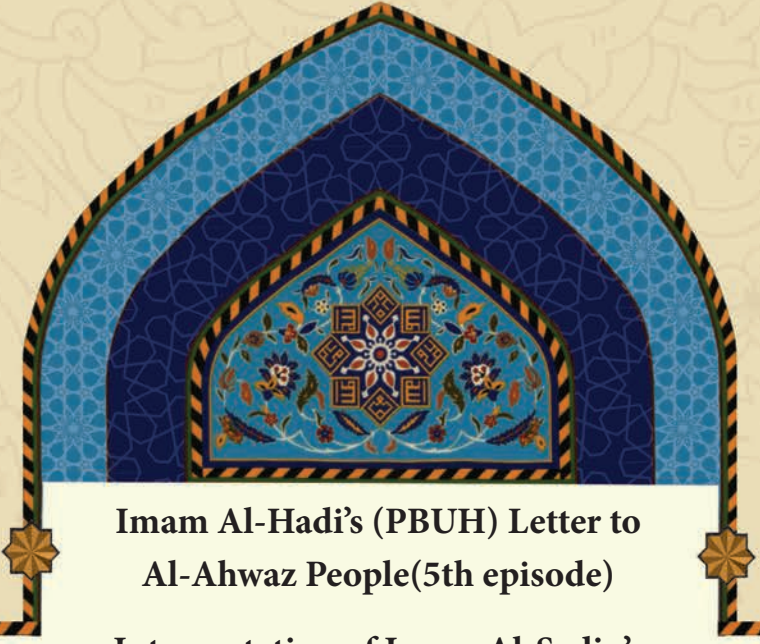
ومن أهم المطالب التي سنتطرق إليها في هذا البحث:

الأول: عن صحة صدورها عن الإمام وعرضها على الكتاب والسنة.

والثاني: عن دلالات الحديث والوقوف عند غوامضه وإشاراته التي يبينها الإمام الهادي عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

أهل الأهواز، الإمام الصادق عليه السلام، الإمام الهادي عليه السلام، رسالة.



Imam Al-Hadi's (PBUH) Letter to Al-Ahwaz People(5th episode)

Interpretation of Imam Al-Sadiq's (PBUH) Hadith

Abstract:

As the previous episodes discussed the topic of predestination and free will, or "Command between two authorities" in Imam Al-Hadi's (PBUH) hadith, the researcher wants to highlight what Imam Al-Sadiq (PBUH) said about the command between two authorities and abrogation of other opinions. Imam Al-Sadiq's hadith, in this letter, contains several supreme meanings and noble concepts that no one has ever expressed. Therefore, we divided it into two parts. As Imam Al-Hadi's statement, the first part will be discussed in this episode, and the second in the next. The most important topics we will address in this study include: The first is the validity of the hadith consulted by the Holy Quran and the Sunnah. The second is the hadith's implications for probing its connotations and meanings that Imam Al-Hadi (PBUH) clarified.

key words:

Ahwaz people, Imam Al-Sadiq (PBUH), Imam Al-Hadi (PBUH), and letter.

قال الإمام الهادي عليه السلام:

وبالله العون والقوة، وعليه نتوكل في جميع أمورنا، فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: (لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله).

فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله؛ لأن الرسول وآله عليهم السلام لا يعدون شيئاً من قوله، وأقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائق الأخبار، والتمست شواهدا من التنزيل، فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً، كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد، كما ذكرنا في أول ذلك.

ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين، وإنكاره الجبر والتفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا.

وخبر عنه أيضاً موافق لهذا، أن الصادق عليه السلام سئل: (هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك).

ف قيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك).

وروي عنه أنه قال: (الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوّض إليه، فقد وهّن الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أن الله (جلّ وعزّ) أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ).

فأخبر عليه السلام: أن من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما، فهو على خلاف الحق، فقد شرحت الجبر الذي من دان به لزمه الخطأ، وأن الذي يتقلّد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

تمهيد:

قبل الشروع في بيان كلمات الإمام الهادي عليه السلام وما نقله عن جدّه الإمام



الصادق عليه السلام نشير إلى أمور وهي:

١- نحن أشرنا في الحلقة الأولى إلى أننا نتناول شرح هذه الأمور رسالة بنحو موضوعي، وهذا يقتضي أن نفصل بين سياقات الكلام الذي جاء به الإمام الهادي عليه السلام، وهو قد يُفقد الكلام بعض القرائن، ولكننا تداركنا ذلك بذكر النص المراد ببيانه كاملاً قبل بيانه.

٢- كلام الإمام الهادي عليه السلام المذكور في هذا المقام مقتطع من بداية الرسالة، حيث ذكر عليه السلام مقدمة، ثم ذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام، ثم بدأ بالجواب عن الجبر والتفويض، ثم رجع إلى الجزء الآخر من الرواية، وهي الأمور الخمسة.

وإنما فعلنا ذلك؛ لكي نحافظ على الموضوعية التي أشرنا إليها، ولئلا تقع فاصلة كبيرة جداً بين الجزء الأول من حديث الإمام الصادق عليه السلام وبين الجزء الثاني منه وهو في شرح الأمور الخمسة التي هي أساس الأمر بين الأمرين والاستطاعة.

٣- بعد أن أبطل أهل البيت عليهم السلام الجبر والتفويض، بينوا الحق في المقام وهو الأمر بين الأمرين، وهو لبّ الإسلام

وصلبه، وقد تقدم بيانه من قبل الإمام الهادي عليه السلام، وسوف نبين كلام الإمام الصادق عليه السلام فيه أيضاً، وإنما أخرجنا الكلام عن بيان الإمام الصادق عليه السلام للأمر بين الأمرين، من أجل أن نجمع بين الحديث وشرحه من قبل الإمام الهادي عليه السلام.

بيان حديث الإمام الصادق عليه السلام:

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وبالله العون والقوة، وعليه نتوكل في جميع أمورنا، فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: (لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله).

فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته..

هذه العبارة الشريفة فيها ثلاثة مطالب رئيسة:

الأول: الابتداء بطلب العون من الله (تعالى)، ثم التوكل عليه في بيان الحق، وهو أمر مهم للغاية؛ لأنه (تعالى) قال:



﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(١)، فما من شيء من دون الله يتم أبداً، لأنه مالك كل شيء، وبيده تدبير كل شيء، فما لم يسدد الله (تعالى) الإنسان لإظهار الحق ونصرته لم يقع ذلك منه أبداً، كما قال (عز من قائل): ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ﴾^(٢).

وفي هذه العبارة - التي يطلب بها الإمام عليه السلام العون من الله (تعالى) ويتوكل

عليه - إشارة لطيفة يرشد بها شيعته، وهي: أنّ الإمام المعصوم، المسدد والمؤيد من قبل الله (تعالى)، وعنده علم الأولين والآخرين، وله المقام المحمود عند الله (تعالى)، ومع ذلك يستعين بالله (تبارك وتعالى) ويتوكل عليه، فمن باب أولى أنتم يا أتباع آل محمد أن تستعينوا بالله «جلّ وعلا» وتلجأوا إليه.

فمن أراد العلم والعزة والنصرة والسلطان فهي كلها عند الله (جلّ وعلا)، كما قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣)، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

إذن: فالإشارة إلى من يريد بيان شيء من العلم والحق فعليه أن يبدأ من الله (تعالى)، فهو الذي يسدد إلى ذلك ويهبيء ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾^(٤).

ثم بعد ذلك أشار عليه السلام إلى الابتداء بكلام الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام».

قد يتبادر إلى الأذهان هنا سؤال وهو: لماذا يبدأ الإمام الهادي عليه السلام بكلام

(٤) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣.

(٦) سورة الرحمن، الآية ٣٣.

(٧) سورة النور، الآية ٢٥.

(٨) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٩) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(١٠) سورة الكهف، الآية ١٠.

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.



الإمام الصادق عليه السلام دون غيره من الأئمة عليهم السلام، مع وجود الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن غيره من الأئمة الأطهار تدل على بطلان الجبر والتفويض، وتقدمت الإشارة إلى جملة منها؟

والجواب:

١- إنَّ بَدَعَتِي الجبر والتفويض ظهرت في زمان إمامنا الصادق عليه السلام أو قبله بقليل كما أشرنا إليه سابقاً، فjawab الإمام المعاصر للحدث يكون أبلغ أثراً في النفوس من غيره.

٢- إن هذه الرواية فيها جواب شافٍ وكافٍ وجامع لكل المعاني - أي: الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين - في المقام، بخلاف ما ورد عن سيد المتقين عليه السلام فإنه اقتصر على نفي الجبر وإثبات الاختيار وهو مناسب لبيئة خطابه في زمانه عليه السلام.

إن قلت: تقدم في ما سبق^(١) ذكر رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله^(٢) تعرّض فيها

(١) تقدمت الإشارة إلى الرواية في الحلقة الرابعة في المبحث الثالث الأخبار الواردة في إبطال الجبر والتفويض.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٦/١٥٨.

لإبطال الجبر والتفويض، فهذا أولى بالذكر لفضل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقدمه على كل الأئمة!

قلت: إنه كلام وجيه، ولكن الراوي لها هو الإمام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم فإن قول الإمام عليه السلام هو كلام جده صلى الله عليه وآله، فلا يعدوه ولا يتعداه ولا يخالفه أبداً.

٣- إن هذه الرواية معروفة ومشهورة بين الإمامية، كما يظهر من رواية بريد بن عمير بن معاوية الشامي قال: «دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقلت له: يا بن رسول الله، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: (إنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟»^(٣).

٤- إن الشيعة الإمامية بعد ظهور المذاهب الفقهية - كالحنبلي والشافعي والحنفي والمالكي - في المجتمع، نسبهم الناس إلى إمامهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلقبوا بـ (الجعفرية)، فكان الإمام الهادي عليه السلام يريد أن يرجعهم إلى

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٠٣/١٧.



دون المعارف - فتبنى على ما تنصب به^(٣).

فالإمام عليه السلام ينفي جنس الجبر والتفويض عن أفعال الناس، أي: لا يوجد جبر في أفعال الناس من قبل الله (تعالى)، بل هم مختارون لما يفعلون.

وكذا التفويض، أي: أن الناس غير مفوض إليهم فعل ما يشاؤون أبداً، بل هم معبدون بشريعة ودين ليس لهم تخطيها اختياراً.

قال الشيخ الصدوق عليه السلام في بيان هذه الرواية: (عنى بذلك: أن الله (تبارك وتعالى) لم يجبر عباده على المعاصي، ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقائسهم، فإنه (عز وجل) قد حدّ ووظف وشرّع وفرض وسنّ وأكمل لهم الدين، فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين)^(٤).

قال المولى صالح المازندراني في شرح هذه الرواية: (لا جبر) على العباد حتى لا يكون لهم قدرة على أفعالهم أصلاً، (ولا

(٣) الاسترآبادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ١٥٤.

(٤) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد، ص ٢٠٦.

من ينتسبون إليه وهو من وقف بوجه عواصف الانحراف العقائدي، وهو الإمام الصادق عليه السلام.

٥- ولعل الأصح أن يقال: إن الإمام الهادي عليه السلام إمام معصوم مفترض الطاعة، وهو من أهل بيت زقوا العلم زقاً، مأمورون بأن يكلموا الناس على قدر عقولهم، كما ورد في الحديث^(١)، فما يلائم المقام هو كلام الصادق عليه السلام كما أوضحه الإمام عليه السلام.

الثاني: رواية الإمام الصادق عليه السلام الخالدة، التي أبطل بها الجبر والتفويض وأثبت الأمر بين الأمرين، ثم فسر الأمر بين الأمرين بالأمر الخمسة.

الإمام الصادق عليه السلام يفتتح كلامه الشريف بالنفي، حيث استعمل (لا) النافية للجنس، التي تدخل على النكرات^(٢) -

(١) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ج ١، ص ١٧/١٩٥، الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٢٣/١٥، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الأمالي، ص ٥٠٣/٦٩٣.

(٢) ابن الأثير، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ٢٥٤.



تفويض) حتى تكون أفعالهم بقدرتهم، ولا يكون لهم زاجر أصلاً^(١).

هذا، وقد تقدم الكلام في بيان بطلان الجبر والتفويض في الأبحاث السابقة بنحو التفصيل فلا داع للتكرار، والإمام الصادق عليه السلام اكتفى في هذه الرواية بنفي الجنس فقط؛ لأنها مجرد دعوى بلا دليل، فيكفي نفيها وإقامة الدليل على الحق، كما يتضح ذلك من خلال توضيحه عليه السلام للأمر بين الأمرين بالأمور الخمسة، فهي بنفسها دليل على ذلك، فإذا ثبت الأمرين الأمرين بطل الجبر والتفويض معاً.

أو قل: إن الإمام عليه السلام بإبطاله للجبر والتفويض، أثبت الأمر بين الأمرين وهو الحق؛ إذ لا رابع لهم.

ثم بين الإمام الصادق عليه السلام الأمر بين الأمرين بقوله: «وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله»، وسوف نتعرض لبيان هذه المعاني مفصلاً، عند التعرض لبيان الإمام الهادي عليه السلام لها، في الحلقة اللاحقة إن شاء الله (تعالى).

الثالث: تعقيب الإمام الهادي عليه السلام على رواية الإمام الصادق عليه السلام بأن:

١ - إن هذه الأمور الخمسة المذكورة في الرواية - وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد، والسبب المهيج للفعل - قد وصفها الإمام الهادي عليه السلام بأنها: (جوامع الفضل).

وهذه العبارة - جوامع الفضل - كررها مرتين في رسالته الشريفة: مرة بعد ذكره لرواية الإمام الصادق عليه السلام في بداية الرسالة، كما في هذه العبارة التي نحن في صدد بيانها، وأخرى ذكرها قبل بيان هذه الأمور الخمسة فقال عليه السلام: «والبلى بالاستطاعة التي ملك العبد، وشرحها في خمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام، إنها جمعت جوامع الفضل».

وعبر عليه السلام عن هذه الأمور الخمسة بعد ذكر الرواية: بأنها (أشياء)، وفي الموضع الثاني عبر عنها: بأنها «الأمثال»، ولا يخطر في البال تسويغ لهذا الاختلاف في التعبير عن أمر واحد، ولعله لا خصوصية لهذه الكلمة إلا مجرد الإشارة إليها، وإن كان يفهم من التعبير بـ «الأمثال» إشارة لطيفة إلى أن هناك من النعم التي أسبغها الله (تعالى) على البشر لم نعدّها ولم نذكرها،

(١) المازندراني، المولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج ٥، ص ٣٢.



الناس، حيث إنهم يتمتعون بها منذ أول يوم يدخلون به هذا العالم وحتى خروجهم منه كل بحسبه.

عن علي بن أسباط قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله.

قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا؟ قال: أن يكون العبد مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزيّن فلا يجد امرأة ثم يجدها، فإذا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلي بينه وبين إرادته فيزيّن، فيمسي زانياً، ولم يطع الله بإكراه ولم يعصه بغلبة»^(٢).

٢- بعد ما عرفنا أن القدرة والاستطاعة على الفعل منشؤها هذه الركائز الخمس التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام، فإن الإمام الهادي عليه السلام بناءً على ذلك يشير إلى قاعدتين مهمتين جداً يمكن استفادتهما من رواية الإمام الصادق عليه السلام، وهما:

القاعدة الأولى: (استحالة التكليف بغير المقدور، أو بما لا يطاق)؛ وذلك بعد

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٦٠ / ١.

وإنما أخذنا منها مثلاً لبيان ذلك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١).

وهذه الأمور الخمسة المشار إليها في كلام الإمام الصادق عليه السلام يجمعها عنوان (الاستطاعة)، وهي: عبارة عما أعطاه الله (جلّ وعلا) للبشر من النعم والإمكانات التي بها يدير الحياة وما سخر له من أسبابها، وتقدمت الإشارة إليها في كلام الإمام الهادي عليه السلام في الحلقة الرابعة، حيث عبر عنها بقوله عليه السلام: «وملّكهم استطاعة تعبدّهم بها»، وقوله: «وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عباده»، وقوله: «ولزمته الحجة بما ملّكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه»، فالاستطاعة التي أعطها الله (جلّ شأنه) للبشر هي حجة عليهم.

ومن هنا نفهم معنى قوله عليه السلام: «جوامع الفضل»، وهو: أن هذه الخصال أو الأمثال الخمسة التي تجمعها الاستطاعة هي خلاصة ما تفضل الله به على البشر، فهي جامعة للنعم والفيض الإلهي على

(١) سورة لقمان، الآية ٢٠.



أن يفقد الإنسان جميع شرائط التكليف أو بعضها، فإنَّ التكليف لا يتجه إليه أبداً؛ لأنَّ الله (تعالى) عادل لا يظلم خلقه، والتكليف بغير المقدور يستلزم العقاب على عدم الامتثال، والعقاب على أمر ليس مقدوراً للإنسان فعله، ظلم لا يصدر من العادل الحكيم.

وبعبارة أخرى: إنَّ التكليف مرهون بالاستطاعة كما أشار إليه الإمام الهادي عليه السلام وبيناه سابقاً، حيث قال: «وملَّكهم استطاعة تعبدهم بها»، وقال: «ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيهِ»، فإذا انتفت الاستطاعة انتفى التكليف بتبعها، وانتفاء التكليف يعني أن الإنسان معذور أمام الله (تعالى)، ولا حجة عليه تدينه بالعقاب؛ لأنَّ الله عدل لا يحيف، وهذه عبارة أخرى عن استحالة التكليف بغير المقدور.

ويؤيده كل ما تقدم من الاستدلال على بطلان الجبر؛ إذ واحدة من أهم ركائزه جواز الظلم على الله (تعالى)، والتكليف بغير المقدور والعقاب على عدم الإتيان به ظلم، بل يلزم القول بجواز التكليف بغير المقدور؛ وذلك أن الإنسان بعد أن أجبره الله على المعصية - بحسب

فرضهم - ونهاه عن ارتكابها، مع أنه مجبر على فعلها ومسلوب الاختيار في ذلك، ومع هذا يعاقب على فعله هذا، فهو بعينه التكليف بغير المقدور، وتقدم بطلان ذلك كله بالدليل القاطع. إذن: التكليف بغير المقدور مستحيل؛ لما تقدم من أدلة بالالتزام.

القاعدة الثانية: (الميسور لا يسقط بالمعسور)، فإننا بعد أن عرفنا أن التكليف بغير المقدور محال، يأتي السؤال هنا بما مضمونه: هل إن قاعدة استحالة التكليف بغير المقدور شاملة لصورة سقوط جميع أركان الاستطاعة فقط، أم تجري حتى في صورة سقوط البعض دون الآخر؟

والجواب الأول هو الصحيح؛ إذ الصورة الثانية هي مجرى قاعدة أخرى وهي: قاعدة الميسور، فإنَّ التكليف الذي لا تتوفر فيه بعض شرائط الاستطاعة يسقط خاصة، وأما الباقي الذي لم يسقط فهو باق على أصل التكليف.

وهذا يعني أن التكليف المتيسر للإنسان لا يسقط بما تعسر عليه فعله، بل يجب عليه الامتثال بما هو مقدور له، وذلك مثل الإنسان الذي كلَّفه الله (تعالى) بالصلاة ومقدماتها، ومنها الطهارة المائية،



اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(٢)، وقوله في الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(٣).

كل ذلك دليل على أن الله (تبارك وتعالى) لم يكلف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحة الخلقة.

ب- وما ذكره عليه السلام عند الفراغ من بيان الأمر الخامس وهو: (السبب المهيج) من خصال الاستطاعة، حيث قال عليه السلام: «فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً؛ لما أمر الله (عز وجل) به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه^(٤) مطروحاً بحسب ذلك».

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٣) سورة المجادلة، الآية ٣-٤.

(٤) ما ورد في المطبوع من تحف العقول هو: (عنها)، أي عن الخصال، وما موجود في البحار والدرر النجفية هو: (عنه) أي عمن فقد أحد تلك الخصال، وهو الصحيح، الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٤٩، المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥، ص ٨٠، البحراني، الشيخ يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج ٣، ص ٢٣.

فإذا فقد الماء لا تسقط الصلاة أبداً، بل يجب التيمم لها، ومثل المريض الذي لا يمكنه القيام في الصلاة أو لا يمكنه الركوع أو السجود أو غير ذلك، يسقط عنه ما ليس مقدوراً له ويأتي بالباقي كما فصل في كتب الفقه.

وهذا ما يستفاد من قوله عليه السلام: «فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه».

وقد تكرر هذا المطلب في موضعين آخرين من هذه الرسالة:

أ- ما ذكره الإمام الهادي عليه السلام عند بيانه (لصحة الخلقة) حيث قال: «فإذا سلب العبد حاسة من حواسه، رُفِعَ العمل عنه بحاسته، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾^(١) الآية، فقد رُفِعَ عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد، والأعمال التي لا يقوم بها.

وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة؛ لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

(١) سورة النور، الآية ٦١.



والتفويض وثبوت الاختيار للإنسان،
فمعرفة الاختيار هي معرفة للدين.

ب- أو المراد به الاستطاعة التي
هي أساس التكليف وبانتفائها ينتفي
التكليف، فبينها الإمام عليه السلام في هذه الأمور
الخمسة، فهي أصل ما يطلبون من الدين
والتكليف.

ج- أو المراد أن هذه الأمور الخمسة
هي بيان إجمالي للنعم التي أعطاها الله (عزّ
وجل) للبشر، فالله (تعالى) منعم وشكره
أمر يحتمه العقل، فالإمام الصادق عليه السلام
عرّف بالمنعم وبنعمه، فاختصر الطريق
على العقلاء الذين يطلبون معرفة الله؛
لكونه منعم عليهم؛ ليشكروه.

ولعل الاحتمال الأخير هو الأقرب؛
وذلك بدليل وجوب شكر المنعم، المستلزم
لوجوب معرفة المنعم قبل شكره، فلو
شكر قبل المعرفة، لعله يشكر من ليس
بمنعم، ويترك المنعم الحقيقي، وهو قبيح
عقلاً.

**عرض حديث الإمام الصادق عليه السلام
على الكتاب:**

قال الإمام الهادي عليه السلام: ونطق
الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات
آيات رسوله؛ لأن الرسول وآله عليهم السلام لا

٣- قال الإمام الهادي عليه السلام: «فأخبر
الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من
طلب معرفته»، هذه العبارة الشريفة تدل
على وجوب طلب العلم على الناس.

أو قل بعبارة أخرى: فيها إخبار عن
أن طلب العلم واجب على الناس من دون
استثناء، ولكن كل بحسب ما يسمح به
ظرف استيعابه، كما قال (تعالى): ﴿فَلَوْلَا
نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الدِّينِ﴾^(١)، وقول الإمام الصادق عليه السلام:
«طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٢).

والجدير بالانتباه هو التأمل في
ضمير الغائب الذي في قوله عليه السلام: «طلب
معرفته» على ماذا يعود؟

والجواب: توجد عدة احتمالات
لرجوعه في المقام:

أ- لعل المراد به هو ما ورد في كلام
الإمام الصادق عليه السلام، من بطلان الجبر
(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٢) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد،
المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥/١٤٦؛ الصفار، الشيخ
محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل
آل محمد، ج ٢، ص ٢٢-٢٣؛ الكليني، محمد
بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٠-٣١/١ وه
وفيه: (قال أبو عبد الله عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«طلب العلم...»).



والمعنى بمضمون هذه الرواية؛ فإنه يثبت كل معالم الأمر بين الأمرين، كون الله (تعالى) خالقاً لكل شيء حتى أفعال الناس، ومن حيث إنهم مكلفون ومأمورون بالشرعية، وأن هناك حساباً وعقاباً، ونعيماً وعذاباً، ومع هذا كله فالإنسان له الحرية في تحديد مصيره النهائي، فليس هو مجبراً على شيء أبداً، ولا هو مفوضاً إليه يفعل ما يشاء، وإنما هو بين الأمرين.

وقد تقدم بيان هذا الأمر مفصلاً في إبطال الجبر والتفويض، وذكرنا شرطاً منه عند بيان كلام الإمام الهادي عليه السلام للأمر بين الأمرين، بل نقول أكثر من ذلك: إن القرآن قائم على فكرة الأمر بين الأمرين التي بينها أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنها نابعة من روح الإسلام وليست أمراً طارئاً عليه كباقي النظريات، فعندما تتأمل في القرآن من أول آية فيه إلى آخر آية تجده يلوح بذلك، فالقرآن كله شاهد على كلام الإمام الصادق عليه السلام، ومن هذا البيان يتضح معنى قول إمامنا الهادي عليه السلام: «ونطق الكتاب بتصديقه».

وقد تقدمت الإشارة إلى هذه القاعدة في المقدمات التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في بداية هذه الرسالة، ولكن لم

يعدون شيئاً من قوله، وأقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائق الأخبار، والتمست شواهدا من التنزيل، فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً، كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد، كما ذكرنا في أول الكتاب.

يشير الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة الشريفة إلى إثبات صدور هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، وبعض ما يعضده وما يلزم منه، ونحن نبين ذلك ضمن النقاط الآتية:

النقطة الأولى: إن هذه الرواية موافقة للكتاب العزيز كما قال الإمام الهادي عليه السلام: «ونطق الكتاب بتصديقه»، فالإمام عليه السلام يعرب عن أمر هو أبلغ من موافقة الرواية للكتاب، وهو: إن القرآن الكريم قد نطق وصدق بتصديق كلام الصادق عليه السلام، أي: الحالة عكسية من حيث استيضاح حال الرواية؛ إذ المعروف هو عرض الرواية على الكتاب من أجل معرفة صدورها أو عدمه، بينما نجد الإمام عليه السلام هنا يقول: القرآن هو الذي نطق بتصديقها.

وعليه فالرواية لا شك في صدورها أبداً، إذ إنها غنية عن العرض على الكتاب، وذلك أن الكتاب العزيز واضح البيان



نبيّن المراد من الموافقة للكتاب هناك، فلا يتبادر إلى الأذهان أن المراد بها المطابقة لعين النصوص القرآنية حرفياً، وإنما المراد بها الموافقة لروحه العامة، ولخطوطه العريضة التي حدّها الشارع للناس، كما بيّنه السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمته الله بقوله: (...)

إن الدليل الظني إذا لم يكن منسجماً مع طبيعة تشريعات القرآن ومزاج أحكامه العام لم يكن حجة، وليس المراد المخالفة والموافقة المضمونية الحديثة مع آياته).

ثم بعد ذلك مثّل هذه القاعدة

برواية الأكراد التي يرويها الصدوق^(١) والكليني^(٢) والطوسي^(٣) عن أبي الربيع الشامي حيث قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد وإنهم لا يزالون يحيئون بالبيع، فنخالطهم ونبايعهم؟ فقال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم؛ فإن الأكراد حي من أحياء الجن كشف

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٦٤/٣٦٠٣، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، ج ٢، ص ١/٥٢٧ و ٢.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ١/١٥٨ و ٢، وص ٢/٣٥٢.

(٣) الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١١ و ٤٢، و ٤٠٥/١٦٢١.

الله عنهم الغطاء، فلا تخالطوهم»^(٤)، ثم عرضها على الكتاب العزيز فقال: (إن هذا مخالف مع الكتاب، الصريح في وحدة البشرية جنساً وحسباً، ومساواتهم في الإنسانية ومسؤولياتها مهما اختلفت أصنافهم وألوانهم).

وأما مجيء رواية تدل على وجوب الدعاء عند رؤية الهلال مثلاً، فهي ليست مخالفة مع القرآن الكريم وما فيه من الحث على التوجه إلى الله، والتقرب منه عند كل مناسبة، وفي كل زمان ومكان^(٥).

وقال السيد علي مطر (دامت تأييداته) أيضاً في بيان ذلك: (أما الموافقة فليس المراد بها خصوص المطابقة التامة لدلول آيات الكتاب، وإنما المراد بها: عدم المنافاة التامة، وعدم المعارضة المستقرة لما هو ثابت في الكتاب والسنة المعلومة الصدور...، وأما المخالفة: المنافاة والمعارضة المستقرة بين الكلامين)^(٦).

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ٢/١٥٨.

(٥) الصدر، السيد محمد باقر، الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول، ج ٧، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٦) الهاشمي، السيد علي حسن مطر، اثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن، ص ٢٩١-٢٩٢.



معاوية الشامي قال: «دخلت على علي بن موسى الرضا بمرور فقلت له: يا بن رسول الله، رُوي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: (انه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟ قال: من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله (عز وجل) فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليه السلام، فقد قال بالتفويض، والقاتل بالجبر كافر، والقاتل بالتفويض مشرك.

فقلت له: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه.

فقلت له: فهل لله (عز وجل) مشيئة وإرادة في ذلك؟ فقال: فأما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها، الأمر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها.

قلت: فهل لله فيها القضاء؟ قال: نعم، [ما] من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا والله فيه قضاء.

قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من

النقطة الثانية: وهو ما أشار إليه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «فشهد بذلك محكمات آيات رسوله»، أي: إن هذه الرواية ليست موافقة للكتاب فحسب، بل هي موافقة لحديث النبي صلى الله عليه وآله وآياته وأهل بيته عليه السلام أيضاً. وقد تقدمت الإشارة إلى بعض الروايات^(١) الداعمة لهذه الرواية وأمثالها، ومنها ما رواه حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار»^(٢).

ومنها: ما رواه بُريد بن عمير بن

(١) تقدمت الإشارة - في المبحث الثالث (الأخبار الواردة في إبطال الجبر والتفويض) المتقدم في الحلقة السابقة - إلى جملة من هذه الروايات، مما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن باقي الأئمة عليهم السلام إلى الإمام الرضا عليه السلام مما وقفنا عليه بما يخص هذا الموضوع، وإلا فالقضية أوسع من ذلك لأن الأمر بين الأمرين هو الإسلام فأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كلها موافقة لكلام الصادق عليه السلام.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٥٨/٦.



مَجْلَدُ الرَّابِعَةِ

العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة»^(١).

ويظهر من هذه الرواية الأخيرة - المروية عن إمامنا الرضا عليه السلام -: أن رواية الإمام الصادق عليه السلام «لا جبر ولا تفويض...» مشهورة في الوسط الشيعي، معلومة الانتساب إليه عليه السلام، لذا عندما يسأل الراوي عنها الإمام الرضا عليه السلام لم يبد الإمام عليه السلام أي بيان حولها، من حيث عدم الصدور والانتساب إليهم أبداً، بل نجد الإمام عليه السلام قبلها وأقر الراوي عليها، ثم شرحها للراوي بالتفصيل.

الذي يؤيد هذا: أن هذه الرواية نُقِلَتْ مستقلة عن غيرها، مع عبارة أخرى في ذيلها غير التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام، كما في الكافي^(٢) وتوحيد الصدوق^(٣)، ووردت أيضاً ضمن رواية حمران^(٤).

وأما قول الإمام الهادي عليه السلام: «محكمات آيات رسوله»، فهو يريد به

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٠٣/١٧.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٦٠/١٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد، ج ٨، ص ٣٦٢.

(٤) الحلي، الشيخ حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ص ١٢٨.

الأئمة من أهل بيته عليه السلام، وذلك بقرينة ما جاء بعد هذه العبارة الشريفة حيث قال: «لأن الرسول وآله عليه السلام لا يعدون شيئاً من قوله».

والتعبير عنهم عليه السلام بـ (الآيات) ورد في عدة روايات:

منها: ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إن علياً آية لمحمد، وأن محمداً يدعو إلى ولاية علي، أما بلغك قول رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)، فوالى الله من والاه، وعادى الله من عاداه»^(٥)

ومنها: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء يوم الغدير: ... وعلي أمير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى ﴿وَالنَّبِيُّ الْعَظِيمُ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^{(٦)(٧)}.

ومنها: ما ورد - في دعاء الافتتاح من أدعية شهر رمضان - عن محمد بن

(٥) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، ج ٥، ص ٩٧.
(٦) سورة النبأ، الآية ١ - ٢.

(٧) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، المزار، ص ٩٤، الطوسي؛ الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٤٣ - ٣١٧/١٤٦.



ولا يأتي»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن النبي عهد إلي أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، فإنما أنا كالكعبة أقصد ولا أقصد»^(٣).

قيل: إنه سئل الخليل عن الدليل على إمامة علي عليه السلام، على نحو الكل في الكل، قال: (احتياج الكل إليه، واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل)^(٤).

النقطة الثالثة: في بيان السبب في تعاضد القرآن الكريم وكلام أهل البيت عليهم السلام، حيث قال الإمام الهادي عليه السلام: «لأن الرسول ﷺ وآله عليهم السلام لا يعدون شيئاً من قوله، وأقاويلهم حدود القرآن».

ففي هذه العبارة المباركة يشير الإمام عليه السلام إلى السر في ذلك التطابق وهو: أن النبي وأهل بيته عليهم السلام لم ولن يفارقوا الكتاب طرفة عين أبداً، فكانوا قرآناً

(٢) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، أوائل المقالات، ص ٢٧٦.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) الهمداني، أحمد الرحماني، الإمام علي، ص ١٣٥؛ الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨١.

عثمان بن سعيد العمري السفير الثاني للناحية المقدسة: «اللهم صل على علي أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين، عبدك ووليّك، وأخي رسولك، وحجتك على خلقك، وآيتك الكبرى، والنبي العظيم»^(١).

وهذه الروايات وإن اختصت بذكر سيد المتقين عليه السلام إلا أن كلام الإمام الهادي عليه السلام قد عمم هذا الوصف لكل الأئمة عليهم السلام.

وأما التعبير بقوله عليه السلام: «محكمات» فلم نعثر عليه في نص آخر غير هذه الرسالة المباركة، وفيه إشارة لطيفة إلى أن الأئمة عليهم السلام لا يرجعون إلى أحد لمعرفة شيء ما، والحال بالعكس لمن هو سواهم من الناس، كما هو الحال في الآيات المحكمة بالنسبة إلى المتشابهات، فهي تزيج غبار الاشتباه عن غيرها، وهي لا تحتاج غيرها في بيان معناها، وهذا برهان على أن الإمامة لهم، ومنحصرة بهم عليهم السلام.

ويؤيد هذا المعنى ما ورد عن سيد المتقين عليه السلام أنه قال: «الإمام كالكعبة يؤتى

(١) ابن طاووس، السيد رضي الدين، إقبال الأعمال، ج ١، ص ١٤١.



يمشي على الأرض بما لهذه الكلمة من معنى، فهم القرآن الناطق، هذا مضافاً إلى عصمتهم عليهم السلام، ومضافاً إلى قوله (تعالى): ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، ومضافاً لقوله صلى الله عليه وآله: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

وعليه فمن المستحيل أن يصدر منهم عليهم السلام حديثاً مخالفاً للكتاب، والعكس صحيح وهو: أن كل حديث نسب إليهم وكان مخالفاً للكتاب فهو ليس منهم، بل هو زخرف ويلقى به في عرض الجدار.

النقطة الرابعة: بيان لقاعدة كلية وهي: (إذا تطابق القرآن مع الحديث أو بالعكس لزم الاتباع والاعتداء)، قال الإمام الهادي عليه السلام: «إذا وردت حقائق الأخبار، والتمست شواهدا من التنزيل، فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً، كان

(١) سورة النجم، الآية ٣-٤.

(٢) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، ج ٣، ص ٤٣٢، الصدوق، أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص ١٣٥/١٥٠، الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٤١٥، ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد ابن حنبل، ج ٣، ص ١٤، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص ١٦٣.

الاعتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد، كما ذكرنا في أول الكتاب»، كما تقدمت الإشارة إليه في المقدمات^(٣) التي أشار إليها الإمام عليه السلام، حيث قال: «إذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة، لزمهم الإقرار به ضرورة؛ حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت، لزمها الخروج من الملة»، وذلك لأن إنكار ما صدّقه الكتاب - الذي اجتمع الناس على صحته - يعني انكاراً للكتاب نفسه، ورداً لكلام الله الذي هو من ضروريات الدين، وعليه فهو إذن كافر.

وتطبيق هذه القاعدة على المقام هو أن نقول: بعد أن نطق القرآن والسنة الشريفة بتصديق قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين»، فمن ردّ هذا الحديث ولم يقبله، بمعنى أنه لم يذهب إلى ما ذهب إليه إمامنا الصادق عليه السلام، وأصر على الاعتقاد بإحدى البدعتين (الجبر أو التفويض)، فهو كافر خارج عن ملة الإسلام.

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا النص وشرحه في المرحلة الأولى من هذا الشرح في المقدمة الثانية (القرآن حق باعتراف أمة الإسلام).

شواهد من الأحاديث داعمة ذلك هو:

حديث الصادق عليه السلام:

١- إن السائل إنما سأل عن الجبر

والتفويض وترك الثالث، فأجابه الإمام عليه السلام على قدر سؤاله، كما هو واضح من الرواية.

٢- ولعل ذهن السائل مسبوق

بالرواية السابقة المشهورة وهي: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»، فبعد بطلان الأول والثاني فهم أن الحق هو

الثالث، فلم يسأل عنه اعتماداً على تلك الرواية.

٣- ولعله عليه السلام ترك بيان الأمر بين

الأمرين في هذه الرواية اعتماداً على ذهن السامع، الذي سوف يقفز إلى الأمر الثالث تلقائياً بعد بطلان الأول والثاني وهما الجبر والتفويض، إذ لا رابع لها، وتؤيده الروايات التي ستعرض لها إن شاء الله (تعالى).

وهذا الخبر الذي نقله الإمام

الهادي عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام رواه الأعلام من الإمامية بنفس المضمون مع اختلاف يسير في العبارة، ومن ذلك:

ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى،

عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت أجبر الله العباد على

بعد أن بين الإمام الهادي عليه السلام ما ابتدأ به رسالته من كلام الإمام الصادق عليه السلام، أخذ في تحقيق حال الرواية، وبين أنها موافقة للكتاب العزيز والسنة الشريفة، ثم أورد خبرين آخرين يعضدان الخبر الأول، ويوافقانه بالمضمون، وهما:

الخبر الأول: قال الإمام الهادي عليه السلام:

«ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين، وإنكاره الجبر والتفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا.

وخبر عنه أيضاً موافق لهذا، أن الصادق عليه السلام سئل: (هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك. فقليل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك)».

وهذا الخبر الشريف اكتفى به الإمام عليه السلام على بيان بطلان الجبر بعدل الله (تعالى)، وبطلان التفويض بقدرته على العباد وقهره لهم، وترك بيان الأمر بين الأمرين الذي هو الحق الذي يذهب إليه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ولعل السرّ في



مَجْلَدُ الرَّابِعِ

العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

المعاصي؟ قال: لا. قلت: ففوض إليهم الأمر؟ قال: لا. قال قلت: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك»^(١).

وما رواه هو أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن محمد، عن يونس، عن عدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال له رجل: جعلت فداك، أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها. فقال له: جعلت فداك، ففوض الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي. فقال له: جعلت فداك، فبينهما منزلة؟ قال: فقال: نعم، أوسع ما بين السماء والأرض»^(٢).

وما رواه الشيخ الصدوق عن أبيه: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن ابن سنان، عن مهزم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبرني عما اختلف فيه من خلقت من موالينا. قال: قلت: في الجبر والتفويض، قال: فسلني، قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال:

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٥٩/٨.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١١/١٥٩.

الله أقهر لهم من ذلك. قال: قلت: ففوض إليهم؟ قال: الله أقدر عليهم من ذلك. قال: قلت: فأبى شيء هذا أصلحك الله؟ قال: فقلّب يده مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: لو أجبتك فيه لكفرت»^(٣).

وما رواه والد الشيخ الصدوق في فقه الرضا عليه السلام حيث قال: مما ورد عن العالم عليه السلام حيث سئل: «أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من ذلك. فقلت له: ففوض إليهم؟ فقال: هو أعز من ذلك. فقلت له: فتصف لنا منزلة بين المنزلتين؟ فقال: الجبر هو الكره، فالله (تبارك وتعالى) لم يكره على معصيته»^(٤).

الخبر الثاني: قال الإمام الهادي عليه السلام:

(وروي عنه أنه قال: (الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه، فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله (جلّ وعزّ) أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله،

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد، ج ١، ص ٣٦٣.

(٤) الصدوق، أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فقه الرضا، ص ٣٤٨.

وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ). استغفر الله، فهذا مسلم بالغ^(١).

فأخبر عليه السلام: إن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما، فهو على خلاف الحق، فقد شرحت الجبر الذي من دان به لزمه الخطأ، وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

هذه الرواية الشريفة رواها الشيخ الصدوق عن أحمد بن هارون الفامي، وجعفر بن محمد بن مسرور، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى الجهنبي، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله (عز وجل) أجبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلم الله (عز وجل) في حكمه فهو كافر. ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم، فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر. ورجل يقول: إن الله (عز وجل) كلف العباد ما يطيقون، ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء

هذه الرواية تعرضت لمسألة القدر الذي هو أساس الأقوال الثلاثة: (الجبر، والتفويض، والأمر بين الأمرين)، حيث إن من نفى القدر من أصله ذهب إلى التفويض، وقال: إن الناس قد فوّض إليهم أن يفعلوا ما يشاؤون.

وأما من أثبت القدر بنحو تام وقاطع ولازم فقد ذهب إلى الجبر، وقال: ليس للعباد أي اختيار في أفعالهم، بل هم مضطرون إليها مجبورون عليها.

وأما من أثبت القدر بنحو غير قاطع، بمعنى أن الله علّم من الإنسان أنه سيفعل كذا وكذا فقدّر له كذا، ولكن ليس بنحو القطع والجزم، بل هو موكول إلى اختيار الإنسان، فهو فاعل باختياره، ومكلف بما يطيق، وهو قول الإمامية وهو الحق الذي لا ريب فيه.

ثم تعرض عليه السلام لبطلان التفويض بقوله عليه السلام: «فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك»، فقد تقدمت الإشارة إلى هذا

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، ص ٢٧١/١٩٥؛ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد، ج ٥، ص ٣٦٠.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

الشيخ
محمد بن
عبد الله
بن
عبد الله
بن
عبد الله

الدليل مفصلاً في باب التفويض وبطلانه.

ومعنى «وهن الله»: أي عدّ الله سبحانه وتعالى ضعيفاً لا يقدر على أمر الناس ونهيهم فأوكل الأمر إليهم، وهو باطل بالضرورة؛ لأنه الواحد القهار. قال الله (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، وله السلطان في الدنيا والآخرة، فلا ضعف ولا وهن في ساحته المقدسة، إذن التفويض باطل.

وتعرّض أيضاً لبطلان الجبر بقوله عليه السلام: «فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك»، فإن نسبة أمرٍ قبيح إلى شخص هو لم يفعله ظلم لا شك فيه، كذلك نسبة الجبر إلى الله (تعالى)، أي: إنه (تبارك وتعالى) أجبر عباده على فعل القبيح، ولم يكن لهم أي اختيار وإرادة في ذلك، بمعنى أن القبيح الذي صدر من العباد منسوب إلى الله (تعالى) أولاً وبالذات، مع أن القرآن واضح في هذا المجال حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، فهذه الآية تبطل هذه الدعوة؛ لأن القبيح والظلم لا يصدران

عن الغني المطلق أبداً، مضافاً إلى ما ثبت في محله من أن الله (تعالى) عادل، والعادل لا يظلم عباده على فعل هم مسلوبو الإرادة قبالة، فيبطل الجبر من الأساس.

ثم انتقل الإمام الصادق عليه السلام إلى بيان الصنف الثالث من الناس ونظرهم في القدر، فهم يعتقدون بالقدر ولكن ليس بنحو هو يسلب الإرادة والاختيار ويجمّد الإنسان ويجعله كالدمى، بل قدرٌ يصح معه التكليف والاختيار والحساب والعقاب والثواب، وهو قدرٌ لا بنحو الالزام والجبر، وهو الأمر بين الأمرين.

ثم قال الإمام الهادي عليه السلام في ذيل هذه الرواية المباركة: «فأخبر عليه السلام: أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما، فهو على خلاف الحق، فقد شرحت الجبر الذي من دان به لزمه الخطأ، وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما».

وهذا ما تقدم بيانه سابقاً، وبيناه في هذه السطور أيضاً، من أن الإمام الصادق عليه السلام أشار إلى بطلان الجبر والتفويض ثم بين الأمر بين الأمرين أو المنزلة بين المنزلتين.

تدقيق وتمحيص:

عندما نقارن بين الروایتين رواية

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٨.

الإمام الهادي عليه السلام عن جدّه الصادق عليه السلام
ورواية الشيخ الصدوق عليه السلام بإسناده
- الحسن - عن الإمام الصادق عليه السلام، نجد
نقاط اتفاق بينهما ونقاط اختلاف.

أما نقاط الاتفاق فهي:

١- إن متنها واحد إلا في موردين
سندكهما في نقاط الاختلاف.

٢- إنهما تنصان على أن من اعتقد
بالأمر بين الأمرين هو المسلم دون غيره،
وهذا أمر مهم للغاية، وتقدمت الإشارة إلى
ما يشبه هذا المطلب عند شرح قوله عليه السلام:
«جميع أهل الفرق» فعبر عليه السلام بـ «أهل
الفرق» ولم يعبر بـ (أهل الإسلام).

والذي يؤيد هذا ما ورد في رواية
الصدوق من التعبير عن أهل الجبر
والتفويض بـ «فهو كافر»، وهذه العبارة
صريحة في المطلوب.

٣- وقد وصفت هاتان الروايتان
القائل بمقالة أهل البيت عليه السلام بأنه: «مسلم
بالغ»، فما معنى البلوغ هنا؟

والجواب: من خلال سياق الرواية
نقطع بعدم إرادة البلوغ الشرعي لسن
التكليف، وإنما المراد منه أحد أمرين - كما
يخطر بالبال وعلى نحو الاحتمال - وهما:

الأول: لعل المراد هو: المسلم
الكامل صحيح الإسلام، أي: المسلم
الناضج فكراً واعتقاداً.

والثاني: ولعل المراد هو: أن من
اعتقد بالأمر بين الأمرين فقد بلغ حقيقة
الإسلام وأصاب الواقع، فهو بلوغ للغاية
المنشودة من الإسلام، فهو ممن لا تنطلي
عليه مثل دعوى الجبر أو التفويض.

هذا، ولعل مراد الإمام الصادق عليه السلام
أمر غير ذلك نحن لم نفهمه، ولم نعثر على
ما يفسر لنا هذه العبارة.

وأما نقاط الاختلاف فهي:

١- تقدم التفويض على الجبر في
رواية الإمام الهادي عليه السلام، وفي رواية الشيخ
الصدوق عليه السلام نجده قد تأخر عن الجبر،
وكثير من الروايات موافقة لترتيب رواية
الشيخ الصدوق عليه السلام، ولعل ذلك حصل
في النسخ أو النقل أو غير ذلك من الأمور
التي تسبب ذلك.

هذا وإن تقديم التفويض على الجبر
من حيث الاعتقاد بالقدر له وجه، وهو:
أن الناس من حيث الاعتقاد بالقدر: إما لا
يعتقدون به وينفونه مطلقاً، وهم المفوضة،
وإما يعتقدون به. والثاني - وهم المعتقدون
بالقدر - إما يعتقدون به مطلقاً وبدون قيد





أو شرط، وهم المجبرة، وإما على التفصيل وهم الإمامية.

فمن جهة التسلسل العقلي للأقسام من حيث إثبات الاعتقاد بالقدر وعدمه يكون تقديم التفويض له وجه حسن، والله العالم.

وأما من الناحية العلمية والفنية، فإنّ تقدم التفويض أو تأخره عن الجبر لا يؤثر على سياق الرواية أبداً، فهو وإن كان مورداً لاختلاف الروایتين، إلا أنه لا أثر له على الاستدلال بالرواية والاستفادة منها.

٢- عبر عليه السلام عن المجبرة والمفوضة في موضعين من رواية الإمام الهادي عليه السلام: «فهو هالك»، بينما ورد في الموضعين أنفسهما في رواية الشيخ الصدوق قده: «فهو كافر»، والهالك يعمّ الكفر وغيره، فكل كافر هالك، وليس كل هالك فهو كافر؛ إذ من الممكن أن يهلك المسلم بذنب ارتكبه ولم يتب منه.

وهذا الكلام يصح مع غض النظر عن كل القرائن الداخلية والخارجية، وأما مع النظر إليها فقد يمكن القول معها بأن المراد من الهالك في هذا الموضع هو ما يساوق الكفر، والقرائن هي:

أ- قول الإمام الصادق عليه السلام في آخر

الرواية عمّن اعتقد بالأمر بين الأمرين: «فهذا مسلم بالغ»، ومن المعلوم أن المسلم يقابله الكافر لا غير، فإذا عرفنا المسلم فلم يبق للكفر مورد إلا المجبرة والمفوضة، وهذه قرينة داخلية، مضافاً إلى وجه الاستدلال على بطلان الجبر والتفويض قد يستفاد منه ذلك أيضاً.

ب- وقول الإمام الهادي عليه السلام في ذيل هذه الرواية: «فأخبر عليه السلام: أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق»، أيضاً يؤيد ذلك، وإن لم يكن صريحاً فيه، وهو من القرائن الخارجية.

ج- الرواية التي نقلها الشيخ الصدوق قده مرتين، مرة في الخصال^(١) وأخرى في التوحيد^(٢)، وفي كليهما قال: «فهو كافر»، وهذه من القرائن الخارجية القوية جداً؛ وذلك لما اشتملت الرواية على قرائن داخلية معاضدة لذلك.

إذن: هذا الاختلاف الثاني يزول أيضاً إذا قبلنا تفسير قوله عليه السلام: «فهو هالك»، ب (فهو كافر)؛ للقرائن المتقدمة

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، ص ٢٧١/١٩٠.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد، ج ٥، ص ٣٦٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الذكر، فتكون هاتان الروايتان كالمنقولة بالمعنى والمنقولة بالنص، فيؤخذ بالنص بعد اجتماع القرائن عليه.

وأما إذا لم نقبل تلك القرائن، ولا الكلام المتقدم، يبقى الاختلاف في هذا المورد على حاله. والأقرب إلى الذهن هو: القبول لتلك القرائن، والله العالم.

(١) ابن الأثير، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، قم، ١٣٦٤ ش.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، طبع ونشر دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ.

(٤) ابن طاووس، السيد رضي الدين، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤.

(٥) الاسترآبادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق الدكتور يوسف حسن، نشر مؤسسة الإمام الصادق، طهران، ١٩٧٨ م.

(٦) البحراني، الشيخ يوسف، الدرر



مجلس الشورى الإسلامي

العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

النجفية من الملتقطات اليوسفية، تحقيق
ونشر شركة دار المصطفى لآحياء التراث،
بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٧) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد
بن خالد، المحاسن، تحقيق السيد جلال
الدين الحسيني، طبع ونشر دار الكتب
الإسلامية، إيران، قم.

(٨) الحراني، الشيخ أبو محمد الحسن
بن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول
عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري،
نشر جماعة المدرسين، إيران، الطبعة الثانية،
١٤٠٤هـ.

(٩) الحلي، الشيخ حسن بن سليمان،
مختصر بصائر الدرجات، نشر وتوزيع
المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،
١٩٥٠.

(١٠) الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي
أكبر، معجم رجال الحديث، تحقيق لجنة
التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

(١١) الصدر، السيد محمد باقر، بحوث
في علم الأصول، مطبعة فروردين، قم،
الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.

(١٢) الصدوق، أبو الحسن علي بن
الحسين بن موسى بن بابويه القمي،

الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق السيد
محمد رضا الحسيني، نشر مؤسسة آل
البيت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.

(١٣) الصدوق، أبي الحسن علي بن
الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فقه
الرضا، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت،
الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١٤) الصدوق، محمد بن علي بن
الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار
الرضا، مطبعة دار المتقين، نشر مؤسسة
المراقد المقدسة، النجف الأشرف، الطبعة
الأولى، ٢٠١٢م.

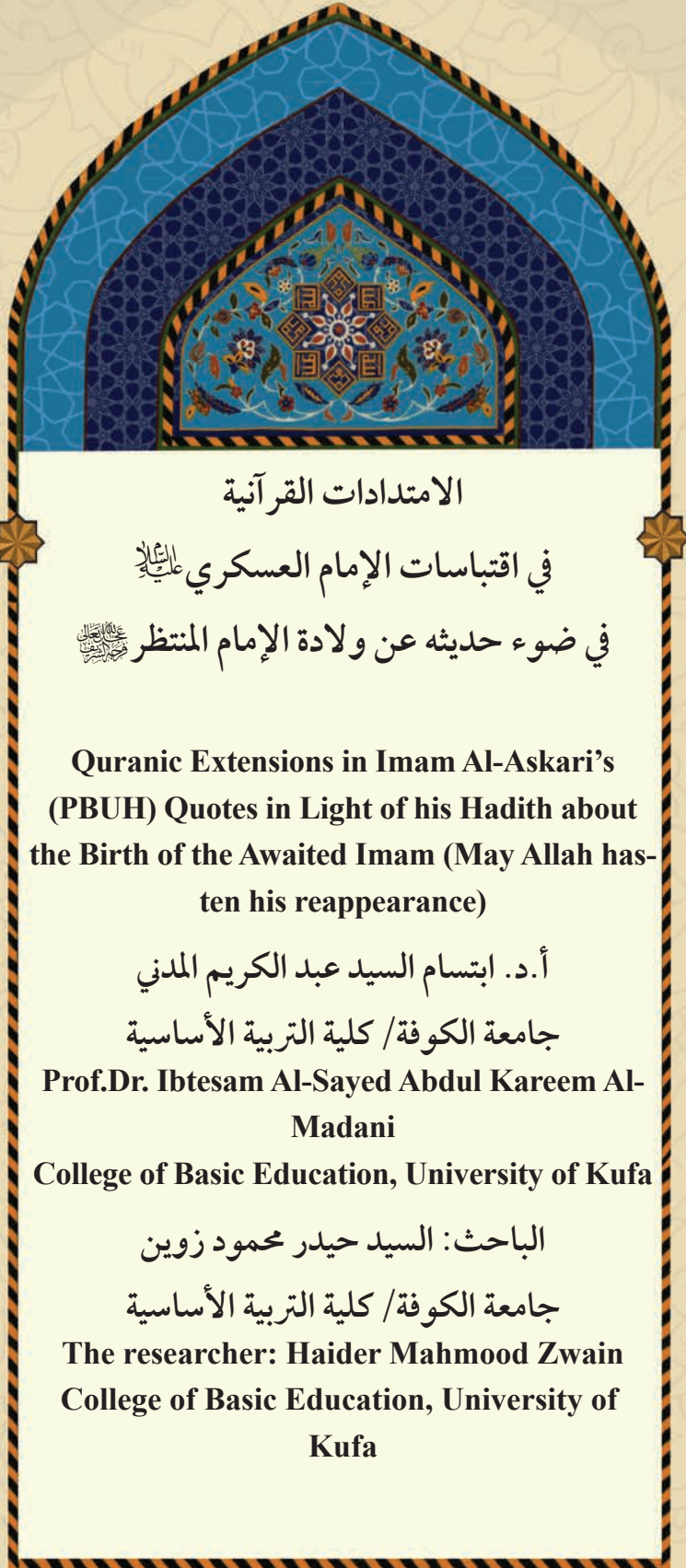
(١٥) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين
بن موسى بن بابويه القمي، التوحيد،
تحقيق السيد هاشم الحسني الطهراني، نشر
جماعة المدرسين، إيران، قم، ١٣٨٧ ش.

(١٦) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه
القمي، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري،
نشر جماعة المدرسين، قم.

(١٧) الصدوق، محمد بن علي بن
بابويه، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي
أكبر الغفاري، طبع ونشر مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران،
قم، ١٤٢٩هـ.



- (١٨) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
- (١٩) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الأمالي، تحقيق وطبع ونشر مؤسسة البعثة، إيران، قم، ١٤١٧هـ.
- (٢٠) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الاحمدية، طهران، ١٤٠٤هـ.
- (٢١) الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخراسان، تصحيح الشيخ محمد الاخندي، مطبعة خورشيد، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ ش.
- (٢٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ هـ ش.
- (٢٣) المازندراني، المولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، تعليق الميرزا أبي الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- (٢٤) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- (٢٥) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، المزار، تحقيق محمد باقر الابطحي، مطبعة مهر، نشر مدرسة الإمام المهدي، إيران، قم.
- (٢٦) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، أوائل المقالات، تحقيق إبراهيم الأنصاري، طبع ونشر دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- (٢٧) الهاشمي، السيد علي حسن مطر، اثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن، مطبعة ستارة، قم، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- (٢٨) الهمداني، أحمد الرحامي، الإمام علي، مطبعة افست فتاحي، الطبعة الأولى ١٤١٧.
- (٢٩) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨.



الامتدادات القرآنية

في اقتباسات الإمام العسكري عليه السلام

في ضوء حديثه عن ولادة الإمام المنتظر عليه السلام

**Quranic Extensions in Imam Al-Askari's
(PBUH) Quotes in Light of his Hadith about
the Birth of the Awaited Imam (May Allah hasten his reappearance)**

أ.د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Prof.Dr. Ibtesam Al-Sayed Abdul Kareem Al-Madani

College of Basic Education, University of Kufa

الباحث: السيد حيدر محمود زوين

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

The researcher: Haider Mahmood Zwain

College of Basic Education, University of

Kufa

الامتدادات القرآنية في اقتباسات الإمام العسكري عليه السلام

في ضوء حديثه عن ولادة الإمام المنتظر عليه السلام

الملخص:

إنَّ المقصود بالامتدادات القرآنية في اقتباسات الإمام العسكري عليه السلام تعني أنَّ الاقتباس الذي يرد في خطاب الإمام عليه السلام له امتدادات مقصودة في النصِّ القرآنيِّ الذي اقتبس منه، بل له إichاءات مقصودة نجدها في أهداف السورة التي اقتبس منها الإمام عليه السلام، وقد لمسْتُ هذه الظاهرة في أبحاث سابقة مما سوَّغ للبحث أن يفترض أنَّ اقتباسات الإمام الحسن العسكري عليه السلام في خطابه عن الإمام المنتظر عليه السلام لها امتدادات في النصِّ الذي اقتبس منه، وربما يكون لها امتدادات في عموم السورة وفي أهدافها، وقد عمل البحث على التحقق من صحة هذه الفرضية وأثبتها.

اقتضت منهجية البحث أن يكون في مقدمة تمهيدية وثلاثة مباحث: المبحث الأول: يتناول الاقتباس الأول الذي كان تحت عنوان: «الامتدادات القرآنية في خطاب الإمام العسكري عند ولادة الإمام المنتظر عليه السلام» ويتفرع المبحث إلى ثلاثة مطالب، الأول بعنوان: «نصُّ رواية ولادة الإمام المنتظر عليه السلام والظرف السياسي عند ولادته» والثاني بعنوان: «الامتدادات القرآنية في خلاصة السورة ومراميها» والثالث بعنوان: «الامتداد في مشابهة الإمام المنتظر والنبي موسى عليه السلام في الظرف السياسي عند الولادة». وأمَّا المبحث الثاني الذي يحمل عنوان: «الامتدادات القرآنية في مشابهة الإichاء إلى أم موسى والإichاء إلى أم الإمام المنتظر» فتفرع إلى ثلاثة مطالب، الأول بعنوان: «المشابهة في الإichاء» والثاني بعنوان: «المشابهة في تحريم المراضع والبحث عن المولود» والثالث بعنوان: «قصيدة اقتباس الإمام العسكري عليه السلام». أما المبحث الثالث: فقد كان تحت عنوان: «للإمام العسكري عليه السلام» وتفرع إلى ثلاثة مطالب أيضاً، المطلب الأول: «تحديد مكان الاقتباس في السورة وخلاصتها ومراميها». والمطلب الثاني: «الامتدادات النصية للمقتبس-النص الأول-». المطلب الثالث: «الامتدادات النصية للمقتبس-النص الثاني-» ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، الامتدادات القرآنية، الاقتباسات.

**Quranic Extensions in Imam Al-Askari's
(PBUH) Quotes in Light of his Hadith about
the Birth of the Awaited Imam (May Allah
hasten his reappearance)**

Abstract:

The Quranic extensions in Imam Al-Askari's quotes mean that the quotes mentioned in the Imam's saying have intended extensions in the holy Quran. They even have intended associations found in the surah goals from which the Imam quoted (PBUH). This phenomenon is observed in previous papers, which allowed the current research to hypothesize that Imam Al-Askari's quotes and speeches about Imam Al-Mahdi have associations with the text from which he quoted (PBUH). They may also have general extensions in the surah and its goals. The study seeks to verify the validity of this assumption to prove it.

The study structure includes a preface and three sections. The first section tackles the first quote entitled "Quranic extensions in Imam Al-Askari's speech at the birth of Imam Al-Mahdi." This section is subdivided into three subsections: the first was entitled "the narration of Imam Al-Mahdi's Birth and the political context at the time of his birth," the second subsection was entitled "Quranic Extensions in the summary of the surah and its objectives." The third was entitled "Extensions and the Similarity between Imam Al-Mahdi and the Prophet Moses in the political context at the time of their births."

The second section was entitled "Quranic Extensions in the Similarity between the Inspiration to Um Musa and the Inspiration to Um Al-Imam Al-Mahdi (PBUH)." It was divided into three sub-sections; the first was entitled "Similarity of inspiration," the second was entitled "Similarity in preventing suckling and searching for the newborn," and the third was entitled "Intentionality in Imam Al-Askari's quote."

The third section was entitled "For Imam Al-Askari, (PBUH)" divided into three sub-sections. The first sub-section was entitled "Determine the quote location in the surah, its summary, and objectives." The second sub-section was entitled "Textual extensions of the first quote." The third sub-section was entitled "Textual extensions of the second quote." The conclusion summarizes the most important findings.

key words:

: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), the Awaited Imam Al-Mahdi(PBUH),Quranic extensions, and quotes.

يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١) لأنه من كان صنو القرآن يعني أنّ القرآن مفتوح أمام بصيرته لفظاً ودلالة وتأويلاً، ومن كان كذلك يعطي مشروعية الافتراض للباحث بأنّ الاقتباس في خطاب الأئمة يكون مختاراً بأبعاده الممتدة في نصّه وسياقه، فيأخذ بذلك أبعاداً تتجاوز المقام الذي قيلت فيه، وتتجاوز حدود إ فهم المتحدث له، لأنّ أهل البيت عليهم السلام

الحمد لله الحنّان المنّان الذي منّ على عباده بالخلق والرّبوبيّة، وعلى آخر الزّمان بالمصطفى محمّد خاتم الأنبياء والرّسل، وصلى الله على الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، وعلى أهل بيته، أهل العصمة ولاسيما خاتمهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تُملاً ظلماً وجوراً.

وبعد:-

فإنّ المقصود بالامتدادات القرآنيّة في اقتباسات الإمام العسكريّ أنّ الاقتباس الذي يرد في خطاب الإمام عليه السلام له امتدادات مقصودة في النصّ القرآنيّ الذي اقتبس منه، بل له إحياءات مقصودة نجدها في أهداف السّورة التي اقتبس منها الإمام عليه السلام.

ولم يكن هذا الافتراض عاطفياً، ولا خطوة لإجبار النّصوص على الخضوع لذلك الافتراض، إنّما مرّ هذا الافتراض بأكثر من تجربة وقد صدق فيها.

إنّ مسوغات ذلك الافتراض يستمدّ شرعيته من الحديث النبويّ الشريف: «وإنّي مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم، وإنيهما لن

يوضحون دستور الإسلام في كلّ فرصة متاح لهم، ولما كانت غالبية الفرص حين متاح محفوفة بالمخاطر كان كلامهم قليلاً في مفرداته عميقاً في دلالاته بعيداً في شأوه، يرومون به تقويم سلوك الحاضر والمستقبل، لذا كان من واجب من يسعى إلى فهم كلامهم ألاّ يكتفي بظاهر القول أو بظاهر المراد الآني، إنّما يجب أن يبحث في أبعاد الكلام.

وتأسيساً على ما تقدم لمست في أبحاث سابقة خصوصية لاقتباسات أهل البيت عليهم السلام، وقد أطلقْتُ عليها صفة (الامتداد القرآنيّ)، وما المقصود بالامتداد القرآنيّ إلّا ما نجده من دلالات إضافية يستمدّها المتدبّر في النصّ القرآنيّ الذي

(١) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١١١.



القرآنيّة، ثم تلطف عليّ الرّب الرّحيم ومكنني من تطبيق الفرضية ذاتها والمنهج ذاته على اقتباسات السيّد زينب عليها السلام في خطبة الكوفة، إذ أدّت خطابها ببلاغة تفوق ما نظّرت له المدارس البلاغية، ولا عجب إذا استقينّا من كلام الرّسول صلى الله عليه وآله وكلام أهل بيته عليهم السلام النظريات اللّغوية والبلاغيّة، فهم معدن العروبة وفصاحتها،

أما مشروع بحث الامتدادات القرآنية في خطاب الإمام العسكريّ وتحديدًا بما يخص الإمام المنتظر عليه السلام، فقد كان من مقترحات السيّد حيدر محمود زوين.

اقتبس منه الإمام، وهذا ما سوّغ للبحث الافتراض بأنّ اقتباسات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في خطابه عن الإمام المنتظر عليه السلام لها امتدادات في النّص الذي اقتبس منه، وربما يكون لها امتدادات في عموم السّورة وفي أهدافها، وسيعمل البحث على التحقق من صحة هذه الفرضية.

لم تكن هذه الدّراسة الأولى في ميدان البحث عن الامتدادات، فقد كانت لي دراسات سابقة، بدأت مع الإمام الكاظم عليه السلام حيث تمكنت فيها من مقارنة البحر الكاظميّ المقدّس في دراسة بعض من محاوراته، حيث لمست في كلامه عليه السلام امتدادات قرآنية، تنطلق من المفردات التي استعملها في خطابه، لتشير إلى أماكنها في القرآن الكريم، وكأنتها تدلنا من طرف خفي على مراد الإمام في خلال السّياق القرآنيّ الذي وردت فيه تلك المفردة أو ذلك المركب لتثري المقصد، وما أن انطلقتُ من كلام الإمام عليه السلام إلى القرآن الكريم متبعة تلك الامتدادات حتى عرفتُ أنّ مقاصد كثيرة أشار إليها الإمام ليعرض حقائق المجتمع وحقائق الدّين وحققيقة الظّرف الذي هو فيه، ومن هذه الملاحظة اهتديتُ إلى منهج الامتدادات

المبحث الأول: الامتدادات القرآنية

في خطاب الإمام العسكري عليه السلام عند ولادة

الإمام المنتظر عليه السلام - الاقتباس الأول -

المطلب الأول

الظرف السياسي ونص رواية ولادة الإمام

المنتظر عليه السلام .

أولاً: الظرف السياسي

لقد عانى الإمام العسكري ووالده الإمام الهادي عليه السلام صنوفاً مرهقة من الظلم في الحكم العباسي، إذ استقصدهما ولادة بني العباس وهما في المدينة المنورة وذلك بالوشاية للمتوكل^(١)، ثم يستقدمهما المتوكل إلى سامراء بدعوة ظاهرها المودة وطلب القربى^(٢)، ونتيجتها أن يجعلهما ماكثين في خان للصعاليك مدة من الزمن^(٣)، ولما لم يحصل المتوكل على مراده من إنفاذ صبر الإمامين عليه السلام، استعمل معهما أسلوب الترغيب والترهيب ظناً منه أن فريق الذهب الذي يذهل الحكام عن دينهم،

بإمكانه أن يذهل أئمة أهل البيت عليه السلام كذلك، ولكن في النتيجة قد نفذ صبر المتوكل في رؤية الإمام الهادي عليه السلام متبرماً من إسماعيل في خان الصعاليك ومن ظهور خدعة الاستقدام من المدينة، فانتقل إلى أسلوب الترغيب فشيّد لهما بيتاً مرموقاً أسكنهما فيه^(٤)، ولما لم يجد الترهب ولا الترغيب نفعاً أمام من وعدهم جدهم الحسين عليه السلام بوعده غير المكذوب: «هيهات منّا الذلة» دبّ في نفس المتوكل اليأس وراح ينقلهما «من سجن إلى سجن»^(٥).

على الرغم من تغيير الحكام في بني العباس عند تولي الإمام العسكري عليه السلام الولاية بعد أبيه الإمام الهادي عليه السلام، حين وصلت الخلافة إلى (المعتز العباسي - ٢٥٤هـ) ثم (المهتدي العباسي - ٢٥٦هـ) ثم (المعتد العباسي - ٢٧٩هـ) الذي تمّ قتله، وكانت في نهايته نهاية عاصمة سامراء للدولة^(٦) فقد قضى الإمام العسكري معظم حياته مغيباً في السجون ومغيباً عن

(٤) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ١١٩.

(٥) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي، ص ١٠٣.

(٦) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ١٦٥-١٦٦.

(١) ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٣٩١.

(٢) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ١٠٩.

(٣) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٣٤.



شيئته وحُرم العلماء والرواة من علومه، وضيقوا عليه حياته الاقتصادية وغيرها غاية التضييق، ولم يكن للإمام ذنب يُعترف به إلا مكانته عند المسلمين، فقد كان أعظم شخصية في العالم العربي والإسلامي، ظهرت آيات إمامته فدان بها شطرٌ كبيرٌ من هذه الأمة، والأمر الآخر الذي أقص مضاجع العباسيين: أن الإمام عليه السلام لم يساير الحكم العباسي ولم يصانعه^(١)، وقد سلك في ذلك المنهج أسلوباً حار به العدو، فهو أسلوب واضح فيه منهجية ربانية مسددة من الله عز وجل لا يتمكن منها من لم تحطه العصمة، إذ كان منهجه عليه السلام لا يظهر فيه ما يسوغ للعدو إدانته، وفي الوقت نفسه لا يظهر فيه ما يشير إلى رضا أو قبول بما يصنعه بنو العباس، فقد كان عليه السلام إن سُئل أجاب فيقصر بإجابته مضاجع الطغاة، وإن لم يُسأل سكت فيرعب بسكوته قلوبهم ويجعلها فرعة تحسب كل صيحة عليهم، وكان من ذلك السكوت المفرع للعباسيين سكوته عليه السلام عن إعلان وصي من بعده، وكان لذلك مسوغات يجعله واجباً عقلياً^(٢)

فضلاً عن الواجب الشرعي، إذ من المعلوم أن نجله (خليفته) هو: «الإمام المنتظر عليه السلام الذي بشر به الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله، وأعلن أنه آخر خلفائه الاثني عشر، وأنه المصلح الأعظم الذي ينشر العدل السياسي، والعدل الاجتماعي ويقضي على جميع أفانين الظلم والجور»^(٣) ولذلك ستكون عيون الأعداء مرصداً دائماً يرصد ولادة ذلك الخليفة.

يظهر جلياً مما تقدم أن الطرف الذي ولد فيه الإمام المنتظر كان ظرفاً استثنائياً بامتياز، ووسيلة النجاة فيه الكتمان وإدامتها التغييب، وهذا ما حصل فعلاً منذ تزوج الإمام العسكري السّيدة والدة الإمام المنتظر عليه السلام، حيث اقتضت الروايات في ولادة الإمام المنتظر عليه السلام، وكادت تقتصر على الرواية المنقولة عن السّيدة (حكيمة: عمّة الإمام العسكري عليه السلام) اقتضاء للسريّة التامة.

ثانياً: نص الرواية.

تقول الرواية^(٤): «عن حكيمة بنت

(١) ينظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي، ص ١٠٣

(٢) ينظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي، ص ٢١١.

(٣) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي، ص ١٠٣.

(٤) لقد اقتطعنا من الرواية ما هو خارج عن أهداف البحث.

محمد بن علي الرضا قالت: بعث إليّ أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال: يا عمّة اجعلي الليلة إفطارك عندي فإنّ الله عزّ وجلّ سيسرك بوليه وحبته على خلقه خليفتي من بعدي، قالت حكيمة: فتداخمني سرور شديد وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتني حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله فقلت: جعلت فداك يا سيدي، الخلف ممّن هو؟ قال من سوسن فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن (...) وحين تمت الولادة ناداني أبو محمد عليه السلام: يا عمّة هلمّي فأنييني بابني. فأتيته به، (...) وقال يا بني انطق بقدرة الله، فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ وصلّى على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين والأئمة واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد عليه السلام وقال «يا عمّة رديّه إلى أمّه حتى تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد

(١) سورة القصص، الآية ٦.

الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون، فرددته إلى أمّه وقد انفجر الفجر الثاني (...)» (٢).

الاقتباس الوارد في نصّ الإمام عليه السلام قوله: «يا عمّة رديّه إلى أمّه حتى تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون، فرددته إلى أمّه وقد انفجر الفجر الثاني» وكان ذلك الاقتباس من قوله تعالى: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخافي وَلَا تحزني إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَفَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ

(٢) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، ص ١٤٢.



فَوَإِذْ أُمُّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ
لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ
جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
الْمُرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ
* فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١).

اقتباس الإمام عليّ عليه السلام كان في سياق
قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة
القصص، وهو من قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ
إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
والمبحث الثاني الآتي سيفترض أن اقتباس
الإمام عليّ عليه السلام من ذلك النص ومن تلك
السورة مقصود لوجود امتدادات قصديّة
فيها، ومن ثمّ يتحقق المبحث من صحّة
الفرضيّة.

المطلب الثاني

خلاصة السّورة ومراميتها والامتدادات

القرآنيّة لمقاصد الإمام عليّ عليه السلام

أولاً: خلاصة السّورة ومراميتها:

يشير أحد المفسرين المحدثين في
تحليله الإجمالي لسورة القصص بآثارها سورة
مكيّة، نزلت والمسلمون قلة مستضعفة،
والمشركون أصحاب السّلطان، فقدمت
موازين موثقة بقصص واقعية لبيان أنّ
القوّة الوحيدة في الوجود هي قوّة الله، وأنّ
عنصر الانتفاع الحقيقيّ من تلك القوّة هو
الإيمان، فمن آمن كانت قوّة الله معه ثمّ
لا خوف عليه ولو كان مجرداً من مظاهر
القوّة كلّها، ومن كفر كانت قوّة الله عليه
ثمّ لا أمن له ولو ساندته القوى كلّها،
والوثيقة التي تقدمها السّورة على إثبات
هذه الحقيقة قصّة موسى وفرعون وقصّة
قارون مع قومه، فالأولى تعرض قوّة
السّلطان الطّاغية الذي استنفر اليقظة كلّها
واستجلب الحذر كلّ ليتغلب على طفل لم
يولد بعد، ولما كان الله سبحانه ليس معه
غلبه ذلك الطفل وهو رضيع لا حول له
ولا قوّة، ولا ملجأ له ولا وقاية، غلبه في
عقر داره، وبقي في حراسة القوّة الحقيقيّة
الوحيدة، فهي من ترعاه وتدفع عنه السّوء



ذلك الطفل في هذا الكون الواسع، وتقهر تلك الطواغيت كلّها في النيل منه، وكأن هذا التشابه بين الحالين: حال موسى عليه السلام في آل فرعون، وحال الإمام المنتظر عليه السلام في حكم بني العباس هو ما أراد الإمام المنتظر عليه السلام الإشارة إليه والتنبيه عليه في أول كلام له في حديث الولادة، حيث تلا قوله تعالى^(٢): ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٣). وهذا ما يوضح معنى أن نجد كثيراً من المفسرين يشيرون إلى ارتباط هذه الآية المباركة بقضية الإمام المهدي عليه السلام، فالشيخ الطوسي يقول: «أن الآية نزلت في شأن المهدي عليه السلام وأن الله تعالى يمنّ عليه بعد أن استضعف، ويجعله إماماً مكمّناً، ويورثه ما كان في أيدي الظلمة»^(٤). والسيد الطباطبائي يشير إلى ما يشرّع هذا التأويل حين يفصّل في الأمر مستشهداً بسليقة أهل البيت عليه السلام فيقول:

بفضيلة الإمام المهدي عليه السلام، فالشيخ الطوسي يقول: «أن الآية نزلت في شأن المهدي عليه السلام وأن الله تعالى يمنّ عليه بعد أن استضعف، ويجعله إماماً مكمّناً، ويورثه ما كان في أيدي الظلمة»^(٤). والسيد الطباطبائي يشير إلى ما يشرّع هذا التأويل حين يفصّل في الأمر مستشهداً بسليقة أهل البيت عليه السلام فيقول:

(٢) ينظر الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، ص ١٤٢.
(٣) سورة القصص، الآية ٦.

(٤) الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ١٢٩.

وتعمي عنه العيون، وتتحدى به فرعون وجنده تحدياً سافراً فتجعلهم مكتوفي الأيدي، والقصة الثانية تعرض قيمة المال، وقيمة العلم المتعلق به، حيث يدعيهما قارون ويحسب أنّه حصل على المال بسبب علمه به، ولكن الذين أوتوا العلم الصحيح يعلمون أن الويل ينتظر هؤلاء، ويعلمون أن ما عند الله خير وأبقى، حتى يأتي أمر الله بنهاية الطواغيت ونصر أهل الحق ودعائه، فتخسف بدار قارون الأرض، ولا يغني عنه ماله ولا علمه، ثم يعود موسى عليه السلام إلى البلد الذي كان قد خرج منه خائفاً طريداً وتكون النتيجة: أنّه أباد فرعون وقومه واستنقذ بني إسرائيل.^(١)

ثانياً: الامتدادات القرآنية لمقاصد الإمام عليه السلام

إنّ أجواء السورة تشير إلى التشابه مع الأجواء المنظورة التي ولد فيها الإمام المهدي عليه السلام، حيث تسلط الطاغوتي على أهل البيت عليهم السلام، فتدخل القدرة الإلهية ليولد الطفل الموعود في عقر دار الطواغيت: (سر من رأى) وهي دار الحكم لحكام توارثوا البغضاء لآل البيت عليهم السلام، ثم يغلب سبحانه وتعالى على أمره فيغيب

(١) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٧٣.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أ.د. ابتسام السيد عبد الكريم اللّذي - الباحث: السيد جيلدر محمود زوين

« فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النّزول، والاعتبار يساعد»^(١). أمّا صاحب الأمثل فيجعل الآية أكثر عمومية إذ يقول: «إنّ الآيات المتقدمة لا تتحدث عن فترة خاصة أو معينة، ولا تختص ببني إسرائيل فحسب، بل توضح قانوناً كلياً لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام... فهي بشارة في صدد انتصار الحقّ على الباطل والإيمان على الكفر، وهي بشارة لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور»^(٢).

وهنا تأتي ملاحظة الامتدادات القرآنية لتضيف قضية المشابهة في الأحوال لما تقدم فتسوغ لنا فهم قضايا عن طريق المشابهة، بعد أن كانت قضايا تصعب على الفكر المعاصر الذي أشبع بخرافات المادية أن يستوعب ما كان وما يكون، فقضية الإمام المهديّ وحكام عصره تشبه قضية موسى عليه السلام وحكم فرعون، وبناء على ذلك التشابه فإنّ أحكام الله سبحانه

السّارية في المشبه هي ذاتها السّارية في المشبه به، وانطلاقاً من هذه الإنارة في الامتداد القبسيّ نفهم ربط المفسرين بين تلك الآية والإمام المنتظر عليه السلام، فالطبرسي يقول: المعنى أنّ فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل وإفنائهم والله يريد أن يمنّ عليهم ويجعلهم قادة ولادة يطاء الناس أعقابهم وأن يرثوا الديار والأموال، ثم ينقل لنا رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يؤكد عقد المشابهة بين قضية موسى عليه السلام وقضية الإمام المهديّ عليه السلام فيقول: «وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الصّروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) ثم يروى في أصول الكافي قال: «نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»^(٤) وروي أيضاً أنّه: «قال سيّد العابدين

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٠٩.

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٤.

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ١٧٥.



صحة الافتراض بأنّ الإمام العسكري قد قصد ذلك الاقتباس من تلك السورة لتبيّن امتداداتها مزيداً من الأخبار القصديّة.

المطلب الثالث

الامتداد في مشابهة الإمام المنتظر والنبى موسى عليه السلام في الظرف السياسي عند الولادة:

إنّ اقتباس الإمام العسكري يفتح أبواب المشابهة بين القضيتين ممّا يتيح للباحث أن يتحقق منها في ماضي الزمان وأن يتوقع المشابهات في مستقبل الأيام.

يُفتتح النّصّ الذي اقتبس منه الإمام العسكري بقوله تعالى: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) فالامتداد يشير إلى مشابهة حال المتلقي للقضية الموسويّة وحال المتلقي للقضية المهدويّة، فإنّ الذي سيحصل في ولادة الإمام المهديّ عليه السلام هو حقّ ولكن لا تتبيّن حقيقته إلّا للقوم المؤمنين، وقد ورد أنّ المقصود بالمؤمنين؛ الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، وقد خصّهم الله بالذكر لأنّهم هم المتفعلون بذلك العلم الذي يتضمنه ذلك النبأ،^(٥) وهذه مشابهة

علي بن الحسين عليه السلام والذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الأبرار ممّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه^(١) ثم تلا الآية المباركة^(٢). وقد ورد في الخبر تشبيه صريح بين قصة موسى عليه السلام وقصة الإمام المنتظر عليه السلام حيث روت السيّدّة حكيمه عن الإمام العسكريّ بأنّه قال: «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأنّ فرعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى»^(٣).

وتأسيساً على ما مضى فإنّ وجه المشابهة الذي يستوحيه المتلقي من الامتدادات القرآنية لاقتباس الإمام العسكري عليه السلام وللاقتباس الذي يتلوه الإمام المنتظر عليه السلام من سورة القصص يسند

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) الطبرسي، الشيخ حسين النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج١، ص ١٤٤.

(٤) سورة القصص، الآية ٣.

(٥) ينظر: الآلوسي، السيد محمود، روح المعاني



واضح؛ إذ لا ينتفع من قصّة موسى عليه السلام من لا يؤمن بالله سبحانه، وكذلك لا ينتفع من قصّة الإمام المنتظر من لا يؤمن بالله سبحانه، بل لا ينتفع من وجه الشبه بين قصّة موسى عليه السلام وقصّة الإمام المنتظر من لا يؤمن بالله سبحانه.

إنّ الظرف السياسيّ الذي وُلد فيه النبيّ موسى عليه السلام، عبّر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) وفي عصر الإمام المنتظر عليه السلام عبر عنه التاريخ بأحداثه ووقائعه.

أولاً: الظرف الذي ولد فيه موسى عليه السلام:

كان الحكم الطاغوتيّ متمثلاً بالقيادة الفرعونية، وقد عبّر القرآن الكريم عن تلك الطاغوتية بـ (العلوّ) والتعبير كناية عن التجبر والتسلط على الناس، وكأنّ القرآن الكريم بعد أن أجمل الحكم الطاغوتيّ بمفردة (العلوّ) سلّط الأضواء على أبشع صورة لذلك التسلط، والمتمثل

بإصدار أمر يُقتل على موجهه كلّ طفل ذكر، ويُبقَى على حياة كلّ وليد أنثى، وقد نجح فرعون في إنفاذ حكمه ببرنامج خاص هدفه تقسيم المجتمع إلى جماعات متفرقة متناحرة، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا البرنامج بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً﴾^(٢) والشيع الظاهرة في القرآن الكريم شيعتان: شيعة آل فرعون وشيعة بني إسرائيل، ولكن التعبير القرآنيّ يقول شيع على صيغة الجمع، فيبدو أنّ التفرقة بين الشيعتين الكبّيرين أن تكون شيعة آل فرعون لها العلوّ في الأرض، وهي بعلوها تستضعف الشيعة الأخرى وهي شيعة بني إسرائيل،^(٣) فتمزقها إلى شيع من أجل استغلالها وضمان ضعفها الذي يلجئها بطبيعة الحال إلى الشيعة العظمى، وعادة ما تكون القوى الكبرى في أمسّ الحاجة لوجود القوى المستضعفة، إذ لولا ذلك الاستضعاف لما استقرت حكومات الطواغيت، ولذلك نجد التوصية الفرعونية: بالإبقاء على النساء، لتغطية الخدمة بدل الرجال الذين قضى عليهم

(٢) سورة القصص، الآية ٤.

(٣) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ١٥٨.

في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٠، ص ٢٥٣.

(١) سورة القصص، الآية ٤.

الحكم الفرعوني بالاستئصال، واختلف في سبب ذلك الاستئصال، حيث قيل: إنّ كاهناً تبأ بمولود ذكر في بني إسرائيل يولد في ليلة علمها، سيذهب ملك الفرعون بين يديه، فقتل الفرعون في تلك الليلة اثني عشر غلاماً، وبقي هذا القرار سنين كثيرة، حتى قتل الأقباط من بني إسرائيل أكثر من تسعين ألف طفل ذكر، وفي رواية أخرى أنّ النبوة كانت من أنبياء قبل ولادة موسى عليه السلام، بشروا بمجيئ موسى، وبشروا بزوال السلطان الفرعوني على يده، ولما وصلت هذه النبوة إلى الفرعون اتخذ القرار في تذبيح أبناء بني إسرائيل، وهذه الرواية أكثر قرباً من العقائد النبوية^(١).

ثانياً: الظرف الذي ولد فيه الإمام المهدي عليه السلام:

لم تكن محنة الإمام المنتظر عجل الله فرجه مختصة به فحسب، بل هي محنة أئمة أهل البيت عليهم السلام، من عليّ وحتى المهدي عليه السلام جميعاً، ويبدو أنّ المحنة بدأت منذ آية التبليغ، فالتاريخ يذكر المحن التي مرّ بها الأئمة المعصومون عليهم السلام حتى نالوا درجة الشهادة كلّهم وحتى الإمام المنتظر عليه السلام

(١) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٧٨.

قيل بأنّه سيستشهد بعد ظهوره^(٢)، ولما كان عنوان البحث هذا وأهدافه لا تتسع للخوض في تلك التفاصيل، اكتفى بالوقوف على أحوال الإمامين العسكريين في سامراء لإيضاح الأحوال السياسيّة التي أحاطتهم، وما نجم عنها من ظرف خاص بالإمام المنتظر عليه السلام.

أنّ محنة خاصّة بدأت مع الإمامين العسكريين منذ تولي المتوكل العباسيّ الإمارة سنة: (٢٣٢هـ)^(٣) إذ يذكر التاريخ أنّ المتوكل العباسي: «...شديد الوطء على آل أبي طالب، فكان غليظاً على جماعتهم مهتماً بأموارهم، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهم لهم»^(٤) ولم يمنحه ذلك العمل إلا زيادة في الخوف والتوجس من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فسار على ما سار عليه الأمراء من بني العباس قبله، والمتمثل باستقدام الأئمة عليهم السلام إلى دار الحكم بظاهر حبّ القربى وبياطن المراقبة والسيطرة، فقد ابتدع هذا الأسلوب المأمون حين

(٢) ينظر: الصدر، محمد صادق، تاريخ ما بعد الظهور، ج ٤، ص ٦١٥.

(٣) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٩٤.

(٤) الأصفهاني، لأبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٣٩١.



استقدم الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان بزعم تقليده ولاية العهد، ولكنّ القارئ للأحداث يجده سجنًا وليس بولاية عهد، ولكنه سجن انقلب على السّجان، إذ رأى المأمون حفاوة النّاس بالإمام الرضا عليه السلام، ورأى مقدار علمه ودينه وورعه، ممّا أوقد مراجل الحسد ومن ثمّ الحقد، وممّا زاد الأمر سوءاً؛ يوم ألحّ المأمون على الإمام بأداء صلاة العيد، فخرج الإمام على صورة الرّسول الأعظم حين يتوجه إلى صلاة العيد: حافي القدمين يعتّم بالعمة البيضاء متشحاً بالملابس البيض وهو ينادى (الله اكبر) فالتحق به النّاس مكبرين وقد اتحدت أرواحهم من غير إرادة منهم بشخص الإمام الرضا عليه السلام، فوصلت الصّورة إلى المأمون وخشي من أن النّاس صارت قاب قوسين أو أدنى من الانقلاب عليه، فأرجعه المأمون مدعيّاً الشّفقة عليه من التّعب، ثمّ راح يزداد كراهية وخوفاً حين كان الإمام عليه السلام دائم التّصحيح لأخطاء المأمون، حتى جاء اليوم الذي طفح بالمأمون الكيل فدرس للإمام السّم وتخلص منه،^(١) وبعد ذلك ما حصل للإمام الجواد عليه السلام حين صاهره المأمون وأعاده إلى

المدينة المنورة^(٢) وبذلك جعله تحت عين من عيون بيته، وهي زوجه أم الفضل،^(٣) حتى كان حكم المعتصم بن هارون سنة: (٢١٨هـ)^(٤) استقدمه إلى بغداد من المدينة المنورة بصحبة أم الفضل وزوجه وأخت المعتصم، وكان المعتصم شديد الحقد على الإمام الجواد عليه السلام فاستغلّ امتعاض أم الفضل من الإمام الجواد كونه كان يرعى جاريته أم الإمام عليّ الهادي عليه السلام رعاية خاصة لكونها هي من ستجب الإمام الجواد عليه السلام، بينما أم الفضل لم تكن منجبة، فاستغلّ المعتصم ذلك ليغريها بدسّ السّم في طعامه عليه السلام فدسته واستشهد صلوات الله عليه وسلامه،^(٥) وهكذا كان المتوكل مع الإمام الهادي عليه السلام، فظاهر الأمر أنّ سبب استقدام الإمام الهادي إلى سامراء بدعوة حميمة من المتوكل، حيث إنّ والي المتوكل على المدينة كان دائم السّعي إلى

(٢) ينظر: المسعودي، أبي الحسن بن علي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ص ٢١٦.

(٣) ينظر: القزويني، السيد حسين، موسوعة الإمام الجواد، ص ٣٨.

(٤) ينظر: المسعودي، أبي الحسن بن علي، اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ص ٢١٩.

(٥) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٢٦.

(١) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣١٠ - ٣١٦.



جملة ندمائه (عبادة المخنث) وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين، يحكي بذلك علياً عليه السلام، والمتوكل يشرب ويضحك...»^(٣) فهكذا حاقّد على أمير المؤمنين عليه السلام يُشكّ في صدق محبة منه لأبنائه عليه السلام، فقد ذُكر أنّ من شدة مقتته لأهل البيت عليه السلام أنّه سأل ابن السكيت النحوي: «أيّهما أحبّ إليك المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين؟ فتتقصّ ابنه وذكر الحسن والحسين عليه السلام بهما هما أهل له، فأمر الأتراك فدا سوا بطنه فحمل إلى داره فمات»^(٤) وكراهية المتوكل للأئمة المعصومين ظاهرة في مواقف شتى، منها موقفه مع الشاعر أبي السمط مروان بن أبي الجنوب، حيث يقول: «انشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليامة، وخلع عليّ أربع خلع وخلع على المنتصر، وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت عليّ، وأمر ابنه المنتصر

إغراء المتوكل بالإمام الهادي عليه السلام، وقد تعامل الإمام بحكمة إمام معصوم، فأرسل كتاباً إلى المتوكل يعلمه بتحمّل ذلك الوالي وبكذبه، وحينها أرسل المتوكل رسالة إلى الإمام تقطر مودة، وبيّن شوقه إلى رؤية الإمام وطلب لقاءه وأخبر بأنّه قد عزل الوالي المسيء،^(١) ولكنّ النتيجة أنّ يُسكن الإمام عند وصوله إلى سامراء ولمدة من الزمن في خان الصّعاليك،^(٢) وهذا الفعل منسجم مع سياق حياة المتوكل المجاهرة بالعداء لأهل البيت، إذ لا يمكن أن تحمل تلك الرّقة محمل صدق محبة حين نجد أنّ في سنة (٢٣٦هـ) يأمر: «المتوكل بهدم قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدّور وأن يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من اتيانه، فنأدى بالناس في تلك النّاحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق... وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولى علياً وأهل بيته يأخذه بالمال والدّم، وكان من

(٣) ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٣٣.

(١) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٣٣.

(٢) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٣٤.



وسعد الايتاخي أن يلتقطاها لي فعلا»^(١) ومن ذلك الشعر قوله:

يرجو التراث بنو البنا

ت وما لهم فيها قلامة

والصهر ليس بوارث

والبنت لا تراث الإمامة^(٢)

وقد أثبتت كتب التاريخ أن المتوكل كان يظهر الإكرام للإمام الهادي وبيطن التحايل للإيقاع به، ولكن الإمام لم يمكن من نفسه بفضل الله سبحانه وبها أسبغه عزّ وجلّ على أهل العصمة عليهم السلام من خلق وحكمة وحصافة،^(٣) وقد اعترف المقربون من السلطة أن المتوكل ومن سار في سيرته قد جردوا السيف على شيعة أهل البيت ليردوهم عن الولاء للأئمة المعصومين،^(٤) وقد استقدموا الإمامين عليهم السلام إلى سامراء من المدينة المنورة بحجة الاحتياج

والاستشارة، ولكن النتيجة تظهر بأنّها الحبس والمراقبة، بل حتى حبس الأنفاس عليهم وعلى شيعتهم^(٥).

وهنا يلمس البحث جوانب الشبه الظرفي المجتمعي السياسي بين ما كان فيه موسى عليه السلام وبين ما كان فيه الإمام الحجة عليه السلام، حيث الطغيان السافر الذي يعيث في البلاد الفساد وفي العباد، من جور وقتل واستئصال، فالنص القرآني الذي اقتبس منه الإمام العسكري عليه السلام يوضح الظرف الذي وُلد فيه النبي موسى عليه السلام، والذي دعا إلى إخفاء هويته وهو طفل رضيع، ثم تغييبه بعد ظهور ملامح رسالته وتكوّن شيعة له، فراح يدخل المدينة سرّاً للقائهم،^(٦) ويبدو أن شيعته امتدت إلى بعض من آل فرعون والمقرين منه، فقد قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

(٥) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ١٠٨.

(٦) قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ينظر: سورة القصص، الآية ١٥.

(١) ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٤٠.

(٢) ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٤٠.

(٣) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٤٠.

(٤) ينظر: المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الإرشاد، ص ٣٤٠.



على الظرف الذي مرّ به موسى عليه السلام بعد الظهور، والمتمثل بالنصر المؤزر واندثار الطغيان الفرعوني، ولكنه انتصار لا يخلو من منغصات، فهناك السامري، وهناك من يريد أن يرى الله جهرة، وهناك من يسأم المنّ والسلوى فيريد الفوم والبصل والقثاء، وقائمة الاعتراضات تطول، لبدو أنّ حكم الإمام المنتظر عليه السلام هو الآخر لا يخلو من تلك المنغصات التي تؤدي إلى استشهاده عليه السلام بعد ذلك الغياب الطويل وبعد ذلك الانتظار المحفوف بالصبر على المكاره، والله الأمر من قبل ومن بعد.

المبحث الثاني: الامتداد في الإيحاء إلى أمّ موسى والإيحاء إلى أمّ الإمام المنتظر عليه السلام.

المطلب الأول

المشابهة في الإيحاء:

إنّ الامتدادات التي نشعرنا به هذا الاقتباس المبارك يحلّ كثيراً من الجدل ومن التساؤلات عن قصّة شراء السيّدة نرجس (٤) وما كان يوحى لها قبل ذلك الشراء، إذ تقول خلاصة القصّة: إنّ الإمام الهادي عليه السلام

(٤) من أسماء السيّدة والدة الإمام المنتظر عليه السلام نرجس، مليكة، صقيل، ريجانة، سوسن، وقيل سليل.

لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١﴾ وقد ورد في التفسير: أنّ الرجل مؤمن من آل فرعون، (٢) ثم يبيّن النصّ القرآني أنّ موسى عليه السلام اختار طريق التغييب لثمان حجج أو تزيد قضاها مغيباً عند النبيّ شعيب عليه السلام، حتى أمره الله سبحانه بالظهور والكرّة القاصمة على فرعون وآل فرعون، ومن ثم كانت النجاة وبسط الدين وإظهاره (٣).

ويلحظ البحث أنّ الفائدة من الامتدادات القرآنية بيان أنّه: من سنن الله في أوليائه تغييبهم في الظرف الحرج حفاظاً على الرّسالة المكنونة في صدورهم، وعلى شخصهم المعدّ اعداداً لحمل تلك الرّسالة، وأيضاً ليكون ظهورهم بعد التغييب آية على صدق دعواهم ومدعاة للتصديق برسالتهم، وهكذا يبين لنا التشابه الظرفي بين ماضي الإمام المنتظر عليه السلام وبين ماضي النبيّ موسى عليه السلام، ومن ذلك يمكننا الفهم الظرفي لمستقبل الإمام المنتظر قياساً

(١) سورة القصص، الآية ٢٠.

(٢) ينظر: الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ١٣٩.

(٣) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٩٢.



أنّه يولد طفل في بني إسرائيل يذهب ملكه على يديه، خاف وزبانيته من ذهاب الملك وهلاكهم^(٣) وهكذا كان الاستنفار الفرعونيّ على أشده حين ولادة موسى عليه السلام، ممّا يؤكّد أنّ الرّعاية الإلهية وحدها كانت القادرة على إنقاذ المولود المنتظر، إذ تبدأ تلك الرّعاية بحمل أم موسى عليه السلام والخوف من أن تلد ذكراً فيذبّحه فرعون، ثمّ تتحقّق الولادة الذكورية وتدخل أم موسى بالصّراع الحقيقيّ مع فرعون وآله، وهنا يأتي الإحياء الإلهي ببرنامج الإنقاذ.

ان الذي يعنينا من هذا المشهد معرفة الامتدادات المقصودة من اقتباس الإمام العسكري عليه السلام الرّامية إلى تبصير المتلقي بالمشابهات ومنها الإحياء، فأم موسى ليست من الأنبياء، إذ أجمع المفسرون على ذلك، ولكنهم رجحوا أن يكون الإحياء بوساطة جبريل عليه السلام، أو أنّه إلهام، أو أنّه رؤياً صادقة أوقعت في قلبها اليقين،^(٤) والقول بأنّ الإحياء كان بوساطة الرؤيا

(٣) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٧٨.

(٤) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٧٨.

حين أراد أن يزوّج الإمام العسكري عليه السلام أمر (بشر بن سلمان النخاس) بالسّفر إلى بغداد لشراء جارية بمواصفات خاصة، أهمّها: أنّها تمنع مالکها من بيعها إلّا لمن ترتضي، فضلاً عن مواصفات دقيقة أخرى، ثمّ يكتب كتاباً سرياً باللغة الرّومية إلى الجارية المقصودة، وسرعان ما يجد «بشر» تلك الجارية وبالمواصفات عينها، فيعرض عليها بشر الشراء ويسلمها الرّسالة فتوافق موافقة من كان في انتظار هذه الفرصة، وبعد استنطاقها عن حالها تبين أنّ رؤياً كانت تراها كلّ يوم في المنام تبشرها بالزّواج من الإمام العسكري عليه السلام^(١).

إنّ الامتداد القبسي للإمام العسكري ينفعنا في فهم هذه الرؤيا وتصديقها، وذلك عن طريق الاشتراك مع أم موسى في قضية الإحياء الذي ذكره النصّ المقتبس منه، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢) وقد ورد في التفسير: إنّ فرعون لما علم

(١) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ٢٤٤-٢٥٠.
(٢) سورة القصص، الآية ٧.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

والعمل به، وبين الإيحاء للسيدة نرجس وتصديقها والعمل على وفقه، يمكنه فهم الموقف عن طريق المشابهة بين الطرفين، فالإرادة الإلهية تحمي موسى عليه السلام، وتحمي الإمام المهدي عليه السلام عن طريق امرأة كريمة اختيرت لتلك المهمة اختياراً.

المطلب الثاني

المشابهة في تحريم المراضع والبحث عن المولود:

أولاً: تحريم المراضع:

إنّ المشابهة الأخرى هي تحريم المراضع على موسى عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ وكذلك الإمام المهدي عليه السلام حرّمت عليه المراضع، فقد روي عن الإمام العسكري بأنّ الإمام الحجة عليه السلام: «سيعاد إلى السيدة نرجس لترضعه في كلّ وقت يحتاج إلى الرضاعة، لأنّ الرضاع محرم عليه إلّا من ثديها»^(٢).

ثانياً: البحث عن المولود

إنّ البحث عن المولود المنتظر^(٣): من المشتركات التي يشير إليها الامتداد (٢) الطبرسي، الشيخ حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ١٥٦. (٣) ينظر: الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ٢٧٣ وما قبلها وما بعدها.

الصّادقة يبدو أكثر انسجاماً مع الاستجابة المباشرة لأمر موسى، فلو كان ملكاً لأثار في نفسها الشك والتساؤل، كما حصل مع السيدة مريم عليها السلام عندما تمثل لها الملك بشراً سوياً، إذ صوّر القرآن الكريم ذلك الموقف بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا*^(١) فمريم عليه السلام ساءلت الملك حتى تبين لها الحق، وكذا الأمر بالنسبة للإلهام، إذ لم يكن الأمر الذي فعلته أم موسى شيئاً منطقياً حتى يمكن أن تستجيب للإلهام بهذه السهولة، فالإلهام بكذا قضية مصيرية مدعاة للتردد ولأخذ المشورة، إنّما الرؤيا الصّادقة فكثير ما يثق بها الإنسان ولا سيما إذا كانت بإرادة إلهية، وهنا يأتي عنصر تثبيت الإمام العسكري عليه السلام سلامة الرؤيا التي رأتها أم الإمام المهدي قبل أن تُسبى وتُباع في سوق النخاسة، تلك الرؤيا التي تتحدث عنها الروايات، التي مرّ ذكرها قبل قليل، ممّا يجعل من يوازن بين الإيحاء لأمر موسى عليه السلام، وتصديقها ذلك الإيحاء (١) سورة مريم، الآيات ١٦ - ١٩.



قليل ولا كثير... ووصف لهم محلة وداراً وقال إذا اتيموه سوف تجدون على بابها خادماً أسود فاكبسوا الدار ومن رأيتم فيه فأتوني برأسه»^(٤).

إنّ ولادة الإمام المنتظر عليه السلام تروى من طرق عدّة، منها: «عن طريق: إبي جعفر الطبري، والفضل بن شاذان، والحسين بن حمدان الحضيبي، وعلي بن الحسين المسعودي، والشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، والشيخ المفيد وغيرهم»^(٥) وبذلك تتأكد حقيقة تلك الولادة على الرّغم من أنّ التّكتم الشّديد كان هو السياق المعتمد.

المطلب الثالث

قصيدة اقتباس الإمام العسكري عليه السلام:

إن خلاصة هذا المبحث تؤكد أنّ اقتباس الإمام عليه السلام لا يشير إلى النّصّ المقتبس ودلالته فحسب، وإنّما إلى الامتدادات الموجودة في النّصّ المقتبس منه، وإلى أهداف السّورة، ومما يلفت النّظر أنّ اقتباس الإمام عليه السلام كان قوله تعالى:

الاقتباسي، فموسى عليه السلام - كما مرّ - لم ينقذه من الذّبح إلّا ما أوحى به الله لأم موسى، فقد جنّد فرعون الجند الشّديد للبحث عن كلّ مولود ذكر فغيّب الله سبحانه وتعالى هويته وطمسها على فرعون وآله، فبلغ أشدّه وظهرت معالم رسالته، ولما ياتمر قوم فرعون على قتله يغيبه الله مرّة أخرى حتى يبعثه رسولاً، وكان التعبير الرّباني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾^(١) فالغيب كان بقدر والاستقدام كان بقدر، والبعث كان بقدر، وهذا ما حصل للإمام الحجة عليه السلام فقد ذكر التاريخ أنّه «حمل سلطان الوقت على حبس جوارى الحسن عليه السلام واستبداهن بالاستبراء لهنّ من الحمل ليتأكد نفيه»^(٢) وإباح دماء شيعته لمجرد إيمانهم بوجوده.^(٣) وقد كانت «من أعظم مهام المعتضد عند توليه الخلافة أن يجدد الحملات لمحاولة القبض على المهديّ ومن ثمّ يبادر إلى إرسال ثلاث نفر فيهم أمرهم: «رشيّق صاحب مادراي» ويأمرهم أن يخرجوا إلى سامراء مخفين لا يكون معهم

(١) سورة طه، الآية ٤٠.

(٤) الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام المنتظر، ج ١، ص ٤٥٠.

(٥) الطبرسي، الشيخ حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ١٤٤.

(٢) الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، ص ٧٤.

(٣) ينظر: الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، ص ٧٤.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

اقتبسها الإمام لنسفت نظرية الامتدادات، لأن الآية في نساء النبي ولا وجه شبه بينها وبين قضية الإمام المهدي عليه السلام لا من بعيد ولا من قريب، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

المبحث الثالث: الاقتباس الثاني للإمام عليه السلام.

المطلب الأول

تحديد مكان الاقتباس في السورة وخلاصتها ومراميها.

روي عن السيّد حكيمة عن الإمام العسكري قولها: «فلما كان بعد ثلاثة اشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً، فكرهت أن أسأل أحداً، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه، فبدأني فقال: «هو يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبريل عليه السلام فرسه» لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» (٣).

(٣) البحراني، السيد هاشم البحراني، مدينة

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) وهو مراد تكرر في سورة طه ولكن بفارق طفيف، فالنص في سورة طه هو: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (٢) فلو كان مراد الإمام الإخبار بإعادة الطفل إلى أمه وأن تقر عينها ولا تحزن فقط، لكان بالإمكان أن يقتبس من الآية ٤٠ في سورة طه، وبالإمكان القول: (كي تقر عينها ولا تحزن) وحيث سوف لا يشير إلى مكان اقتباس بعينه، ولو حصل ذلك لكان امتداد المراد في السورتين معاً، ولوجدنا أن هناك قتلاً خطأ في حياة النبي موسى، وعليه إما أن تكون نظرية الامتدادات فرضية غير صحيحة، أو أن في حياة الإمام عليه السلام قتلاً خطأ أيضاً وهذا ما لا وجود له، لذا قد اقتبس الإمام بعناية فائقة للإشارة إلى النص وامتداده فذكر الآية بكاملها للتمييز عن الآية في سورة طه وتستقيم امتداداتها، وهناك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ﴾ في سورة الأحزاب، لو

(١) سورة القصص، الآية ١٣.

(٢) سورة طه، الآية ٤٠.



أولاً: تحديد مكان الاقتباس من القرآن الكريم

لم ترد تلك الجملة المقتبسة في نص الإمام عليّ (عليه السلام) إلاّ مرتين وكلاهما وَرَدَ في سورة الأنفال وفي نصّ سياقيّ واحد، قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ* إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَكُمُ كَثِيرًا لفُتِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(١) ومن أجل تسليط الأضواء على الامتدادات في هذه السور نبدأ بمعرفة خلاصة السورة ومراميها.

ثانياً: خلاصة السورة ومراميها:

يتناول سيد قطب خلاصة سورة الأنفال ومراميها تناولاً عميقاً متنبهاً لأصول المراد تحقيقه، وكان بحثه يسير

المعاجز، ج ٨، ص ٣١.

(١) سورة الانفال، الآية ٢٤-٤٤.

مع النصّ القرآني بواقعية نصية تكاد تخلو من المرجعيات الخارجية، ولكن المؤاخذ على ذلك البحث أنّه يشخص المشكلة من دون الإشارة إلى الحل، وفي هذا البحث حين نجاور الإشكاليات التي يعرضها مع الامتدادات التي نلتقطها من اقتباسات الإمام العسكري (عليه السلام) نلمح الحلّ الأوحد لتلك الإشكالات، إذ يرى أن الظرف الذي أحاط بالدعوة النبوية جعلها تمرّ بمراحل متغيرة، ثم ترسو على أساس متين يمكن أن يقال بأنّه البرنامج الإسلامي الاستراتيجي - إذا ما استعملنا مصطلحات عصرنا - وتبدأ المتغيرات ببدء الوحي، حيث يبدأ بالدعوة السرية، ثم الصدع بما يؤمر، وحين تُبَيِّت قريش لأسر النبي (صلى الله عليه وآله) أو قتله أو إخراجة، يأذن الله سبحانه وتعالى بالهجرة، إلى المدينة، وفي المدينة نزلت سورة (الأنفال) في غزوة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة، وقد وثّق بها الله سبحانه وتعالى ما كانت تُبَيِّت قريش للإيقاع بالرّسول (صلى الله عليه وآله) حيث يقول: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ. وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢) وقد أولى الله سبحانه وتعالى هذه المعركة بأهميّة

(٢) سورة الانفال، الآية ٣٠.



العدد: السابع
السنه: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ^(٤) وأما سيرته في المنافقين فإنه أمر أن يقبل منهم علانيتهم؛ ويكل سرائرهم إلى الله.^(٥) ويمثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٦).

إن ذلك الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى هو الأصل العالمي الذي يدعو إلى التسام، ومفاده محاربة الحائل الذي يحول بين فهم الإسلام والفرد، ومن ثم تُترك حرية الاختيار للفرد وبمطلق إرادته، وهذا ما كان يقاتل عليه الإسلام في حياة الرسول ﷺ، إذ يقاتل على تحطيم القوى السياسية والمادية التي تحول بين الناس وبين فهم الإسلام، لأنها هي التي تعبد الناس للناس،^(٧) ويشخص أيضاً قضية أساسية بقوله: «أما الجهاد فلا علاقة له بحروب الناس اليوم، ولا ببواعثها، ولا بتكليفها، إنما بواعث الجهاد في الإسلام

(٤) سورة الانفال، الآية ٣٦.

(٥) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٣٢.

(٦) سورة الانفال، الآية ٤٩.

(٧) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٣٧.

خاصة، إذ سمّاها في سورة آل عمران^(١) بـ ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ﴾، وتُعزى تلك الأهمية إلى كون أن تسلسل الأوامر الإلهية في قضايا: الأمر بالغزو، والأمر بالكف، والأمر بالصبر، والأمر بالحث، كانت متغيرات آتية ينتقل بعدها البرنامج الإسلامي إلى الخطّ الدائم إذ صار أهل الأرض بعد ذلك على ثلاثة أقسام: قسم مسلم مؤمن بالرسول ﷺ، وقد وصفت السورة تلك الفئة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢) والقسم الثاني مسلم له آمن، ويمثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣) والقسم الثالث: خائف محارب، ويمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ

(١) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٢٩.

(٢) سورة الانفال، الآية ٢ - ٣.

(٣) سورة الانفال، الآية ٦١.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أ.د. ابتسام السيد عبد الكريم اللّذي - الباحث: السيد جيدر محمود زرين

نتلمسها في طبيعة «الإسلام» وهو إعلان عام لتحرير «الإنسان» في «الأرض» من العبوديّة للعباد - ومن العبوديّة لهواه أيضاً، وهذا معناه ثورة شاملة على حاكميّة البشر في كلّ صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها؛ والتّمرّد الكامل على كلّ وضع في أرجاء الأرض، الحكم فيه للبشر بصورة من الصّور وهذا الإعلان معناه انتزاع سلطان الله المغيّص وردّه إلى الله؛ وطرد المغيّصين له؛ الّذين يحكمون النّاس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب؛ ويقوم النّاس منهم مقام العبيد»^(١) ثم يستشهد بشاهد نبويّ عن طريق قصّة إسلام عديّ بن حاتم الطائيّ حين دخل على الرّسول ﷺ لإعلان إسلامه فقرأ عليه ﷺ قوله تعالى: «اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ» فتساءل عديّ؛ كيف وهم لم يعبدوا أحبارهم ولا رهبانهم، فقال ﷺ: «بلى! إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام. فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم»^(٢).

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٣٣.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٣٧.

فخلاصة ما يريد سيّد قطب قوله هو أنّ خلاصة سورة الأنفال بيان أنّ الحاكميّة لله، وهو من حكم بنشر الإسلام عن طريق برنامج تقسّم النّاس فيه على ثلاثة اقسام: مسلمون ومحاربون، ومهادنون، وأنّ الجهاد الإسلاميّ يتمثّل بنشر النّظام الربانيّ المحض من دون تدخل بشريّ لا بزيادة ولا نقصان، وهذه مهمة الرّسول ﷺ، أمّا المسلمون في عهد الرّسول وإلى قيام السّاعة فتكليفهم الجهاد في سبيل إزالة القوى الطاغوتيّة الّتي تقف حائلاً بين فهم الإسلام والنّاس، وليس لهم لا سلطان تشريع ولا تحليل ولا تحريم ولا إضافة ولا نقصان.

لقد أجاد بتشخيص هذه الخلاصة من سورة الأنفال ولكنّه لم يشخص الحلّ بعد حياة الرّسول ﷺ، ولم يتساءل عمّن له قدرة إيصال الحكم الإلهي كما هو، ومثلما كان الرّسول متصلاً بالوحي الإلهي، وهذا هو النّقص الّذي يشوب دراسته في تقديم خلاصة سورة الأنفال ومراميها.

ومن هنا تبدأ رمزية الامتداد الاقتباسي للإمام العسكري عليه السلام من سورة الأنفال، إذ إنّها لما أشارت بخلاصتها إلى أنّ الحكم والتّشريع لله فحسب، وأنّ



ما يكون من تأويل هذه الآية ليلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض»^(٢).

سورة الأنفال وهي السورة التي اقتبس منها الإمام العسكري عليه السلام فيها أكثر من شاهد على قضية الإمام المنتظر عليه السلام مما يعضد ملاحظة الامتدادات القرآنية للاقتباس الإمامي وإسهامته في بيان مقصد الإمام في كلامه الموشى بالاقتباس.

يرد الاقتباس في السياق النصي مرتين، الأول في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) ويرد الثاني في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكَمَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ

(٢) الحائري، الشيخ علي، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ١، ص ٦٤.

(٣) سورة الانفال، الآية ٤٢.

الرّسول ﷺ هو وحده الموصل لهذا الحكم وهذا التشريع، وأنّ الرّسول ﷺ ميّت لا محالة وأنّ الموصل بعده ﷺ من يحكم به الله لا من يحكم به البشر، لأنّ التّخلي عن الحكم الإلهي في تشخيص الموصل للحكم الرّباني هو عينه اغتصاب سلطان الله الذي شخّص من قبله، وهنا إشارة للأوصياء من آل البيت عليهم السلام، حتى نصل إلى الإمام الغائب عليه السلام، وإنّه لم يكن غائباً عن إيصال الحكم الإلهي، إنّما هو غائب عن الانظار.

المطلب الثاني

الامتدادات النصية للمقتبس. النص

الأول:

يبدو أنّ انطباق آيات القرآن الكريم على المناسبة الآنية التي نزلت فيها، ثمّ جريها على المناسبات المشابهة لها في المستقبل قضية عامّة في القرآن الكريم، ولا سيّما في ما يخصّ الإمام المنتظر عليه السلام، فقد ورد قول عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنّ قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتَهَا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١) أنّه «لم يجر تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سيري من يدرك

(١) سورة الانفال، الآية ٣٩.



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ^(١).

ولو عدنا إلى التفسير لقراءة أجواء النصّ سنجد أنّ الأجواء أجواء معجزة ربانية غير خاضعة للقوانين المعتادة لا في المعادلات الحربية ولا في معادلات الدوافع النفسية الإنسانية، إذ تُظهر التفسير أنّ تلك الأجواء الحربية كانت في الحسابات القتالية كلّها لصالح المشركين فهم الأكثر عدداً والأكثر سيطرة على المناطق القتالية، بل في كلّ الموازين الحربية؛ من حيث الآلات وإمكانية وصول المدد وصلاحيّة الأرض للمشّي، بينما كانت الأرض التي نزل بها المسلمون أرضاً رمليّة تغوص فيها الأرجل^(٢)، وكان عددهم لا يتجاوز ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً، معهم فرسان وسبعون جملًا، مقابل جيش قريش البالغ ألف رجل معهم مئتا فرس، أي كانوا يشكّلون ثلاثة أضعاف جيش المسلمين، ولذلك عبّر القرآن الكريم عن هذا الظرف بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾^(٣) أي لو تواعد المؤمنون مع عدوهم على المبارزة في ذلك

(١) سورة الانفال، الآية ٤٣ - ٤٤.

(٢) الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤٨٦.

(٣) سورة الانفال، الآية ٤٢.

الموضع ثمّ علموا بكثرة عدوهم أمام قلتهم لنقضوا الميعاد،^(٤) فهم أهل خبرة بقواعد الحرب وباعهم فيها طويل،^(٥) والعقل العسكريّ عادة ما يرجّح الانسحاب والنجاة بالنفس، على الإبادة وخسران المعركة، ولا سيما أنّ فيهم الرسول ﷺ وهم يشكّلون الإسلام كلّ، فإن أُبِيدوا يُباد الإسلام كلّ، ثمّ إنّ القافلة المقصودة قد نجحت بالفرار، فلا مسوغ للقتال، ولكنّ لقضاء الله أمراً آخرًا عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ثمّ علّل ذلك القضاء بقوله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ فالنتيجة كانت ما وعد به الله فجعل الغلبة للمسلمين، والدّمار على الكافرين، حتى صار ذلك النصّر من أعظم المعجزات وأقوى البينات على صدق وعد الله سبحانه أولاً وصدق محمّد صلى الله عليه وسلم آخرًا، فحصل النصّر والفتح والظفر، فقوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ إشارة إلى أنّ الذين هلكوا إنّما هلكوا بعد مشاهدة

(٤) ينظر: الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن

الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٢٧.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم، الحافظ عبد الرحمن بن

محمد، تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ١٧٠٨.



الخاص الإلهي دون الأسباب الاعتيادية.^(٣) أما تمام علاقة ذلك بأحوال الإمام المهدي عليه السلام فهو ما يبينه المبحث الثالث.

المطلب الثالث

الامتدادات النصّية للمقتبس

- النص الثاني -

قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٤).

الآيتان متممتان لما سبق، بل هما بيان تفصيلي للسنة القضائية الربانية التي تتحول إلى ماهيات ملائمة للسياقات البشرية، فالله سبحانه وتعالى لا يسلب الإنسان إرادته في الأفعال المكلف بها، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

هذه المعجزة، والمؤمنون الذين بقوا في الحياة شاهدوا هذه المعجزة القاهرة، ثم إنّه تعالى ختم الآية بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفكم فأصلح شأنكم.^(١) وأعزّ الدين وأهله وأذلّ الشرك وأهله، فظهر قضاؤه بأنّه كائن لا محالة،^(٢) ومفعولاً خارج القياسات البشرية المقيّدة بخرافات المادة، فالتلاقي والمواجهة على هذا الوجه ثمّ ظهور المؤمنين على المشركين، لم يكن عن أسباب اعتيادية بل لمشئّة خاصة إلهية ظهرت بها قدرته وبانت بها عنايته الخاصة ونصره وتأييده للمؤمنين، فالتلاقي لم يكن عن سابق قصد وعزيمة، ولا عن روية ومشورة، فصار خذلان المشركين بينة تدل على حقيقة الحقّ وبطلان الباطل، وبذلك هلك من هلك عن بينة والضلال، وحيى من حيّى عن بينة الهدى، وإنّ الله إنّما قضى ما قضى وفعل ما فعل لأنّه سميع يسمع دعاءكم ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ فالأمر في هذه الواقعة هو القضاء

(١) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤٨٦.

(٢) ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٨٣٩.

(٣) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في

تفسير القرآن، ج ٩، ص ٩٢.

(٤) سورة الانفال، الآيات ٤٣ - ٤٤.



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

خَاضِعِينَ ﴿١﴾ أي لو شاء الله لأنزل عليهم آية تقسرهم على الإيمان كما هو حال من نتق فوقهم الجبل من بني إسرائيل حيث كانوا منقادين للإيمان خاضعين لتلك الآية، ^(٢) ولكن الإيمان بالإكراه لا قيمة له عند الله سبحانه، إنما يريد الإيمان عن وعي لكي يكون الخضوع للحق بتفكر لا خضوع خوف وإتباع. ^(٣)

وتأسيساً على ذلك فقد فصلت السنة القضائية تلك الرؤيا التي أراها الله سبحانه للنبي ﷺ بأن كفار قريش قليلون، فأخبر بذلك أصحابه، وسرت القوة في قلوبهم. ^(٤) ولو أراهم للنبي ﷺ كثيرين لتنازعوا في الأمر وفشلوا في النتيجة، ولكن الله سبحانه أظهر لهم عدوهم بالشكل الذي تتقوى النفس وترتفع العزيمة، فقد أكمل سبحانه

(١) سورة الشعراء، الآية ٤

(٢) ينظر: الألوسي، السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٠، ص ٦٠.

(٣) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٣٣٩.

(٤) ينظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤٨٧.

وتعالى النص بقوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَمُّنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فليس التقليل كان في منام الرسول ﷺ فحسب إنما في اليقظة وفي أعين جميع المسلمين، وهذه معجزة ثانية لبيان أن أمر الله كان مفعولاً ولكن بسواعد المؤمنين ودمائهم وتفانيهم وتضحيتهم وإيمانهم المطلق بقائدهم، فقد ورد في التفسير: «إنَّ القليل الذي حصل في النوم تأكد ذلك بحصوله في اليقظة... واعلم أنه تعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين، وقلل أيضاً عدد المؤمنين في أعين المشركين والحكمة في التقليل الأول، تصديق رؤيا الرسول ﷺ، وأيضاً لتقوى قلوبهم وتزداد جراتهم عليهم، والحكمة في التقليل الثاني: أن المشركين لما استقلوا عدد المسلمين لم يبالغوا في الاستعداد والتأهب والحذر، فصار ذلك سبباً لاستيلاء المؤمنين عليهم... ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول ﷺ الله عليه وسلّم» ^(٥) وقد وردت الرواية: «عن ابن مسعود قال: قلت لرجل بجنبي:

(٥) الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤٨٨.



المتأمل في تلك المشاهد والموازن مع الروايات المتحدثة عن عصر الظهور يصل بيسر إلى أنّ رمزية هذا الاقتباس إشارة إلى ما سيحصل، أي إنّ الفرق بين الاقتباس الأوّل والثاني أنّ الأوّل يشير إلى الماضي من أجل إثبات القضية المهدوية عن طريق التشبيه بقضية موسى عليه السلام، والاقتباس الثاني يشير إلى المستقبل عن طريق التشبيه بقضية أهل بدر وظرفها ومحيطها.

التشابه الظرفي المستقبلي:

أولاً: التشابه في الأمكنة:

تخبر الآيات السابقات التي اقتبس منها الإمام العسكري عليه السلام: أنّ الرسول صلى الله عليه وآله مع أصحابه في أدنى المكان الذي حضر فيه الجمع، أي جمع النبي صلى الله عليه وآله وجمع الكفار من قريش، بينما كان كفار قريش في أقصاها، وإذا سرنا مع منهج الامتدادات ورمزيته، تساورنا احتمالية المشابهة في حضور الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه في أدنى مكان تواجد الجمع: ويكون أعداؤهم في أقصى الأرض، وهنا لا يمكننا الركون إلى هذا الاحتمال، إنّما نفترضه افتراضاً، ومن ثمّ نوازنه مع الأثر الذي يتحدث عن مكان حضور الإمام عليه السلام، ومكان حضور أعدائه.

يذكر الشيخ الكوراني الذي

أتراهم سبعين رجلاً فقال هم قريب من مائة، وقد روي أنّ أبا جهل كان يقول خذوهم بالأيدي أخذاً ولا تقتلوههم^(١) فهو يراهم قلة يمكن أخذهم باليد من دون عمل السيف، والآية تدل على أنّ رؤيا النبي صلى الله عليه وآله كانت بشارة بالنصر، إذ لم تقف المعجزة عند عملية التقليل في أعين الفئتين، إنّما تبع ذلك معجزة أخرى تتمثل بانقلاب صورة المؤمنين في أعين المشركين حال التحام القتال، حيث قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) فتلك القلة المسلمة تحوّلت في أعين المشركين حال الالتحام إلى ضعفي عدد المشركين، أي راحوا يقدرّون عددهم بألفين من المقاتلين، فالحالة النفسية عملت عملاً معجزاً في تشييط عزيمة قريش المشركة، وتقوية عزيمة المؤمنين عن طريق ظاهرة التقليل والتكثير، وعلة ذلك كلّها^(٣): ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٨٣٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣.

(٣) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٩٤.



بالروايات المتحدثة عن هذه المنطقة الأكثر احتمالاً لظهور الإمام المهديّ عليه السلام.

ولو استعان البحث بالروايات لتقريب الظنّ بتحديد الأدنى والأقصى نجدها ترجح أنّ الأدنى هي جهة الشرق حيث تكثر روايات الظهور بأنّها في مكّة المكرمة، إذ يقول الشيخ الكوراني: «يخرج المهديّ منها (أي من المدينة المنورة) على سنّة موسى: خائفاً يترقب حتى يقدم مكّة، وفي مكّة يواصل المهديّ عليه السلام اتصالاته ببعض أنصاره حتى يبدأ حركته المقدسة من الحرم الشريف»^(٣).

أمّا الأقصى فهو الآخر يحتاج إلى إسناد روائي، ونجد أنّ الروايات تشير إلى معارك عدّة يخوضها الإمام المنتظر عليه السلام ولكنها لا تفضي إلى تحقيق الأهداف المهدويّة كاملة إلاّ الحرب الأخيرة التي تكون مع الغرب، تقول دراسة الشيخ الكوراني إنّ الإمام المهديّ عليه السلام: «يعلن أنّه سيقى في مكّة حتى تحدث المعجزة التي وعد بها جدّه المصطفى عليه السلام وهي الخسف بالجيش الذي يتوجه إلى مكّة للقضاء على حركته، وبالفعل تقع المعجزة الموعودة بعد فترة قصيرة حيث يتوجه جيش السّفيانيّ إلى

(٣) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١٤.

يستند بقوله إلى الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد سعى إلى استخلاص النصوص بأكثر ما يمكنه من وضوح وتسلسل ودقّة لغرض تيسير فهمها على المتلقي^(١) إنّ: «الصورة التي ترسمها هذه الاحاديث لوضع العالم في عصر الظهور وخاصة لوضع منطقة الظهور، التي تشمل اليمن والحجاز وإيران والعراق وبلاد الشام وفلسطين ومصر والمغرب، صورة شاملة، فيها الكثير من الأحاديث الكبرى والعديد من التفاصيل»^(٢) وهذا النصّ يحدد لنا مكان الظهور الذي تبينه الخارطة الآتية:

إذ تظهر الخارطة أنّ مكان الظهور يمتد من بلاد فارس إلى نهاية بلاد المغرب، وتبين الخارطة أنّ المياه التي تطل عليها منطقة الظهور هي: بحر قزوين، والبحر المتوسط، والبحر الأحمر، والمحيط الاطلنطي، فالخارطة تبين أنّ أدنى منطقة الظهور وأقصاها يتردد بين شرق المنطقة وغربها، وبما أنّ الأدنى والأقصى لا يفهم ما لم ينسب إلى شيء، فإنّنا سنستعين

(١) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١١.

(٢) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١١.



وإيران ثم العراق بعد معالجة بعض من الخوارج ثم دمشق وبعدها إسقاط اليهود في فلسطين واناكيا في تركيا.^(٤)

يقول الشيخ الكوراني: «يتفاجأ الغرب المسيحي بهزيمة اليهود والقوات المساعدة لهم على يد الإمام المهدي عليه السلام فيستشيط غضباً ويعلن الحرب على الإمام المهدي والمسلمين ولكنه يتفاجأ بنزول المسيح عليه السلام من السماء ويكون نزوله آية للعالم يفرح بها المسلمون والشعوب المسيحية، ويبدو أن المسيح عليه السلام هو الذي يقوم بالوساطة بين المهدي عليه السلام والغربيين فيتفقون على عقد هدنة سلام مدتها سبع سنوات»^(٥) ويؤكد الشيخ تحليله ذلك برواية أن: «بينكم وبين الروم أربع هدن تتم الرابعة على رجل من أهل (آل) هرقل تدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن

مكة»^(١) ثم يذكر الشيخ الكوراني الرواية التي يسند بها كلامه التي نصّها: «حتى إذا انتهى إلى بیداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾»^(٢) حتى إذا كانوا في البیداء خسف بهم فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم، ويلحق بهم من خلفهم لينظر ما فعلوه فيصيبهم ما أصابهم»^(٣)

يبدو أن رمزية الأدنى والأقصى ترمز إلى الحرب النهائية الفاصلة التي تتيح للإمام حكم الأرض وملئها قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، حيث تشير الروايات إلى فتوحات موقعية تمتد من مكة إلى تمام أرض الحجاز وتلتحق به اليمن

(١) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١٤.

(٢) سورة سبأ، الآية ٥١.

(٣) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١٤-١٥.

(٤) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، ص ١٤-١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦.



غيلان: يا رسول الله مَنْ إمام الناس يومئذ؟ قال: المهديّ من ولدي، ابن أربعين سنة كأنّ وجهه كوكب دريّ في خدّه الأيمن خال، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشّرك»^(١) ويقول الشّيخ الكوراني: إنّ الغرب المسيحيّ يخرق الهدنة بعد أن يرى دخولاً مسيحياً كبيراً في الإسلام، فيشنّ هجوماً مباغتاً على منطقة بلاد الشّام وفلسطين بنحو مليون جندي^(٢) إذ تقول الرواية: «ثمّ يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين راية، كلّ راية اثنا عشر ألفاً»^(٣) لكنّ السيّد المسيح يعلن موقفه إلى جانب الإمام المهديّ عليه السلام وتدور المعركة وتحصل هزيمة ساحقة على الغرب ويكون النّصر للمؤمنين حتّى أنّ البلدان الغربيّة البعيدة تبدأ بإسقاط حكوماتها ثمّ تفتح الأبواب أمام الإمام عليه السلام، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً»^(٤)

(١) ينظر: الكوراني، الشّيخ علي، عصر الظهور، ص ١٦.

(٢) ينظر: الكوراني، الشّيخ علي، عصر الظهور، ص ١٦.

(٣) ينظر: الكوراني، الشّيخ علي، عصر الظهور، ص ١٦.

(٤) ينظر: الكوراني، الشّيخ علي، عصر الظهور،

تتضح الرّمزية في امتدادات اقتباس الإمام العسكريّ عليه السلام أنّ المعارك التي تحصل ضدّ الإمام كلّها تبدأ بتقويم قاصر لقوّة الإمام وصحبه، فيتجرأ العدو على محاربتة، وبالمقابل تكون معنويات أصحاب الإمام عالية قادرة على الانتصار على الرّغم من قلتهم قياساً إلى كثرة العدو، إذ لو كانت القياسات على منظار الحروب العاديّة لاختلف المسلمون على خوض تلك الحروب لكنّ الله سبحانه وتعالى يفعل ما يريد: ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

ومن هنا يتضح أنّ الاقتباس عند الإمام العسكريّ عليه السلام له امتدادات نفهمها من سياق النّصوص التي ورد فيها نصّ الاقتباس.

الخاتمة: خلاصة التّائج:

١- إنّ القرآن الكريم مفتوح أمام بصيرة الأئمة عليهم السلام، فحين يقتبسون يتوخون الاقتباس من سياق له امتدادات في النّصّ القرآنيّ يوضح المراد من أقوالهم ومقاصدهم في الخطاب الذي ورد فيه الاقتباس.

٢- أزال الاقتباس الأوّل للإمام العسكريّ عليه السلام الشبهات التي تحيط

المصادر والمراجع

١- ابن أبي حاتم، الحافظ عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة، الرياض، ١٩٩٧.

٢- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٣- الأصفهاني، لابي الفرج، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤- الآلوسي، السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ضبطه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

٥- البحراني، السيد هاشم، مدينة المعاجز، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م.

٦- الحائري، الشيخ علي اليزدي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، مطبعة أمير، إيران، قم، ١٩٨٣.

٧- الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.

٨- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار

بقضايا روحية اكتنفت اختياره لأم الإمام المهدي عليه السلام زوجاً له، وكذلك التي تكتنف ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وذلك عن طريق الموازنة مع ما أحاط بحياة النبي موسى عليه السلام من ولادة وتغيب هوية وتغيب شخصية، وغير ذلك مما يكتشفه الباحث في أوجه الموازنة فتزال الشبهات لأن الأمرين فيهما عناية ربانية خاصة من أجل تحقيق الإرادة الإلهية عن طريق سننه الدنيوية.

٣- أوضح الاقتباس الثاني الشبهات التي تحيط بقدرات الإمام المنتظر عليه السلام حين الظهور ووجه الإشكال الذي يتمثل بالفئة القليلة التي تتبعه قياساً بمواجهة العالم إذ لا توازن لقوتها في المنظار المادي، وبناء على تلك الموازنات يكون الإمام عليه السلام خاسراً لا محالة، ولكن لما يحيلنا الاقتباس إلى ما حصل في معركة بدر بين الفئة القليلة والفئة الكبيرة ويتبين كيف تم النصر للفئة القليلة، وأن ذلك كائن لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يقضي أمراً كان مفعولاً يُجَلّ ذلك الإشكال.

٤- نوصي الباحثين تقصي اقتباسات الأئمة عليهم السلام بصورة عامة كي نزداد ثقة بفرضية الامتدادات القرآنية في اقتباسات أهل البيت وتتحول إلى نظرية في المستقبل إن شاء الله.



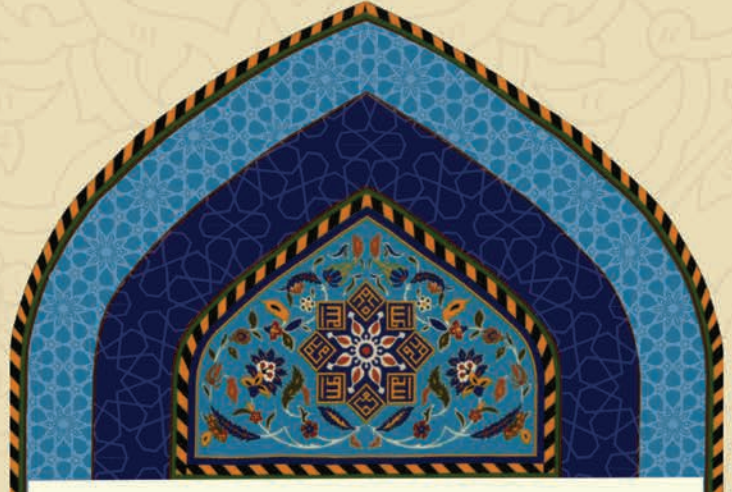
- الشروق، مصر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٩٧٠م.
- ٩- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧.
- ١٠- الصدر، السيد محمد محمد صادق، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت.
- ١١- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت.
- ١٢- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.
- ١٣- الطبرسي، الشيخ حسين النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيد ياسين الموسوي، إيران، قم، ١٤١٥هـ.
- ١٤- الطوسي (٤٦٠هـ)، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٨.
- ١٥- الطوسي (٤٦٠هـ)، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، تقديم أغا بزرك الطهراني، طباعة ونشر مكتبة نينوى، طهران خسرومروي،
- ١٦- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي عليه السلام مطبعة أمير، إيران، قم المقدسة، ١٩٩٦م.
- ١٧- القزويني، السيد حسين، موسوعة الإمام الجواد، تحقيق أبي القاسم الخزعلي، ط١، ١٤١٩هـ.
- ١٨- الكوراني، الشيخ علي العاملي، عصر الظهور، دار المحجة البيضاء للطباعة، بيروت، ١٤٢٧هـ.
- ١٩- المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
- ٢٠- المسعودي، أبي الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ)، اثبات الوصية للأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، منشورات مكتبة بصيرتي.
- ٢١- المفيد، الشيخ محمد بن محمد (٤١٣هـ)، الإرشاد، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢م.

نواب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكلاؤه في عصر
الغيبة الصغرى

**The Awaited Imam Al-Mahdi's (May Allah
hasten his reappearance) Deputies and
Representatives in the Minor Occultation Age**

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف
الحوزة العلمية - القطيف

**Sheikh Dr. Abdullah Ahmed Al-Yousef
.Scientific Hawza, Al- Qateef**



نواب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكلاؤه في عصر الغيبة الصغرى

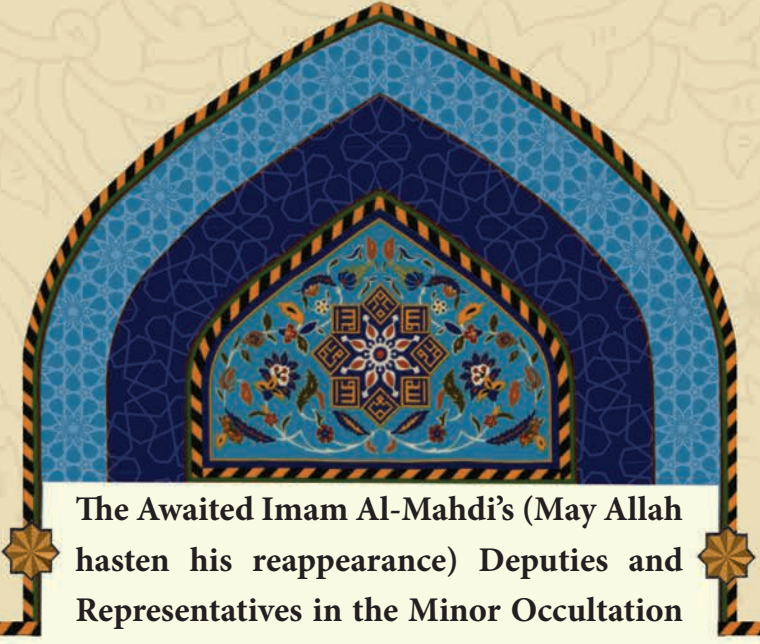
الملخص:

تتناول هذه الدراسة مرحلة مهمة من التاريخ الإسلامي، وهي انتقال الإمامة من عصر الحضور إلى عصر الغيبة، فبعد أن تولى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مقاليد الإمامة بعد شهادة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) بدأت الغيبة الصغرى، والتي امتدت لما يقارب السبعين سنة (٢٦٠ هـ - ٣٢٩ هـ)، وفي هذه المرحلة الحساسة عين الإمام له أربعة نواب ينوبون عنه في التواصل مع الناس، فكانوا حلقة الوصل والتواصل بين الإمام وأتباعه، كما عين كوكبة من الوكلاء في أهم الأقاليم الإسلامية إما بصورة مباشرة أو عينهم النواب الأربعة ليكونوا وكلاء عن الإمام المهدي، حتى يقوموا بأدوار الوكالة ومهامها.

وتسلط هذه الدراسة في المبحث الأول الأضواء على شخصيات النواب الأربعة، والنصوص الواردة عن الأئمة الثلاثة: الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام في بيان فضلهم وجلالتهم، والتنصيب على وثاقتهم وعدالتهم، وبيان ما قاموا به من مهام وأدوار مهمة في عصر الغيبة الصغرى. وفي المبحث الثاني تتناول الدراسة أبرز وكلاء الإمام المهدي في عصر الغيبة الصغرى، وقد ورد في بعضهم التنصيب على توكيلهم من قبل الإمام مباشرة، كما تم استعراض أقوال الرجالين حول شخصياتهم ودرجة وثاقتهم وأدوارهم ومؤلفاتهم إن وجدت. وكان مسك ختام هذه الدراسة استخلاص النتائج والاستنتاجات المستفادة منها.

الكلمات المفتاحية:

الإمامان العسكريان، الإمام المهدي، الغيبة الصغرى، المهديونية، النواب الأربعة، الوكلاء.



The Awaited Imam Al-Mahdi's (May Allah hasten his reappearance) Deputies and Representatives in the Minor Occultation

Age

Abstract:

This study examines an essential stage in Islamic history: the transition of Imamate from the era of presence to occultation. After the Awaited Imam Al-Mahdi (MAHR) took over the Imamate after his father's death, Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), in (260 A.H / 873 A.D), the minor occultation began and lasted for about seventy years from (260 AH - 329 AH). During this sensitive period, the Imam appointed four deputies to act on his behalf in communicating with people. They were the link between the Imam and his followers. Additionally, the Imam appointed several representatives in the essential Islamic regions, either directly or through the four deputies, to act as agents on behalf of Imam Al-Mahdi to carry out their duties. The first section of this study discusses the personalities of the four deputies and the texts of the three Imams, Al-Hadi, Al-Askari, and Al-Mahdi (PBUT), which describe their virtues, justice, reliability, and the significant roles they played during minor occultation age. The second section highlights the most prominent Imam Al-Mahdi's deputies during the minor occultation, where some were directly appointed by the Imam. Next, the study reviews the views of narrators' scholars regarding their personalities, reliability, roles, and writings. Finally, the conclusion sums up the study findings.

key words:

Al-Askari Imams, Imam Al-Mahdi, minor occultation, Mahdism, four deputies, and deputies.

منذ أن تولى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مقاليد الإمامة بعد شهادة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) لم يعد بالإمكان لأحد الاجتماع به أو التشرف ببلقائه مباشرة إلا عبر من نصبهم بالاسم ليكونوا نواباً خاصين عنه؛ فكانوا حلقة الوصل بينه وبين شيعته في مختلف المناطق والأمصار.

وكانت الوسيلة الوحيدة للتواصل بين الإمام وبين الناس هم السفراء والنواب الذين لم تقبل نيابتهم إلا بالنص عليهم، وبرؤية الكرامات وجريان خارق العادة على أيديهم، فليس كل مدعي النيابة والسفارة كان مورد قبول الشيعة، بل لا بد من إثبات صحة الدعوى حتى تقبل نيابته عن الإمام، وقد عيّن الحجة أربعة من السفراء والنواب الخاصين للنيابة عنه في زمن الغيبة الصغرى.

قال الشيخ الطبرسي: «أما الأبواب المرضييون، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأولهم: الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري، ثم ابنه أبو محمد الحسن، فتولّى القيام بأمورهما

حال حياتهما عليهما السلام، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكانت توقعاته وجواب المسائل تخرج على يديه.

فلما مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك. فلما مضى هو، قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت.

فلما مضى هو، قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمری، ولم يبق أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام، ونصب صاحب الذي تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام تدل على صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم^(١) للتفريق بين من عيّنهم الإمام ونص عليهم بالاسم، ومن يدعي النيابة عنه زوراً وكذباً وافتراءً.

وكان هؤلاء الأربعة المنصوبون من قبل الإمام المهدي عليه السلام معروفين بقوة الإيمان، وغزارة العلم، وجلالة القدر والمنزلة، والوثاقة والعدالة التامة؛ وكان بإمكانهم الوصول إلى الإمام عليه السلام والاجتماع به، وكانت تخرج إليهم

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٤، وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٢، ح ٩.



مَجْلَدُ السَّابِعِ

العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

التوقيعات من الناحية المقدسة، وأجوبة المسائل العقدية والفقهية والمعارف الدينية ليوصلوها إلى أهل العلم والمعرفة.

ومن أهم أدوارهم ومهامهم: توجيه الأمة دينياً، وإرشاد المجتمع الإيماني، وبيان الأحكام الشرعية، ونشر المعارف الإلهية، وبسط العلوم الإسلامية، وإيصال التعليمات والإرشادات والتوجيهات الصادرة عن الإمام إلى أتباعه من المؤمنين، وقبض الحقوق الشرعية وصرفها في مصالح المؤمنين والمجتمع المؤمن، وغبر ذلك من المهام والأدوار الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها.

وكانت مدة النيابة الخاصة تسمى بالغيبة الصغرى والتي امتدت لما يقارب السبعين سنة (٢٦٠هـ - ٣٢٩هـ)، وانتهت بوفاة السفير الرابع (علي بن محمد السمرى) في سنة (٣٢٩هـ)، ووقعت الغيبة الكبرى، وانسدّ باب السفارة والنيابة الخاصة، وبدأت النيابة العامة للفقهاء الجامعين لشرائط الفتوى والتقليد. والسفراء الأربعة للإمام المهدي المنتظرهم:

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد

العمري، ويقال له السّمان أيضاً.

٢- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

٣- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي.

٤- أبو الحسن علي بن محمد السمرى.

ويقوم هذا البحث على دراسة شخصيات هؤلاء السفراء، والنصوص الواردة في بيان فضلهم وجلالتهم، وما قاموا به من مهام وأدوار مهمة في عصر الغيبة الصغرى.

النائب الخاص والوكيل

قبلولوج في صلب الموضوع من المفيد تحرير مصطلح (النائب الخاص) ومصطلح (الوكيل) لغة واصطلاحاً، وبيان الفروق بينهما في المهام والمسؤوليات وغيرها.

النائب لغة: عندما نقول ناب عني فلان يُنوبُ نوباً ومَناباً أي قامَ مقامِي؛ وناب عني في هذا الأمر نيابةً إذا قامَ مقامك^(١). ويقال ناب الوكيل عنه في كذا

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٤، مادة (نوب).



النَّوْبُ نِيَابَةٌ فَهُوَ نَائِبٌ، وَالْأَمْرُ مَتُوبٌ فِيهِ، وَزَيْدٌ مَتُوبٌ عَنْهُ، وَجَمْعُ النَّائِبِ نَوَابٌ^(١).
التَّفْوِيضُ وَالْحِفْظُ^(٣). وقال ابن منظور: «الْوَكَالَةُ وَالْوِكَالَةُ. وَوَكَّيْلُ الرَّجُلِ: الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِهِ، سَمِّيَ وَكِيلاً لِأَنَّهُ مُوَكَّلُهُ قَدْ وَكَّلَ إِلَيْهِ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ فَهُوَ مُوَكَّلٌ إِلَيْهِ الْأَمْرُ. وَالْوَكَّيْلُ، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ»^(٤).

وقال الراغب الأصفهاني: «التَّوَكُّلُ: أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِكَ وَتَجْعَلَهُ نَائِباً عَنْكَ. وَالْوَكَّيْلُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ»^(٥).

الوكالة اصطلاحاً: تَفْوِيضُ شَخْصٍ أَمْرَهُ إِلَى آخَرَ فِيمَا يَقْبَلُ النِّيَابَةَ لِيَفْعَلَهُ فِي حَيَاتِهِ^(٦). أي تفويض التصرف إلى غيره ليقوم مقام نفسه في التصرفات والمهام الموكلة إليه، وتبطل الوكالة بموت الموكل.

فالوكيل هو الذي فوض إليه الموكل القيام بمهام وأعمال محددة بدلاً عنه. ونقصد بوكيل الإمام المهدي - هنا - من عُيِّنَ وَكِيلاً مِنْ قَبْلِ النَوَابِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ مِنْ

النائب اصطلاحاً: هو من ينوب في الأقوال والأعمال والتصرفات عمن أوكل إليه النيابة عنه فيها، فيقوم مقامه، ويحل محله. يقول الشيخ الأنصاري: «وَحَقِيقَةُ النِّيَابَةِ تَنْزِيلُ الْفَاعِلِ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ شَخْصٍ آخَرَ فِيمَا يَفْعَلُهُ»^(٢).

والمراد من النائب الخاص هي استنابة الإمام المهدي ﷺ شخصاً ينص عليه بالاسم ليكون نائباً عنه في إيصال أقواله وأوامره وإرشاداته لأتباعه، وهم بالتحديد النواب الأربعة الذين نصّ عليهم الإمام في عصر الغيبة الصغرى.

فعندما نقول (النائب الخاص) نقصد به من عيّنه الإمام المهدي المنتظر في عصر الغيبة الصغرى ليقوم مقامه في إدارة شؤون الأمة، ويطلق عليه أيضاً (السفير) أي سفير الإمام وهو يمثله.

الوكالة لغة: بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا

(٣) الأنصاري، زكريا، فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، ص ٤٦٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٧٣٦.

(٥) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٨٢، مادة (وكل).

(٦) الأنصاري، زكريا، فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، ص ٤٦٩.

(١) الفيومي، أحمد، المصباح المنير، ج ٢، ص ٦٢٩.

(٢) الشيخ الأنصاري، كتاب الطهارة، ج ٢، ص ٤١٥.



قبل الإمام نفسه ليقوم بمهام محددة في بلده أو مدينته.

الفروق بين النائب الخاص والوكيل

يختلف (النائب الخاص) عن الوكيل من عدة جهات، أبرزها هي:

١- إن النائب الخاص يكون بنص من الإمام المهدي على تعيينه بالاسم وإلا فلا تقبل نيابته؛ بينما الوكيل لا يشترط فيه ذلك، فيمكن أن يكون تعيينه من قبل النواب الأربعة كما هو الغالب في عصر الغيبة الصغرى.

٢- النائب الخاص يلتقي بالإمام المهدي، ويتلقى الأوامر والتوجيهات منه مباشرة أو عبر التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة، بينما الوكيل يأخذ التعليمات من نائب الإمام الخاص.

٣- إن مهام ووظائف النائب الخاص تختلف عن الوكيل سعة وضيقاً، ففي حين أن الأول يتولى مقام المرجعية العامة للأمة، وبالتالي يقوم بمهامها ووظائفها الواسعة والمهمة والعظيمة؛ يقوم الوكيل بمهام معينة خاصة، أو يكون لبلد معين أو في بلد خاص أو في مدينة خاصة؛ فالنائب الخاص (السفير) مهمته أشمل وأعم من الوكيل؛ فالنائب الخاص مرجع عام للناس في

٤- إن النواب الخاصين (السفراء الأربعة) مصطلح عُرف في زمن الغيبة الصغرى، ولم يكن معهوداً أيام سائر الأئمة لحضورهم مع الناس، وقدرتهم الفعلية على اللقاء بهم، وأخذ الأحكام مباشرة منهم، وأما الوكلاء فقد كانوا معروفين منذ زمن الأئمة السابقين على الإمام المهدي، إذ كانوا يوكلون بعض أصحابهم لقبض الحقوق الشرعية وإيصالها إليهم أو دفعها للمحتاجين إليها من المؤمنين، أو تبليغ بعض الإرشادات والتعليمات والأحكام إلى شيعتهم في مختلف المناطق؛ فالوكلاء كانوا موجودين في زمن الأئمة الطاهرين بخلاف النواب الخاصين الذين عينوا في فترة الغيبة الصغرى.

عصر الغيبة الصغرى، وأما المراجع العظام في عصر الغيبة الكبرى فهم نواب عامون للإمام.

المبحث الأول

النواب الأربعة للإمام المهدي المنتظر

النائب الأول: عثمان بن سعيد بن

عمرو العمري (ت ٢٦٥ هـ)

كان أول النواب الخاصين بالإمام المهدي عليه السلام، وقد كان وكيلاً من قبل ذلك عن الإمامين: الهادي والعسكري عليه السلام أيضاً، كما تولّى مسؤولية النيابة الخاصة عن إمام العصر والزمان عليه السلام خلال مدة قصيرة بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، واعتبره بعض المحققين كأخاً بزرگ الطهراني من أحفاد عمّار بن ياسر^(١).

كنيته: «أبو عمرو» و«أبو محمد»^(٢).
واللقاب: «العمري» و«السمّان»^(٣) و«الزيّات»^(٤) و«العسكري»^(٥).

(١) الطهراني، أغابزرک، الذريعة، ج ١، ص ٣١٨ الرقم ١٦٤٤، وج ٢ ص ١٠٦ الرقم ٤١٩.

(٢) السدّ آبادي، عبيدالله بن عبدالله، المقنع في الإمامة، ص ١٤٦.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، ح ٣١٤.

(٤) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣، الرقم ٧٢٨. وينظر: الحلي، تقي الدين، رجال ابن داود، ص ١٣٣، الرقم ٩٩١.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، ح ٣١٤.

وتدلّ بعض ألقابه كالسمّان والزيّات على أنّه اختار مهنة التجارة في بيع الزيت تمويهاً على النظام العباسي الحاكم الذي كان يعاقب بالسجن وربما القتل كل من يرتبط بأئمة أهل البيت الأطهار.

ونقل الشيخ الطوسي ما يدل على ذلك، فقد ذكره في السفراء الممدوحين، قائلاً: «أمّا السّفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأولهم: مَنْ نَصَبَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِهِ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْمُثَوَّقُ بِهِ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَسَدِيّاً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَمْرِيُّ لِمَا رَوَاهُ أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ ابْنُ بِنْتِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو نَصْرِ: كَانَ أَسَدِيّاً فَنَسِبَ إِلَى جَدِّهِ فَقِيلَ: الْعَمْرِيُّ... وَيُقَالُ لَهُ: الْعَسْكَرِيُّ أَيْضاً، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ عَسْكَرِ سُرٍّ مَنْ رَأَى، وَيُقَالُ لَهُ: السَّمَّانُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَجَرَّ فِي السَّمَنِ تَغْطِيَةً عَلَى الْأَمْرِ».

وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام ما يحبّ عليهم حملاً من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعلهُ في جراب السمن وزقاقه^(٦) ويحمّله إلى أبي محمد عليه السلام تقيّة

(٦) الرّق: السّقاء، وجمع القلّة أزقاق، والكثير زقاق وزقان، مثل: ذئب وذؤبان. والرّق من



وَخَوْفًا»^(١).

العمري في كتب الرجال

سمع العمري من الإمامين: الهادي والعسكري الحديث^(٢)، وتوكل لهما، وكان ذا منزلة رفيعة عندهما، وكذا أدرك الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وتولّى السفارة له حتى وفاته.

ذكره الشيخ الطوسي تارة في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قائلاً: «عثمان بن سعيد العمري، يكنى أبا عمرو السّمان، يقال له: الزّيّات، خدمه عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف»^(٣)، وتارة أخرى في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، قائلاً: «عثمان بن سعيد العمري الزّيّات، يقال له: السّمان، يكنى أبا عمرو، جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام»^(٤).

الاهب [أي الجلد]: كلّ وعاء اتّخذ لشراب ونحوه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤٣ «زق».

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٣ - ٣٥٤، ح ٣١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٣، ح ٣١٤.

(٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٣٨٩، الرقم ٥٧٤١.

(٤) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٤٠١ الرقم ٥٨٧٧.

وقال العلامة الحلي: «وهو ثقة، جليل القدر، وكيل أبي محمد عليه السلام»^(٥).

وقال ابن داود الحلي: «جليل القدر، ثقة، خدم الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف، وتوكل للعسكري»^(٦).

وفي ربيع الشيعة عند ذكر أبواب الناحية المقدّسة: «كان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري - قدّس الله روحه - باباً لأبيه وجده عليهم السلام من قبل، وثقة لهما، ثمّ تولّى البابيّة من قبله وظهرت المعجزات على يده»^(٧).

منزلة «العمري» لدى الأئمة عليهم السلام

تفيد الأخبار الواردة أنّه أدرك ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، هم: الإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام المهدي عليهم السلام.

فقد ورد عنهم عليهم السلام روايات عدة في مدح عثمان بن سعيد العمري والثناء عليه،

(٥) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣، الرقم ٧٢٨.

(٦) الحلي، تقي الدين، رجال ابن داود، ص ١٣٣، الرقم ٩٩١.

(٧) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٥٩٥.



وأن له منزلة رفيعة عندهم، وأنه ثقة أمين؛ وكان شيخاً جليلاً، عظيم الشأن والمنزلة.

ويعدّ عثمان بن سعيد من جملة الأربعين شخصاً الذين كانوا محل ثقة الإمام العسكري عليه السلام وخاصته؛ إذ أراهم ابنه الإمام المهدي عليه السلام لهم باعتباره الإمام والخليفة من بعده.

روى الشيخ الطوسي أيضاً: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نُوحٍ أَبُو الْعَبَّاسِ السِّيرَافِيُّ: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ الْفَرَارِيُّ الْبِزْازِيُّ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ - مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ - فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ مَشْهُورٍ، قَالُوا جَمِيعاً:

اجْتَمَعْنَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام نَسْأَلُهُ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَفِي مَجْلِسِهِ عليه السلام أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْعَمَرِيُّ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ يَا عُثْمَانُ، فَقَامَ مُغْضَبًا لِيُخْرِجَ، فَقَالَ: لَا يُخْرِجَنَّ أَحَدٌ، فَلَمْ

رَوَى الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامِ الْإِسْكَافِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا أَغِيبُ وَأَشْهَدُ وَلَا يَتَهَيَّأُ لِي الْوُصُولُ إِلَيْكَ إِذَا شَهِدْتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَقَوْلٌ مَنْ نَقْبَلُ وَأَمْرٌ مَنْ نَمْتَلِ؟

فَقَالَ لِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «هَذَا أَبُو عَمْرِو الثَّقَةُ الْأَمِينُ؛ مَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ، وَمَا آدَاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ».

فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، وَصَلْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِهِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ عليه السلام مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِيهِ، فَقَالَ لِي: «هَذَا أَبُو عَمْرِو الثَّقَةُ الْأَمِينُ، ثِقَةُ الْمَاضِي وَثِقَتِي فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، فَمَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ، وَمَا آدَى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ».

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، ح ٣١٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٣٠، ح ١، الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣، ح ٢٠٩، وسند هذه الرواية صحيح.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَمِيرِيُّ: فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَتَذَكَّرُ هَذَا الْقَوْلَ وَنَتَوَاصَفُ جَلَالَتهُ مُحَلِّ



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد البوسف

يُخْرِجُ مِنَّا أَحَدًا إِلَى أَنْ كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ، فَصَاحَ عَلِيٌّ بِعُثْمَانَ، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْكُم بِمَا جِئْتُمْ، قَالُوا: نَعَمْ، يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِي، قَالُوا: نَعَمْ، فَإِذَا غُلَامٌ كَأَنَّهُ قِطْعُ قَمَرٍ، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ فَقَالَ: «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عُمْرٌ، فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ، وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ، وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ، فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ»^(١).

ويستفاد من هذه الروايات أن للعمري منزلة رفيعة عند أئمة أهل البيت عليه السلام، وأنه محل ثقتهم وتقديرهم.

أدلة نيابة «العمري» عن الإمام المهدي عليه السلام

لإثبات نيابة العمري الخاصة لصاحب العصر والزمان عليه السلام أهمية بالغة، فضلاً عن أهمية مبدأ النيابة الخاصة، فإنَّ سند تلك النيابة لسائر نوابه الخاصين ينتهي إليه أيضاً.

ويمكن إثبات النيابة الخاصة للعمري بالاستناد إلى أربعة أدلة:

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، ح ٣١٩.

١ - إجماع الشيعة الاثني عشرية:

أجمعت الشيعة على قبول نيابة عثمان بن سعيد الخاصة، وهذا هو أهم دليل على صحة نيابته، وسبقت الإشارة إلى أن عثمان بن سعيد كان مقرباً لثلاثة من أئمة أهل البيت عليه السلام ومحل ثقتهم، وله مكانة رفيعة بين أتباعهم، بحيث إنَّ أيّاً منهم لم يشك في صحة ادّعاءه.

وبعبارة أخرى: إنَّ إجماع الشيعة الاثني عشرية - وخاصة علماءهم وفقهائهم خلفاً عن سلف - على قبول نيابة العمري الخاصة وسائر النواب الخاصين هو من الأدلة الواضحة على صحة ادّعاء نيابتهم^(٢).

٢ - الروايات الدالة على نيابته:

ذكر عبيد الله بن عبدالله في كتابه: (المقنع في الإمامة) ما نصه: «جَعَلَ (الإمام) الْحَسَنُ [العسكري] عَلِيًّا وَكَيْلَهُ أبا مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمَرِيِّ الْوَسِيطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِيعَتِهِ فِي حَيَاتِهِ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ أَمَرَهُ عَلِيٌّ فَجَمَعَ شِيعَتَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ وَلَدَهُ الْخَلْفَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(٢) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٢، ص ٣٥٥، (بتصرف).



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

وَأَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمَرِيَّ وَكَيْلَهُ، وَهُوَ بَابُهُ وَالسَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِيعَتِهِ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ قَصْدُهُ كَمَا كَانَ يَقْصِدُهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ»^(١).

وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ ادِّعَاءَ نِيَابَةِ شَخْصٍ بِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتِ وَالتَّوْثِيقَاتِ مِنْ جَانِبِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَقْبُولَةٌ لَدَى الشَّيْعَةِ^(٢).

٣- صدور التوقيعات بخط الناحية المقدسة:

كانت التوقيعات التي تصدر في عهد الإمام العسكري عليه السلام بخط وعلامات ومضمون معروف عند الفقهاء والعلماء. وصدرت التوقيعات في بداية الغيبة

أيضاً بنفس الأسلوب والمحتوى، وب نفس الخط والعلامات التي كانت تصدر سابقاً، وفي تناول عثمان بن سعيد العمري وابنه، لتعرض على الخاصة من العلماء والوكلاء.

قال أبو نصر هبة الدين: «وَيُخْرِجُ إِلَيْهِمُ التَّوْثِيقَاتِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يُخْرِجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ، بِالْمُهْمَّاتِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِيمَا يَسْأَلُونَهُ مِنَ الْمَسَائِلِ بِالْأَجْوِبَةِ الْعَجِيبَةِ»^(٣).

وروى الطوسي: «كَانَتْ تَوْثِيقَاتُ

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٠.

(٤) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٦، ح ٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٢، ح ٤.

وروى الشيخ الطوسي أَنَّ الإمام العسكري عليه السلام كان في مجلس يحضره أربعون من ثقات أصحابه، فقال مخاطباً إياهم: «أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عُمُرٌ، فَأَقْبِلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ، وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ، وَأَقْبِلُوا قَوْلَهُ، فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ»^(٢).

٢- وثاقته:

يعتبر عثمان بن سعيد من الأشخاص المعدودين الذين وثقهم الأئمة عليهم السلام بنص صريح، ووصلنا توثيقه بسند صحيح. وقد نقلنا قول الإمامين الهادي والعسكري المبني على توثيقه.

كما قال الإمام العسكري عليه السلام بشأنه وبشأن ابنه مخاطباً أحمد بن إسحاق - وهو من علماء قم الكبار -: «الْعَمَرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ، فَمَا أَدْيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ، وَمَا قَالَا لَكَ فَعَنِّي يَقُولَانِ، فَاسْمَعْ لهُمَا وَأَطِعْهُمَا

(١) السد آبادي، عبيد الله بن عبد الله، المقنع في الإمامة، ص ١٤٦.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، ح ٣١٩.



صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدلتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه، وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان رحمه الله عليه^(١).

وروى الكشي: حكى بعض الثقات^(٢) بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع: «يا إسحاق بن إسماعيل... فلا تخرجن من البلدة حتى تلقى العمري رضي الله عنه برضاي عنه، وتسلم عليه وتعرفه ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٦.

(٢) يمكن اعتبار السند باعتبار توثيق الكشي للبعض.

من شيء من النواحي فإليه المسير آخر عمره^(٣)، ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً، سترنا الله وإياكم يا إسحاق بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك وعلى جميع موالي ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيراً^(٤).

٤ - عدم نفي الإمام لادعاء نيابته:

إذا افترضنا عدم صحة ادعاء نيابة شخص مثل عثمان بن سعيد الذي يتميز بتاريخ ناصع وجميع الشواهد والقرائن تؤيد صحته، فإن على الإمام عليه السلام أن يوضح بأي طريق ممكن عدم صحة هذا الادعاء لأتباعه، وإلا فإن ذلك سيكون من باب الإغراء بالجهل، وسنلاحظ في قسم المدعين الكاذبين أن الإمام عليه السلام كان متشددًا حيال الأشخاص الذين ادّعوا النيابة كذبًا، ويبطل ادعاءهم بتوقيعه الرسمي^(٥).

وعدم وجود ما ينفي صحة ادعائه

(٣) في بحار الأنوار: «فإليه يصير آخر أمره».

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، ص ٦١٦، الرقم ١٠٨٨، الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٢٣، ح ١٥.

(٥) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٢، ص ٣٥٧.



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

التاريخ الدقيق لوفاته غير مذكور، ولكن من الواضح إجمالاً أنّه التحق بالرفيق الأعلى بعد بضع سنوات من شهادة الإمام العسكري عليه السلام. ومن أهمّ القرائن موت أحمد بن هلال، فهو من الأشخاص الذين هبوا المعارضة النائب الثاني بعد وفاة عثمان بن سعيد ولم يقبلوا نيابته، ومن ثمّ اعتبره الإمام في توقيعه مطروداً، وقد توفيّ هذا الرجل سنة ٢٦٧ هـ^(٢).

وبناءً على ذلك تتّضح أنّ وفاة النائب الأوّل كانت قبل زمن منه، أي في سنة ٢٦٥ أو ٢٦٦ هـ^(٣).

وصدر بعد وفاة عثمان بن سعيد توقيع عن الإمام المهدي عليه السلام يخاطب فيه النائب الثاني - أي محمد بن عثمان بن سعيد - أثني فيه كثيراً على أبيه عثمان بن سعيد حيث قال: «عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرّحه الله وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نصّر الله وجهه،

لليابة الخاصة دليل على الصحة، بل ورد عن الإمام المعصوم ما ينص عليه بالنيابة الخاصة بالاسم - كما مرّ - وهو دليل قاطع على صحة نيابته، أضف إلى ذلك الإجماع على صحة نيابته.

وخلاصة الكلام: أنّ عثمان بن سعيد العمري كان أول السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى، وكان جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة، وكان يتسم بسماة الصالحين من التقوى والورع والزهد والأمانة، ويتميز بمؤهلات نادرة جعلته أهلاً للنيابة الخاصة والوكالة العامة عن الأئمة المعصومين.

وكان همزة الوصل والاتصال بين الإمام المهدي وأصحابه وشيعته في مراسلاتهم ومكاتباتهم، والإجابة على تساؤلاتهم، وحل مشاكلهم، وتوجيههم نحو اتخاذ المواقف الصحيحة، وإرشادهم إلى الحق والهدى، حتى فارق الحياة بعد حياة عامرة بخدمة ثلاثة من أئمة أهل البيت الأطهار.

وفاته

لم يدم عهد نيابة عثمان بن سعيد للإمام المهدي عليه السلام كثيراً^(١)، ورغم أنّ

للمزيد ينظر: الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ٢، ص ٥٦٨.

(٢) الطوسي، الفهرست، ص ٧٨، الرقم ١٠٧.

(٣) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٢، ص ٣٥٧.

(١) حدّده هاشم معروف الحسني بخمس سنين.



وأقاله عثرته^(١).

ويقع مرقده الطاهر في غرب بغداد إلى جوار ساحة الميدان، وقد كان ماثلاً في زمان الشيخ الطوسي أيضاً، وهو الآن من الأماكن المعروفة عند الزوار.

ذكر الطوسي: «قال أبو نصر هبة الله بن محمد: وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام، في شارع الميدان، في أول الموضع المعروف^(٢) بدرب جبلة، في مسجد الدرب يمتد الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد رحمه الله^(٣)».

قال الشيخ الطوسي: «رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان بُني في وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد، وهي سنة ثمان وأربعمئة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمئة.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦١، ح ٣٢٣ (الرواية سندها معتبر)، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٥١٠، ح ٤١، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٦٢، ح ٣٥٣، وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٨.

(٢) (في الدرب المعروف خ ل).

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٨، ح ٣٢٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج، وأبرز القبر إلى برا^(٤) وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراحه ويزوره، ويتبرك جيران المحلة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمئة - على ما هو عليه^(٥).

النائب الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٤ هـ أو ٣٠٥ هـ)

هو النائب الثاني للإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وابن النائب الأول عثمان بن سعيد، وكان وكيلاً للإمامين: العسكري والمهدي عليه السلام، تشرف بالوكالة عنهما لمدة طويلة تناهز الخمسين عاماً.

كان له منزلة رفيعة ومكانة خاصة لدى الأئمة عليهم السلام كما كانت لوالده من قبل، وكان محل ثقتهم وتقديرهم؛ إذ روى الكليني بسند صحيح: عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال في شأنها لأحمد بن إسحاق: «العمري وابنه ثقتان؛ فما أدباً

(٤) إلى برا: أي إلى خارج (هامش المصدر).

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أبا جعفر وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً
وكيلان في خدمة صاحب الزمان عليه السلام،
ولهما منزلة جليلة عند الطائفة»^(٣).

وقال العلامة الحلي: «محمد بن عثمان
بن سعيد العمري بفتح العين، الأسدي:
يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو،
وكيلان في خدمة صاحب الزمان عليه السلام،
ولهما منزلة جليلة عند الطائفة»^(٤).

وقال ابن داود الحلي: «وهو وكيل،
له منزلة جليلة عند الطائفة»^(٥).

وقد أجمعت الشيعة على عدالته
وثقته وأمانته، فكتب الشيخ الطوسي في
ذلك ما نصه:

«وَالشَّيْعَةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عَدَالَتِهِ وَثِقَتِهِ
وَأَمَانَتِهِ، لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ بِالْأَمَانَةِ
وَالْعَدَالَةِ، وَالْأَمْرِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاةِ
الْحَسَنِ عليه السلام، وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ
بِنِ سَعِيدٍ، لَا يَخْتَلِفُ فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يَرْتَابُ
بَأَمَانَتِهِ، وَالتَّوْقِيعَاتُ تَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ إِلَى

(٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال
الطوسي، ص ٤٤٧، الرقم ٦٣٥١.

(٤) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في
معرفة الرجال، ج ٢، ص ٣٢٥، الرقم ٨٥٥.

(٥) الحلي، تقي الدين، رجال ابن داود،
ص ١٧٨، الرقم ١٤٤٩.

إِلَيْكَ عَنِّي، فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ، وَمَا قَالَا لَكَ،
فَعَنِّي يَقُولَانِ؛ فَاسْمَعْ لهُمَا وَأَطِعْهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا
الثَّقَتَانِ الْمُؤَمَّنَانِ»^(١).

ووثقه الإمام المهدي عليه السلام أيضاً
بنص صريح، إذا قال بشأنه: «وَأَمَّا مُحَمَّدُ
بْنُ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ
مِنْ قَبْلُ - فَإِنَّهُ ثَقَّتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي»^(٢).

وهو من الأشخاص القلائل الذين
كانوا من ثقات الإمام العسكري عليه السلام
وخاصته؛ إذ عرفهم بولده الإمام
المهدي عليه السلام، وأنه إمامهم المفترض الطاعة
من بعده.

أقوال الرجالين

قال الشيخ الطوسي في ترجمته:
«محمد بن عثمان بن سعيد العمري: يكنى
(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٣٠، ح ١،
الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣، الرقم ٢٠٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في
إثبات الرجعة، ص ٤٨٣، ح ٤، الطوسي، الغيبة،
ص ٢٩٠، ح ٢٤٧، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢،
ص ٥٤٢، ح ٣٤٤، الراوندي، قطب الدين،
الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١١٣، ح ٣٠،
الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري
بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٧٠، الاربلي، علي
بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ج ٣،
ص ٣٢١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣،
ص ١٨٠، ح ١٠.



الشَّيْعَةُ فِي الْمُهَمَّاتِ طَوَلَ حَيَاتِهِ، بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَتْ تَخْرُجُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُمَانُ، لَا يَعْرِفُ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَهُ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.

وَقَدْ نُقِلَتْ عَنْهُ دَلَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمُعْجَزَاتُ الْإِمَامِ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ، وَأُمُورٌ أَخْبَرَهُمْ بِهَا عَنْهُ زَادَتْهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَصِيرَةً، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ^(١).

وقال الشيخ المامقاني: «جلالة شأن الرجل وعلو قدره ومنزلته في الإمامية أشهر من أن يحتاج إلى بيان وإقامة برهان، وقد مرّ في أبيه ما ينصّ على وکالته حتى في حياة أبيه عن مولانا العسكري عليه السلام وسفارته عن الحجة المنتظر^{عليه السلام}، وجعلنا من كل مكروه فداه، ووثاقته وعدالته وأمانته وإجماع الشيعة على ذلك، مضافاً إلى أخبار واردة فيه... تضمنت توثيقه صريحاً وتعزيت به بأبيه وإقامته مقام أبيه»^(٢).

نيابته عن الإمام المهدي عليه السلام

لا خلاف بين الشيعة الاثني عشرية على قبول نيابته، وأنه ثقة مأمون، وكان

ذا شخصية علمية مرموقة عند العلماء والفقهاء، وقد عينه الإمام المهدي عليه السلام ليكون نائباً عنه في عصر الغيبة الصغرى، فكان حلقة الوصل بين الشيعة وإمامهم في الإجابة على أسئلتهم الفقهية والعقدية والدينية وغيرها، وحل مشاكلهم، وقضاء حوائجهم، وتوجيههم نحو المواقف الصحيحة.

وقد تولى شؤون النيابة والوكالة عن صاحب العصر والزمان بعد موت أبيه عثمان العمري، إذ صدر له توقيع شريف من الإمام المهدي يعزّيه بوفاته والده ويشني عليه، ويعيّنه كنائب خاص له ليقوم مقام أبيه في أعمال النيابة والوكالة، فكتب الإمام عليه السلام إليه: «كَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا مِثْلَكَ يَحْلِفُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ»^(٣).

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَمْرٍو: «وَالابْنُ وَقَاهُ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ ثِقْتُنَا فِي حَيَاةِ الْأَبِ رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَصَّرَ

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦١، ح ٣٢٣، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٥١٠، ح ٤١، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٦٢، ح ٣٥٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٨.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ح ٣٢٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠ ح ٣.

(٢) المامقاني، الشيخ عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣، ص ١٤٩، الرقم ١١٠٥١.

وَجَهَّهُ، يَجْرِي عِنْدَنَا مَجْرَاهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَهُ، وَعَنْ أَمْرِنَا يَأْمُرُ الْابْنُ وَبِهِ يَعْمَلُ، تَوَلَّاهُ اللَّهُ؛ فَاتَتْهُ إِلَى قَوْلِهِ، وَعَرَّفَ مُعَامَلَتَنَا ذَلِكَ»^(١).

كما أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى نيابته للإمام المهدي عليه السلام، إذ قال في الإشادة بذكر الوالد وولده: «وَأَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَيْلَ ابْنِي مَهْدِيَّكُمْ»^(٢).

وروى الشيخ الطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ: «لَمَّا مَضَى أَبُو عَمْرٍو»^(٣) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَتَيْنَا الْكُتُبَ بِالْحَطِّ الَّذِي كُنَّا نُكَاتِبُ بِهِ بِإِقَامَةِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مَقَامَهُ»^(٤).

وروى الشيخ الطوسي أيضاً: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَخْبَرَنِي هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِنْتِ أُمِّ كُلْثُومِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ شُيُوخِهِ، قَالُوا: «لَمْ تَزَلِ الشَّيْعَةُ مُقِيمَةً عَلَى عَدَالَةِ عُثْمَانَ بْنِ

سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَسَّلَهُ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، وَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ، وَجُعِلَ الْأَمْرُ كُلُّهُ مَرْدُوداً إِلَيْهِ.

وَالشَّيْعَةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عَدَالَتِهِ وَرِثَتِهِ وَأَمَانَتِهِ، لَمَّا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ بِالْأَمَانَةِ وَالْعَدَالَةِ، وَالْأَمْرُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، لَا يَخْتَلِفُ فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يَرْتَابُ بِأَمَانَتِهِ، وَالتَّوَقُّعَاتُ تَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ إِلَى الشَّيْعَةِ فِي الْمُهَمَّاتِ طَوْلَ حَيَاتِهِ، بِالْحَطِّ الَّذِي كَانَتْ تَخْرُجُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ، لَا يَعْرِفُ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَهُ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ. وَقَدْ نُقِلَتْ عَنْهُ دَلَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمُعْجَزَاتُ الْإِمَامِ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ، وَأُمُورٌ أَخْبَرَهُمْ بِهَا عَنْهُ زَادَتْهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَصِيرَةً، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ»^(٥).

واستمرت نيابة محمد بن عثمان لمدة تقارب نصف قرن من الزمن، فقد زاول نشاطات النائب الخاص بالإمام المهدي خمسين عاماً تقريباً، كان فيها حلقة الوصل بين الإمام والشيعه، يحيب فيها عن استفتاءات المؤمنين، ويسعى في تلبية

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢ - ٣٦٣، ح ٣٢٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠، ح ٣.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، ح ٣٢٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٩، ح ٢.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٥، ح ٣١٧. وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٥.

(٣) النائب الأول.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، ح ٣٢٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٩، ح ٢.



حوائجهم، وتسهيل أمورهم، وإدارة شؤونهم الخاصة.

إلى صاحب الأمر عليه السلام، وكتاب مسائل أبي محمد وتوقيعات^(٣).

قال أبو نصر هبة الله: «أنَّ أبا جعفرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ العَمَرِيَّ رحمته الله... كَانَ يَتَوَلَّى هَذَا الْأَمْرَ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً؛ يَحْمِلُ النَّاسُ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ، وَيُخْرِجُ إِلَيْهِمُ التَّوْقِيعَاتِ بِالْحَطِّ الَّذِي كَانَ يُخْرِجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام إِلَيْهِمْ، بِالْمُهْمَاتِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِيمَا يَسْأَلُونَهُ مِنَ الْمَسَائِلِ بِالْأَجْوِبَةِ الْعَجِيبَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ»^(١).

كتابات

لمحمد بن عثمان كتابات في الفقه والحديث، وتحتوي بعضها على إجابات الإمام العسكري عليه السلام للأسئلة التي دونها له بخطه، كما ألّف عدّة كتب في موضوعات فقهية متنوعة، احتوت على أحاديث الإمامين العسكري وابنه المهدي عليهما السلام في الحقل الفقهي، ووضعها تحت تصرف عبد الله بن جعفر الحميري الذي أخرجها، ومنها: كتاب المسائل والتوقيعات، وكتاب الغيبة ومسائله^(٢)، وكتاب مسائل لأبي محمد الحسن عليه السلام، وكتاب قرب الإسناد

وقد وصلت هذه الكتب إلى من أعقبه من الوكلاء، ويدل على ذلك ما رواه الشيخ الطوسي بسند حسن: قال ابن نوح^(٤): «أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العَمَرِيّ، قال: «كَانَ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ العَمَرِيّ كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ فِي الْفِقْهِ مِمَّا سَمِعَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عليه السلام، وَمِنْ الصَّاحِبِ عليه السلام، وَمِنْ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ وَعَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فِيهَا كُتُبٌ تَرَجَمَتْهَا «كُتُبُ الْأَشْرِبَةِ». ذَكَرَتِ الْكَبِيرَةُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْوَصِيَّةِ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ فِي يَدِهِ. قَالَ أَبُو نَصْرٍ: وَأَظْنُّهَا قَالَتْ: وَصَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ السَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ»^(٥).

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٢١١، الرقم ٥٧٣. وينظر: الطهراني، أغابزرك، الذريعة، ج ٢، ص ١٠٦.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن علي بن عباس بن نوح السيرافي صاحب الرجال.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣، ح ٣٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦٠، الرقم ٤٤٠.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٦، ح ٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٢، ح ٤٠.

(٢) الطوسي، الفهرست، ص ١٦٠، الرقم ٤٤٠.

وفاته

لما علم محمد بن عثمان بقرب رحيله بعدما أخبره الإمام المهدي عليه السلام بموعد وفاته أخذ بإحالة بعض أعماله ومهامه - وبخاصة تسليم الأموال - إلى الحسين بن روح ^(١) ليهيئ الأرضية لقبول نيابته.

ثم إنه حفر قبراً له، وكان ينزل فيه في كل يوم ويتلو آيات من القرآن الكريم، روى الشيخ الطوسي: قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد، قال: حدّثني أبو علي بن أبي جيد القمي رحمته الله، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلائل القمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رحمته الله يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجّة ^(٢) ونقاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها. فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجّة؟

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها - أو قال: أسند إليها - وقد

عرفت ^(٣) منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن (فيه) فأصعد - وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه - فإذا كان يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا، صرت إلى الله عز وجل ودُفنت فيه وهذه الساجّة (معي).

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودُفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير (أبي) علي، وحدّثني به أيضاً أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله تعالى عنهما ^(٤).

وروى الشيخ الصدوق بسند معتبر، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمته الله، أن أبا جعفر العمري حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج، فسألته عن ذلك، فقال: للناس أسباب. ثم سألته بعد ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري.

(١) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٧ و ٣٧٠.

(٢) الساجّة: لوح من الخشب المخصوص. للمزيد من التفصيل ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ج ٢، ص ٩٠١ «سوج».

(٣) في بحار الأنوار: وقد عزفت منه.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٤ - ٣٦٥، ح ٣٣٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥١.



فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).
وقال أبو نصر هبة الله: وَجَدْتُ بِحَطِّ

النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦ هـ)

أبو القاسم الحسين بن روح بن
أبي بحر النوبختي: النائب الثالث للإمام
المهدي المنتظر عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى،
تولى النيابة الخاصة في سنة (٣٠٥ هـ)
واستمرت نيابته لواحد وعشرين عاماً
حتى وافته المنية في سنة ٣٢٦ هـ.

وهو من أسرة النوبختيين الكبيرة،
وكانت تربطه علاقات وطيدة بزعمائها
ووجوهها وشيوخها ورؤسائها.

كان عالماً ربانياً، فقيهاً ومفتياً،
متكلماً مناظراً، بليغاً فصيحاً، ثقة، جليل
القدر والمنزلة، عظيم الجلالة والمهابة، ذا
عقل وكياسة.

كان من معاونين العشرة للنائب
الثاني محمد بن عثمان العمري في بغداد
أثناء دورة نيابته، وكان وكيلاً له
فيها، وكان الواسطة بينه وبين زعماء
الشيعه ووجهائهم في نقل الإرشادات
والتوجيهات والتعليمات الخاصة إليهم.

التاريخ، ج ٥، ص ٦٠.

أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ رحمته الله مَاتَ
فِي آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ.
وَذَكَرَ أَبُو نَصْرِ هَبَةُ اللَّهِ (بْنُ) مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْعَمَرِيَّ رحمته الله مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَثَلَاثِمِئَةٍ.

قال أبو نصر هبة الله: إِنَّ قَبْرَ أَبِي
جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ عِنْدَ الدَّيَةِ فِي شَارِعِ
بَابِ الْكُوفَةِ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ
دَوْرُهُ وَمَنَازِلُهُ (فِيهِ)، وَهُوَ الْآنَ فِي وَسْطِ
الصَّحْرَاءِ قُدْسَ سِرِّهِ^(٢).

فالمستفاد من هذه الأخبار وغيرها
أنه توفّي في آخر جمادى الأولى سنة (٣٠٤
أو ٣٠٥ هـ)^(٣)، ودُفن في باب الكوفة

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات
الرجعة، ص ٥٠٢، ح ٢٩، الطوسي، الغيبة،
ص ٣٦٥، ح ٣٣٣، الطبرسي، الفضل بن الحسن،
إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٦٨،
المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥١.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٦، ح ٣٣٤،
المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٢، ح ٤.

(٣) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في
معرفة الرجال، ج ٢، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ الرقم
٨٥٥، ابن الأثير، أبو الحسن علي، الكامل في



لَهُ الْحَالُ فِي طَوْلِ حَيَاةِ أَبِي إِلَى أَنْ انْتَهَتْ
الْوَصِيَّةُ إِلَيْهِ بِالنَّصِّ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي
أَمْرِهِ وَلَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا جَاهِلٌ بِأَمْرِ أَبِي
أَوَّلًا، مَعَ مَا لَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الشَّيْعَةِ
شَكَّ فِيهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِنْ بَنِي نَوْبَخْتِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ
بِزِيَارَةِ وَغَيْرِهِ»^(١).

ولذا لم يشك أحد في نيابته بعد وفاة
النائب الثاني محمد بن عثمان رغم وجود
شخصيات معروفة بالإيمان القوي والعلم
الغزير، وقريبة منه جداً، أمثال: أبو سهل
النوبختي، وجعفر بن أحمد بن متيل، إلا
أن علماء الشيعة ووجوههم وأتباع مدرسة
أهل البيت عليهم السلام تلقوا نيابته بالرضا
والقبول.

روى الشيخ الطوسي قال: قال: أبو
عبدالله جعفر بن محمد المدائني: «وَقَالَ
مَشَائِخُنَا: كُنَّا لَا نَشْكُ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ كَائِنَةٌ
مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ، لَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا
جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَتِيلٍ أَوْ أَبُوهُ؛ لِمَا رَأَيْنَا
مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ بِهِ وَكَثْرَةِ كَيْنُونَتِهِ فِي مَنْزِلِهِ،
حَتَّى بَلَغَ أَنَّهُ كَانَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ لَا يَأْكُلُ
طَعَامًا إِلَّا مَا أَصْلَحَ فِي مَنْزِلِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ

وكان يشرف على أملاكه سنين
عديدة، وقد أوكل إليه في آخر أيامه بعض
أمور النيابة والوكالة كقبض الحقوق
الشرعية، وقضاء حوائج المؤمنين حتى
آلت إليه النيابة الخاصة بعد وفاة النائب
الثاني بأمر من الحجة المنتظر، فكان محل ثقة
الشيعة وتقديرهم.

روى الشيخ الطوسي عن الحسين
بن إبراهيم، عن ابن نوح، عَنْ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ بِنْتِ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ أَبِي جَعْفَرٍ
الْعَمَرِيِّ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَبِي
جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَتْ: «كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ
بْنُ رُوحٍ عليه السلام وَكَيْلًا لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام سِنِينَ
كَثِيرَةً يَنْظُرُ لَهُ فِي أَمْلَاكِهِ، وَيُلْقِي بِأَسْرَارِهِ
الرُّؤَسَاءَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَكَانَ خَصِيصًا بِهِ
حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ
جَوَارِيهِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ وَأُنْسِهِ.

قَالَتْ: وَكَانَ يَدْفَعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ
ثَلَاثِينَ دِينَارًا رِزْقًا لَهُ، غَيْرَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ
مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنَ الشَّيْعَةِ؛ مِثْلَ آلِ
الْفُرَاتِ وَغَيْرِهِمْ لِجَاهِهِ وَلِمَوْضِعِهِ وَجَلَالَةِ
مَحَلِّهِ عِنْدَهُمْ، فَحَصَلَ فِي أَنْفُسِ الشَّيْعَةِ
مُحَصَّلًا جَلِيلًا لِمَعْرِفَتِهِمْ بِاخْتِصَاصِ أَبِي
إِيَّاهُ وَتَوْثِيقِهِ عِنْدَهُمْ، وَنَشَرَ فَضْلَهُ وَدِينَهُ
وَمَا كَانَ يَحْتَمِلُهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ. فَمَهَّدَتْ

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٢، ح ٣٤٣،
المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.



بن مَتِيلَ وأبيه بِسَبَبٍ وَقَعَ لَهُ، وَكَانَ طَعَامُهُ
الَّذِي يَأْكُلُهُ فِي مَنْزِلِ جَعْفَرٍ وَأَبِيهِ.

وَكَانَ أَصْحَابُنَا لَا يَشْكُونَ إِنْ
كَانَتْ حَادِثَةٌ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ إِلَّا إِلَيْهِ مِنْ
الْخُصُوصِيَّةِ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ وَوَقَعَ
الْاِخْتِيَارُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ، سَلَّمُوا وَلَمْ
يُنْكِرُوا، وَكَانُوا مَعَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانُوا مَعَ
أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
مَتِيلٍ فِي جُمْلَةِ أَبِي الْقَاسِمِ عليه السلام وَبَيْنَ يَدَيْهِ،
كَتَصَرَّفَهُ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمَرِيِّ إِلَى أَنْ
مَاتَ عليه السلام، فَكُلُّ مَنْ طَعَنَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ
فَقَدْ طَعَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، وَطَعَنَ عَلَى الْحُجَّةِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(١).

النص على نيابته

نصّ النائب الثاني محمد بن عثمان
العمري على نيابة الحسين بن روح بعد
وفاته بأمر الإمام المهدي عليه السلام، ويدل عليه
ما رواه الشيخ الطوسي بسند صحيح:
عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، قَالَ:
أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ
الْعَمَرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ جَمَعَنَا قَبْلَ مَوْتِهِ
وَكُنَّا وَجُوهَ الشَّيْعَةِ وَشُيُوخَهَا، فَقَالَ لَنَا:

«إِنْ حَدَّثَ عَلِيٌّ حَدَّثَ الْمَوْتَ، فَلَا مَرُ إِلَى
أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ النَّوْبَخْتِيِّ،
فَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعِي بَعْدِي،
فَارْجِعُوا إِلَيْهِ وَعَوَّلُوا فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ» ^(٢).

وَرَوَى الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ أَيْضًا، قَالَ:
أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ نُوحٍ،
عَنْ أَبِي نَصْرِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي
خَالِي أَبُو إِبْرَاهِيمَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ النَّوْبَخْتِيُّ،
قَالَ: قَالَ لِي أَبِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَمِّي
أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ أَهْلِنَا يَعْنِي بَنِي نَوْبَخْتٍ: أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ
الْعَمَرِيِّ لَمَّا اشْتَدَّتْ حَالُهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ
مِنْ وَجُوهِ الشَّيْعَةِ، مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ،
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، وَأَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْبَاقَطَانِيُّ، وَأَبُو سَهْلٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْوَجْنَاءِ
وغيرهم مِنَ الْوُجُوهِ وَالْأَكْبَارِ، فَدَخَلُوا
عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالُوا لَهُ: إِنْ حَدَّثَ أَمْرٌ
فَمَنْ يَكُونُ مَكَانَكَ؟

فَقَالَ هُمْ: «هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ
رُوحِ بْنِ أَبِي بَحْرٍ النَّوْبَخْتِيُّ، الْقَائِمُ مَقَامِي،
وَالسَّفِيرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام،
وَالْوَكِيلُ لَهُ، وَالثَّقَّةُ الْأَمِينُ؛ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ
فِي أُمُورِكُمْ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ فِي مُهِمَّاتِكُمْ،

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، ح ٣٤١. وينظر:
المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٤، ح ٦.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٩ - ٣٧٠، الرقم
٣٣٧.

فَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَقَدْ بَلَغْتُ»^(١).

وروى الشيخ الصدوق، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَتِيلٍ، عَنْ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَتِيلٍ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ السَّمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةَ، كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِهِ أُسَائِلُهُ وَأُحَدِّثُهُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أُوصِيَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ».

قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَأَخَذْتُ بِيَدِ أَبِي الْقَاسِمِ وَأَجْلَسْتُهُ فِي مَكَانِي، وَتَحَوَّلْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ^(٢).

وأثنى عليه الإمام المهدي عليه السلام ثناءً جميلاً، إذ روى الشيخ الطوسي - بسند صحيح - قال: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ نُوحٍ، قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ نَفِيسٍ فِيمَا كَتَبَهُ بِالْأَهْوَازِ أَوَّلَ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«نَعْرِفُهُ عَرَفَهُ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَرِضْوَانَهُ

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، ح ٣٤٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٥٠٣، ح ٣٣، الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٠، ح ٣٣٩، الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٠، ح ٣٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٤، ح ٥.

وَأَسْعَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ، وَفَقْنَا عَلَى كِتَابِهِ [هُوَ]^(٣) ثِقْتُنَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ عِنْدَنَا بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَلِّ اللَّذَيْنِ يَسْرَانِهِ، زَادَ اللَّهُ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِنَّهُ وَلِيٌّ قَدِيرٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا^(٤).

وكان معروفاً بالعقل والرشد والحكمة بين الخاصة والعامة، وشهد بفضله الموافق والمخالف، حتى أن العامة كانت تعظمه وتحترمه، وتشد بفضله وشخصيته^(٥).

قَالَ ابْنُ نُوحٍ: «وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْقَلِ النَّاسِ عِنْدَ الْمُخَالَفِ وَالْمُوَافِقِ وَيَسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةَ»^(٦).

ويدل على ذلك أيضاً ما رواه الشيخ الطوسي، قال: رَوَى أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ حَمُو أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ،

(٣) الزيادة مأخوذة من بحار الأنوار.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٢، ح ٣٤٤. ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٦.

(٥) للمزيد ينظر: الذهبي، شمي الدين، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٢٣ وفيه: توصف الناس عقله، وص ٢٢٤: له جلالة عجيبة.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٤، ذيل الرقم ٣٤٦.



قال: «ما رأيت من هو أَعْقَلُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ، وَلَعَهْدِي بِهِ يَوْمًا فِي دَارِ ابْنِ يَسَارٍ^(١)، وَكَانَ لَهُ حُكْلٌ عِنْدَ السَّيِّدِ^(٢) وَالْمُقْتَدِرِ عَظِيمٍ، وَكَانَتْ الْعَامَّةُ أَيْضًا تُعَظِّمُهُ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ يَحْضُرُ تَقِيَّةً وَخَوْفًا»^(٣).

منزلته العلمية

عُرف الحسين بن روح بأنه مفتي الشيعة^(٤)، ويدل هذا اللقب العلمي والموقعية الدينية على منزلته العلمية الرفيعة عند كبار الفقهاء والعلماء.

وينسب إليه تأليف كتاب «التأديب»؛ وقد عرض كتابه على علماء قم للاطلاع عليه، وطلب رأيهم فيه، فأيدوا

(١) في بعض النسخ «ابن بشار» والظاهر أنه محمد بن أبو القاسم بن محمد بن بشار المتوفى سنة ٣٢٨. (هامش المصدر).

(٢) في بعض النسخ: «السيدة» وهي أم المتوكل.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٤، ح ٣٤٧. وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٦.

(٤) الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩١، (حوادث سنة ٣٢٦ هـ). وينظر: الصفي، خليل بن أبيك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٣٦٦. وينظر: العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، ج ٢، ص ٢٨٣.

ما في الكتاب إلا موردًا واحدًا، ويستدل على ذلك بما رواه الشيخ الطوسي - بسند صحيح - قال: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْفَذَ الشَّيْخُ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ عليه السلام كِتَابَ التَّأْدِيبِ إِلَى قُمَّ، وَكَتَبَ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ بِهَا وَقَالَ لَهُمْ: انظُرُوا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَانظُرُوا فِيهِ شَيْءٌ يُخَالِفُكُمْ؟

فَكَتَبُوا إِلَيْهِ: «أَنَّهُ كُلُّهُ صَحِيحٌ، وَمَا فِيهِ شَيْءٌ يُخَالِفُ إِلَّا قَوْلُهُ: فِي الصَّاعِ^(٥) فِي الْفِطْرَةِ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَالطَّعَامُ عِنْدَنَا مِثْلُ الشَّعِيرِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ صَاعٌ»^(٦).

ومن نسب هذا الكتاب إليه هو الشيخ آغا بزرك الطهراني، إذ قال ما نصه: «كتابُ التَّأْدِيبِ لِلشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ بْنِ أَبِي بَحْرٍ النُّوبَخْتِي، ثَلَاثُ النُّوَابِ الْأَرْبَعَةِ وَالْوُكُلَاءِ الْخَوَاصِّ لِلنَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ فِي الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى، الْمَتَوَقَّى سَنَةَ ٣٢٦ هـ»^(٧).

(٥) مقدار الصاع ثلاثة كيلو جرام تقريباً.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٠، ح ٣٥٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

(٧) الطهراني، أغابزر، الذريعة، ج ٣، ص ٢١٠، الرقم ٧٧٥.



حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ سَمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ رُطْبَةً وَبِهَا مَاتَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَيُّمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَاتُوا إِلَّا بِالسَّيْفِ أَوْ السَّمِّ، وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَمَّ، وَكَذَلِكَ وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ»^(٣).

وَسَأَلَهُ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِتُرْكِ الْهَرَوِيِّ^(٤): فَقَالَ لَهُ: كَمْ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
فَقَالَ أَرْبَعُ.

قَالَ: فَأَيُّهِنَّ أَفْضَلُ؟
فَقَالَ: فَاطِمَةُ.

فَقَالَ: وَلَمْ صَارَتْ أَفْضَلَ وَكَانَتْ أَصْغَرَهُنَّ سِنًا وَأَقْلَهُنَّ صُحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: لِحُصْلَتَيْنِ خَصَّهَا اللَّهُ بِهِمَا تَطَوُّلاً عَلَيْهَا وَتَشْرِيفاً وَإِكْرَاماً لَهَا.

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهَا وَرِثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرْنَا بِهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُحَمَّدِيِّ وَالشَّيْخُ الْمَفِيدُ، عَنْهُ. وَذَكَرَهُ فِي رَجَالِهِ فِيمَنْ لَمْ يَرَوْا عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ... الْمَعْرُوفُ بِالصَّفْوَانِيِّ.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧، الرقم ٣٥٢.

(٤) في المناقب: بذل الهروي وفي القاموس: بديل بن أحمد الهروي محدث (القاموس: مادة بدل).

واحتتمل بعض العلماء أَنَّ هذا الكتاب ليس من تصنيف الحسين بن روح، بل لأحمد بن عبدالله بن مهران والمعروف بابن خانبة، والذي قال عنه النجاشي: «التأديب، وهو كتاب يوم وليلة، حسن جيد صحيح»^(١). لكن مجرد التشابه في عنوان الكتاب لا يدل على ذلك إلا أن تكون هناك قرائن أخرى، لأن تشابه العناوين في الكتب كثيرة، خصوصاً في القرون الأولى من تاريخ الإسلام.

وعلى كل حال، فإن تولي الحسين بن روح للنيابة الخاصة وبأمر من الإمام المهدي المنتظر يدل على مكانته العلمية المرموقة، وأنه متفوق على أقرانه إيماناً وعلماً، سواء كان هذا الكتاب من تصنيفه أم لا.

ومما يدل على منزلته العلمية أيضاً: ما رواه المحدثون عنه من أخبار كثيرة: منها ما رواه الشيخ الطوسي عن جماعة، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ^(٢) قَالَ:

(١) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٨٩، الرقم ٢٢٦.

(٢) قال النجاشي: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قِضَاعَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْجَمَالَ، مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: شَيْخٌ طَائِفَةٌ ثَقَّةٌ، فَتَاهُ. فَاضِلٌ. وَعَنُونَهُ الشَّيْخُ فِي الْفَهْرَسْتِ وَعَدَّ لَهُ عِدَّةٌ



صلى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ يَرِثْ غَيْرَهَا مِنْ وَلَدِهِ.

وَالْأُخْرَى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْقَى نَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَلَمْ يُبْقِ مِنْ غَيْرِهَا وَلَمْ يُخَصِّصْهَا بِذَلِكَ إِلَّا لِفَضْلِ إِخْلَاصِ عَرَفِهِ مِنْ نَبِيِّهَا.

قَالَ الْهَرَوِيُّ: فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَكَلَّمَ وَأَجَابَ فِي هَذَا الْبَابِ بِأَحْسَنَ وَلَا أَوْجَزَ مِنْ جَوَابِهِ^(١).

وروى الشيخ الصدوق - بسند معتبر - قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ، مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْقَصْرِيُّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهُوَ وَلِيُّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قال: أَخْبِرْنِي، عَنْ قَاتِلِهِ أَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَحُوزُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيِّهِ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: أَفْهَمَ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَاطَبُ النَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَا يُشَافَهُهُمْ بِالْكَلَامِ، وَلَكِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ غَيْرِ صَنِيفِهِمْ وَصُورِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُونَنَا بِشَيْءٍ نَعِجُزُ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، فَفَعَلَمَ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمُ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي يَعِجُزُ الْخَلْقُ عَنْهَا.

فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ الْإِنْذَارِ وَالْإِعْذَارِ، فَغَرِقَ جَمِيعٌ مِّنْ طَغَى وَتَمَرَّدَ. وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا. وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ نَاقَةً وَأَجْرَى مِنْ صَرْعِهَا لَبَنًا. وَمِنْهُمْ مَنْ فُلِقَ لَهُ الْبَحْرُ، وَفَجَّرَ لَهُ مِنَ الْحَجَرِ الْعُيُونُ، وَجَعَلَ لَهُ الْعَصَا الْيَابِسَةَ ثُعْبَانًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْرَأَ

الأكمة^(١) وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ
الله، وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي
بُيُوتِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ، وَكَلَّمَتْهُ
الْبَهَائِمُ مِثْلَ الْبَعِيرِ وَالذَّنَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجَزَ الْخَلْقُ
عَنْ أَمْرِهِمْ وَعَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، كَانَ مِنْ
تَقْدِيرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ
أَنْ جَعَلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ
وَالْمُعْجَزَاتِ فِي حَالَةٍ غَالِبِينَ وَفِي أُخْرَى
مَغْلُوبِينَ، وَفِي حَالٍ قَاهِرِينَ وَفِي أُخْرَى
مَقْهُورِينَ، وَلَوْ جَعَلَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي
جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ غَالِبِينَ وَقَاهِرِينَ وَلَمْ يَتَبَلَّهِمْ
وَلَمْ يَمْتَحِنَهُمْ، لَأَتَّخَذَهُمُ النَّاسُ آلِهَةً مِنْ دُونِ
الله عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمَّا عُرِفَ فَضْلُ صَبْرِهِمْ عَلَى
الْبَلَاءِ وَالْمَحَنِ وَالِاخْتِبَارِ.

وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ أَحْوَالَهُمْ فِي
ذَلِكَ كَأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ، لِيَكُونُوا فِي حَالِ
الْمِحْنَةِ وَالْبَلَاةِ صَابِرِينَ، وَفِي حَالِ الْعَافِيَةِ
وَالظُّهُورِ عَلَى الْأَعْدَاءِ شَاكِرِينَ، وَيَكُونُوا
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرَ شَاخِحِينَ
وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلِيَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّ هُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَهًا هُوَ خَالِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ فَيَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوا
رُسُلَهُ، وَتَكُونَ حُجَّةُ اللهِ ثَابِتَةً عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ
الْحَدَّ فِيهِمْ وَادَّعَى لَهُمُ الرُّبُوبِيَّةَ، أَوْ عَانَدَ أَوْ
(١) الأكمة: هو الذي يولد أعمى. ينظر:
الطريحي، مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٥٩٦ «كمه».

خَالَفَ وَعَصَى وَجَحَدَ بِمَا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ
وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَعُدْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ
قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مِنَ الْغَدِّ وَأَنَا أَقُولُ فِي
نَفْسِي: أَتَرَاهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرَ لَنَا يَوْمَ أَمْسٍ مِنْ
عِنْدِ نَفْسِهِ؟!

فَابْتَدَأَنِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، لَأَنْ أَخَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتُخَطِّفَنِي
الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ،
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِرَأْيِي أَوْ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي، بَلْ ذَلِكَ عَنْ
الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٍ عَنِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللهِ
عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ^(٢).

من روى عنه

روى عنه وسمع منه جماعة، منهم:
محمد بن أحمد بن عبد الله الصفواني،
وأبو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان
البزوفري، وأحمد بن إبراهيم النوبختي،

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في
إثبات الرجعة، ص ٥٠٧، ح ٣٧. الصدوق،
علل الشرائع، ص ٢٤١، ح ١. الطوسي، الغيبة،
ص ٣٢٤، ح ٢٧٣. وينظر: الطبرسي، الاحتجاج،
ج ٢، ص ٥٤٦، ح ٣٤٦. وينظر: المجلسي، بحار
الأنوار، ج ٤، ص ٢٧٣، ح ١.



وأبو الحسن الإيادي، وعلي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق)، وآخرون^(١).

الحوادث التاريخية في زمن نيابته

مرّت السنوات الأولى من نيابة الحسين بن روح بهدوء، ولا سيما في زمن وزارة آل فرات للعبّاسيين، ولكن بعد عزلهم واعتقالهم بتهمة التعاون مع القرامطة سنة (٣١٢ هـ)^(٢) وقعت عدّة حوادث أدّت إلى اختفاء الحسين بن روح ثمّ حبسه^(٣)؛ إذ أُودع في السجن لمدة خمس سنوات خلال السنوات (٣١٢-٣١٧ هـ)، وفي ذلك الوقت حاد عن الصواب أحد أقرب المقرّبين إليه، وهو محمّد بن عليّ الشلمغاني، فادّعى النيابة وأنكر نيابة الحسين بن روح^(٤)، وتعدّد ضلّالته وبخاصّة في أيّام اعتقال ابن روح من أخطر الحوادث التي تعرّض لها نظام

النيابة الخاصة عن الإمام المهدي المنتظر. وبعد قيام الجيش العبّاسي بانقلابٍ على المقتدر العبّاسي سنة (٣١٧ هـ) أُلقي هو في السجن وأُطلق سراح المعتقلين القدماء^(٥)؛ ومنهم الحسين بن روح الذي استعاد قدرته ومنزلته السابقتين حينما قوي نفوذ بعض المتتمين لأسرة النوبختي في الجيش وفي البلاط العبّاسي^(٦).

يعتبر الحسين بن روح من أهمّ الشخصيات العلمية البارزة في زمانه وأكملهم عقلاً وأكثرهم حكمة ورشداً بتصريح المخالفين والموافقين، وله تقدير واحترام كبيرين بين عامّة الناس وحتى في داخل البلاط العبّاسي^(٧)؛ لما تميّز به من مداراة ومجاملة وكياسة في تعامله مع علماء وأصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى حتى أصبح معظماً ومحترماً عند

(٥) الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٩١.

(٦) ينظر: فقيده، دانشمند، خاندان نوبختي، ص ١٨١-١٩٣.

(٧) ينظر: الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج ٢٥، ص ١٩١. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٢، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ (بتصرف قليل).

(١) السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، ج ٢، ص ٩٧، الرقم ١٢٣.

(٢) ينظر: ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج ١، ص ١٢٠-١٢٧.

(٣) الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج ٢٥، ص ١٩٠.

(٤) الطبري الإمامي، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، ص ١٢٢.

كافة المسلمين.

وفاته

توفي الحسين بن نوح النوبختي في شعبان سنة (٣٢٦ هـ) بعد ٢١ عاماً من النيابة الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام، ودُفن في مقبرة النوبختيين ببغداد.

ويدل على ذلك ما روه الشيخ الطوسي، قال: أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليه السلام، أن قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النوبختية، في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل، وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك عليه السلام.

قال: وقال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة^(١).

وأوصى قبل وفاته بأن النائب الخاص بعده للإمام المهدي المنتظر هو علي بن محمد السمری بأمر الإمام عليه السلام، ليكون هو النائب الرابع من نواب الحجة عليه السلام،

ويستدل على ذلك بما رواه الشيخ الطوسي - بسند صحيح - قال: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: «أوصى الشيخ أبو القاسم عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن محمد السمری عليه السلام، فقام بما كان إلى أبي القاسم»^(٢).

النائب الرابع: علي بن محمد السمری (ت ٣٢٩ هـ)

أبو الحسن علي بن محمد السمری: كان آخر السفراء والنواب الأربعة للإمام المهدي عليه السلام، وبموته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة انتهت فترة الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى.

كان عالماً ربانياً، فقيهاً كبيراً، جليل القدر والمنزلة، ومن حازوا شرف توثيق الأئمة لهم، وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم.

وقد أوصى النائب الثالث الحسين بن روح بتنصيبه كنائب خاص للإمام المهدي من بعده، وأما هو فلم يوص لأحد من بعده بأمر من الإمام المهدي عليه السلام، فقد روى الشيخ الطوسي - بسند صحيح - قال:

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤، ح ٣٦٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٦، ح ٣٥٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٧.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَانِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ، قَالَ: «أَوْصَى الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ رحمته الله إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ رحمته الله، فَقَامَ بِمَا كَانَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ.

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ حَضَرَتْ الشَّيْعَةُ عِنْدَهُ، وَسَأَلَتْهُ عَنِ الْمَوْكَلِ بَعْدَهُ وَلِمَنْ يَقُومُ مَقَامُهُ، فَلَمْ يُظْهِرْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِأَنْ يُوصِيَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ»^(١).

وفاته

توفي علي بن محمد السَّمُرِي في الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٣٢٩ هـ) بعد ثلاث سنوات من توليه لمهام النيابة الخاصة، ودُفن في بغداد بالقرب من مسجد براتا.

وقد علم بموعد رحيله قبل ستة أيام من وفاته، إذ صدرَ توقيعٌ من الإمام عليه السلام يخبره عن موته في اليوم السادس؛ كما أخبر التوقيع أيضاً بأنه لا نائب خاص بعده، وأن زمن الغيبة الكبرى يبدأ بعد وفاته.

ويدل على ذلك ما رواه الشيخ الصدوق، إذ قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ

بْنُ أَحْمَدَ الْمُكْتَبُ قَالَ: كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّي فِيهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فَحَضَرْتُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ، فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ تَوْقِيعاً نُسَخَتْهُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجَرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوْصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتْ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ^(٢) فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا، وَسَيِّئَاتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

قال: فَنَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيعَ وَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ عُذْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ وَصِيكَ مِنْ بَعْدِكَ؟

فَقَالَ: اللَّهُ أَمْرُهُو بِالْغَةِ.

وَمَضَى رحمته الله، فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سَمِعَ

(٢) في بعض المصادر الأخرى: «التامة» بدل «الثانية».

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤، ح ٣٦٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠.

منه^(١).

وبذلك انتهت النيابة الخاصة، وفترة الغيبة الصغرى، لتبدأ مرحلة الغيبة الكبرى، ويحل مكان النواب الخاصون للإمام المهدي عليه السلام النواب العامون عنه، وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى.

ادعاء النيابة الخاصة في عصر الغيبة

الكبرى

يستفاد من التوقيع السابق كذب من يدعي السفارة والنيابة الخاصة في عصر الغيبة الكبرى، أو الزعم بأنه باب الإمام الخاص، أو يزعم تكليف الإمام له ببعض التكاليف وتبليغها للناس؛ وأن كل ادعاء بالنيابة الخاصة بعد السفراء الأربعة تعتبر دعوة كاذبة وباطلة، وصاحبها كاذب ومخادع وضال ومضل ومنحرف.

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٥١٦، ح ٤٤، الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، ح ٣٦٥، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٣٤٩، الطوسي، أبو جعفر محمد بن علي، الثاقب في المناقب، ص ٦٠٣، ح ٥٥١، الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٦٠، الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٨، ح ٤٦، البيضاوي، علي بن يونس، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٣٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠، ح ٧.

إذ ورد في التوقيع أن كل من ادعى

المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر؛ فكما ورد: «وسَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمَشَاهِدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمَشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِينَانِي وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ»^(٢) والمقصود بالمشاهدة ادعاء النيابة الخاصة كما فسرهما كثير من العلماء المحققين؛ وليس نفي إمكانية التشرف بلقاء الإمام المهدي ورؤيته؛ فلا يوجد ما يمنع عن ذلك شرعاً وعقلاً.

وأما ما نراه قديماً وحديثاً من تكاثر ادعاء المهدوية الشخصية، وادعاء أنه الإمام المهدي المنتظر، أو نائبه الخاص؛ فالهدف من ذلك تحقيق أهداف مادية ووجاهية واجتماعية، وربما سياسية كما في البائية والبهائية.

وأما الفقهاء العدول فهم نواب

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٥١٦، ح ٤٤، الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، ح ٣٦٥، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٣٤٩، الطوسي، أبو جعفر محمد، الثاقب في المناقب، ص ٦٠٣، ح ٥٥١، الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٦٠، الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٨، ح ٤٦، البيضاوي، علي بن يونس، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٣٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠، ح ٧.





ومدارسهم الدينية بخروج المهدي المنتظر في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأن الاختلاف في التفاصيل لا يغير من هذه الحقيقة شيئاً.

المبحث الثاني

وكلاء الإمام المهدي في الغيبة الصغرى

كان للإمام المهدي ﷺ وكلاء ثقات في بعض البلدان والأقاليم الإسلامية غير السفراء والنواب الأربعة، وكانوا حلقة الوصل بين الإمام والشيعة في مختلف المجتمعات المؤمنة، وكان هؤلاء الوكلاء على صلة وثيقة بالسفراء الأربعة، وفي بعض الحالات كانوا يرسلون الإمام المهدي ﷺ بصورة مباشرة؛ وفي معظم الأحيان كانوا يراجعون النواب والسفراء الأربعة في مختلف المسائل والأسئلة الموجهة إليهم، وكانت ترد عليهم التوقيعات الشريفة من قبلهم.

وقد أشار الشيخ الطوسي إلى ذلك بقوله: «قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل»^(٤). والمراد بالأصل هنا هو الإمام الحجة المنتظر ﷺ.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٥، ح ٣٩١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٢، ح ١٠.

عامون للإمام المهدي المنتظر، كما نعتقد بأن الإمام ﷺ حي وحاضر بيننا وإن كنا لا نراه بعيوننا؛ لكنه حاضر في كل قضايانا، إذ يقول ﷺ في رعاية حال شيعته في زمن الغيبة: «إنا غير مهملين لراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء»^(١) واصطلمكم^(٢) الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله^(٣).

وعلىنا نحن كمؤمنين أن نكون حاضرين في غيبته بإتيان الأعمال الصالحة، والقيام بما يرضي إمام العصر والزمان؛ وأن نتفاعل مع إمام العصر والزمان عاطفياً ووجدانياً، وندعو له بالفرج، وأن نتوقع ظهوره في كل وقت، ونستعد نفسياً وذهنياً وعملياً لخروجه المبارك، ونعمل بمتطلبات الانتظار الإيجابي.

ويعتقد المسلمون بكافة مذاهبهم

(١) اللاواء: الشدة وضيق المعيشة للمزيد من التفصيل ينظر: الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثار، ج ٤، ص ٢٢١ «الأواء».

(٢) الاصطلام: افتعال من الصلم. وهو القطع الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثار، ج ٣ ص ٤٩ «صلم».

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٣٥٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٤، ح ٧.



فيها موالي مولانا، فتسلّمها^(١)»^(٢).

وقال العلامة الحلي: «أبو عليّ القميّ، ثقة، كان وافد القميّين، روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصّة أبي محمّد عليهما السلام، وهو شيخ القميّين، رأى صاحب الزمان عليهما السلام»^(٣).

وقال الشيخ النجاشي: «كان وافد القميّين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصّة أبي محمّد عليهما السلام»^(٤).

وذكره الشيخ الطوسي في فهرست قائلاً: «كان كبير القدر، وكان من خواصّ أبي محمّد عليهما السلام، ورأى صاحب الزمان عليهما السلام، وهو شيخ القميّين ووافدهم»^(٥).

ورد مدحه وتوثيقه من الناحية المقدسة، إذ روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي محمّد الرّازي، قال: كُنْتُ وَأَحْمَدُ بْنُ

(١) في بعض المصادر: فيتسلّمها.

(٢) الطبري الإمامي، دلائل الإمامة، ص ٥٠٣.

(٣) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٠، الرقم ٧٣.

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٨٨، الرقم ٢٢٥.

(٥) الطوسي، فهرست، ص ٦٥-٦٦، الرقم ٧٨.

ونشير إلى أبرز هؤلاء الوكلاء الثقات، والأجلاء الأمناء، المأمونين على الدين والدنيا؛ وقد ذكر بعضهم الشيخ الصدوق، وذكر بعضهم الشيخ الطوسي، وذكر بعضهم السيّد ابن طاووس، كما ذكروا في بعض الكتب الرجالية، ومنهم:

١- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري:

كان من كبار مشايخ القميّين وأوثقهم، ومن عيون الشيعة ووجهائهم، وكان محدثاً ثقةً، جليل القدر والمنزلة والشأن.

أدرك أربعة من الأئمة الأطهار: الجواد، والهادي، والعسكري، وتشرف بلقاء صاحب العصر والزمان، وكان وكيلاً عنه، كما كان وكيلاً لأبيه من قبله، وممن تصدر إليه التوقيعات من الناحية المقدسة.

قال الطبري الإمامي: «كان أحمد بن إسحاق القميّ الأشعري رحمه الله الشيخ الصدوق، وکیل أبي محمّد عليهما السلام، فلما مضى أبو محمّد عليهما السلام إلى كرامة الله (عزّ وجلّ) أقام على وكالته مع مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه) تخرج إليه توقيعاته، ويحمل إليه الأموال من سائر النواحي التي



أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِالْعَسْكَرِ، فَوَرَدَ عَلَيْنَا رَسُولٌ
مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ فَقَالَ: «أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ
الْأَشْعَرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ،
وَأَحْمَدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ الْيَسَعَ ثَقَاتٌ»^(١).

وما رواه الكشي عن مُحَمَّد بن
مَسْعُودٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عِيْسَى، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: كُنْتُ
أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ بِالْعَسْكَرِ،
فَوَرَدَ عَلَيْنَا رَسُولٌ مِنَ الرَّجُلِ^(٢) فَقَالَ لَنَا:
«الْعَائِبُ الْعَلِيلُ ثَقَّةٌ، وَأَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ،
وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ
حَمْزَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثَقَاتٌ جَمِيعًا»^(٣).

مؤلفاته

له كتب، وهي:

- (١) علل الصوم، كبير.
- (٢) مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث
جمعه^(٤).
- (٣) علل الصلاة، كبير^(٥).

روى عن: بكر بن محمد الأزدي،
وسعدان بن مسلم، وعبد الله بن ميمون.
روى عنه: عبد الله بن جعفر
الحميري، والحسين بن محمد بن عامر^(٦).

٢- إبراهيم بن مهزيار:

قال عنه الشيخ النجاشي: «إبراهيم
بن مهزيار: أبو إسحاق الأهوازي، له
كتاب البشارات»^(٧).
واعتبره ابن داود الحلي من
الممدوحين^(٨).

وروى الكشي: عن أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ
بْنِ كُثُومٍ السَّرَخْسِيِّ، وَكَانَ مِنَ الْقَوْمِ^(٩)،
وَكَانَ مَأْمُونًا عَلَى الْحَدِيثِ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ
بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ: إِنَّ أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ دَفَعَ إِلَيَّ مَالًا وَأَعْطَانِي عَلَامَةً، وَلَمْ
يَعْلَمْ بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،
وَقَالَ مَنْ أَتَاكَ بِهَذِهِ الْعَلَامَةِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ

٧٨.

- (٦) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء،
ج ٣، ص ٥٩، الرقم ٧٦٤.
- (٧) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي،
ص ١٨، رقم ١٧.
- (٨) الحلي، محمد بن الحسن، رجال ابن داود،
ص ٣٤، رقم ٣٩.
- (٩) يعنى الغلاة.

- (١) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٧، ح ٣٩٥.
- (٢) المراد به هو أبو الحسن العسكري عليه السلام.
- (٣) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة
الرجال: رجال الكشي، ص ٦٠٠، ح ١٠٥٣.
- (٤) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة
الرجال: رجال الكشي، ص ٨٨، الرقم ٢٢٥.
- (٥) الطوسي، الفهرست، ص ٦٥ - ٦٦، الرقم

المال!

قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى بَعْدَادَ وَنَزَلْتُ فِي خَانٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي إِذْ جَاءَ شَيْخٌ وَدَقَّ الْبَابَ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ انظُرْ مَنْ هَذَا! فَقَالَ: شَيْخٌ بِالْبَابِ.

فَقُلْتُ: ادْخُلْ! فَدَخَلَ وَجَلَسَ. فَقَالَ: أَنَا الْعَمْرِيُّ، هَاتِ الْمَالَ الَّذِي عِنْدَكَ وَهُوَ كَذَا وَكَذَا وَمَعَهُ الْعَلَامَةُ! قَالَ: فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْمَالَ^(١).

وكان وكيلاً لصاحب العصر والزمان، إذ عدّه ابن طاووس في ربيع الشيعة من سفراء صاحب السلام والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الاثنا عشرية فيهم^(٢).

٣- إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني: من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليه السلام، وكيل الناحية، كان حجّ أربعين حجة؛ قاله في الخلاصة^(٣). وقد وثقه الكشي في ترجمة أحمد بن

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، ص ٥٧٧، رقم ١٠١٥. (٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٥٩. (٣) الحلي، حسين بن كمال الدين، زبدة الأقوال في خلاصة الرجال، ص ٢٧، الرقم ٥٥، وينظر: الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال، ج ١، ص ١٤٩، الرقم ٢٣.

إسحاق، وروى توكيله وجلالة قدره في توقيع، كما مرّ في الحديث المتقدم^(٤).

٤- جعفر بن سهيل الصيقل:

كان وكيلاً لصاحب العصر والزمان عليه السلام.

قال الشيخ الطوسي والعلامة الحلي: «من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، وكيل أبي الحسن وأبي محمد وصاحب الدار عليهم السلام»^(٥).

وقال الشيخ المامقاني: «ونحن نبني على جلالة الرجل ووثاقته لوكالته عن الأئمة الثلاثة عليهم السلام»^(٦).

وقال السيد علي البروجردي: «وكونه وكيلاً لأولي الأمر الأطهار عليهم السلام يدل على الوثاقة والجلالة كما لا يخفى»^(٧).

٥- حاجز بن يزيد الوشاء:

كان وكيلاً للناحية المقدسة في

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، ص ٦٠٠، الرقم ١٠٥٣.

(٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٣٩٨، الرقم ٥٨٣٣. الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال، ج ١، ص ٢٧٨، الرقم ١٨٧.

(٦) المامقاني، عبدالله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٥، ص ١٧٠، الرقم ٣٨٨٧.

(٧) البروجردي، علي، طرائف المقال، ج ١، ص ٢٢٩، الرقم ١٤٠٧.



بغداد. قال ابن طاووس في ربيع الشيعة: «إنّه من وكلاء الناحية»^(١). وعلى رأي السيد الخوئي: «لم يثبت؛ وأن الوكالة لا تلازم الوثاقة»^(٢)؛ وهو محل خلاف بين العلماء.

وقال النمازي الشاهرودي: «وكيل الناحية المقدسة، ثقة جليل على الأقوى»^(٣).

ورد ما يدل على مدحه ووثاقته، ومنها ما رواه الشيخ الكليني بسنده: عن علي بن محمد، عن الحسن بن عبد الحميد، قال: شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر، فخرج إلي: «ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد»^(٤).

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٦٠، الرقم ٢٤٤٥.

(٣) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٢٥٥، الرقم ٢٩٩٩.

(٤) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٢١، ح ١٤، المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦١ الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٦٤، الاربلي، كشف الغمّة، ج ٣، ص ٢٤٣، البياضي، علي بن يونس، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١،

وروى الشيخ الصدوق، قال: حدّثني العاصميّ قال: إنّ رجلاً تفكّر في رجل يوصل إليه ما وجب للغريم^(٥)، وضاق به صدره، فسَمِعَ هاتِفاً يهتِفُ به: «أوصل ما معك إلى حاجز».

قال: وخرج أبو محمد السروي إلى سرّ من رأى ومعه مال، فخرج إليه ابتداءً:

ص ٣٣٤.

(٥) الغريم: من له الدين. والمراد به صاحب الزمان ﷺ، مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٧٧. قال الشيخ المفيد^(٦): «وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها للتقيّة» ينظر: المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٤، الحلي، جمال الدين الحسين بن يوسف، المستجاد من كتاب الإرشاد، ص ٢٤٧.

وناقش في ذلك المولى الوحيد البهبهاني في ترجمة محمد بن صالح بن محمد الهمداني، قائلا: «... لا يخلو ذلك من إشكال، إذ ظاهره أن يكون وكيلاً للصاحب بعد موت أبيه ويكون وكيلاً برأسه عن العسكري^(٧)، وللصاحب وبعد موت الأب صارت وكالته^(٨) إليه» ينظر: المامقاني، عبدالله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣، ص ١٣٢ الرقم ١٠٨٩.

قال المحقّق التستري في رجاله وكذا المامقاني: «كون الغريم كناية عن الحجّة المنتظر^(٩) في الأخبار الكثيرة دون غيره»، ينظر: التستري، محمد تقّي، قاموس الرجال، ج ٩، ص ٣٣٥، ح ٦٨٣٨، المامقاني، عبدالله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣ ص ١٣٢.

«فَلَيْسَ فِينَا شَكٌّ، وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا شَكٌّ، وَرَدَّ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزٍ»^(١).

٦- الحسن بن القاسم بن العلاء:

كان وكيلاً من وكلاء الناحية المقدسة، وقد كان أبوه من قبله وكيلاً أيضاً.

قال الشيخ المامقاني: «يظهر ممّا رواه الشيخ عليه السلام في كتاب الغيبة: إنّ الرجل من أجلاء الإمامية، بل من وكلاء الناحية»^(٢).

روى الشيخ الطوسي عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعْمَانِ وَالْحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد الصَّفْوَانِيّ خبراً طويلاً وموضع الحاجة منه هنا، قوله:

والتفتَ القاسمُ إلى ابنه الحسن، فقالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ مَنَزَّلَكَ مَنَزَلَةً وَمُرَّتَبَكَ مَرْتَبَةً فَاقْبَلْهَا بِشُكْرٍ... فَرَفَعَ الْقَاسِمُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَهْلِمِ الْحَسَنَ طَاعَتَكَ، وَجَنِّبْهُ مَعْصِيَتَكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ دَعَا بِدَرَجٍ، فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ بِيَدِهِ عليه السلام، وَكَانَتِ الصِّيَاغَةُ الَّتِي فِي يَدِهِ لِمَوْلَانَا وَقَفَّ وَقَفُّهُ (أَبُوهُ).

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص ٤٩٨، ح ٢٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣٤.

(٢) المامقاني، عبدالله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٢٠، ص ٣٢٥، الرقم ٥٥٦٤.

وكانَ فيما أوصَى الْحَسَنَ أَنْ قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنْ أَهْلَتَ لِهَذَا الْأَمْرِ -يَعْنِي الْوِكَالَةَ لِمَوْلَانَا-، فَيَكُونُ قَوْلُكَ مِنْ نِصْفِ ضَيْعَتِي الْمَعْرُوفَةِ بِفَرْجِيذِهِ، وَسَائِرُهَا مِلْكٌ لِمَوْلَايَ، وَإِنْ لَمْ تُؤْهَلْ لَهُ فَاطْلُبْ خَيْرَكَ مِنْ حَيْثُ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ. وَقَبْلَ الْحَسَنِ وَصِيَّتُهُ عَلَى ذَلِكَ.

إلى أن قال في آخر الخبر: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَرَدَ كِتَابُ تَعْزِيَةٍ عَلَى الْحَسَنِ مِنْ مَوْلَانَا عليه السلام فِي آخِرِهِ دُعَاءٌ: «أَلْهَمَكَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَجَنَّبَكَ مَعْصِيَتَهُ». وَهُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ دَعَا بِهِ أَبُوهُ، وَكَانَ آخِرُهُ: «قَدْ جَعَلْنَا أَبَاكَ إِمَامًا لَكَ وَفَعَالَهَ لَكَ مِثَالًا»^(٣).

٧- داوود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام:

قال العلامة الحلي في ترجمته: «يكنى أبا هاشم الجعفري عليه السلام، من أهل بغداد، ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام، وكان شريفاً عندهم، له موقع جليل عندهم، روى أبوه عن الصادق عليه السلام»^(٤).

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٠، ح ٢٦٣، ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٢٤٨، الطوسي، أبو جعفر محمد بن علي، الثاقب في المناقب، ص ٥٣٦، ح ٢، الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٦٧، ح ١٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣١٣، ح ٣٧.

(٤) الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في



ووثّقه النجاشي، وقال عنه: «كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة»^(١).

ومدحه الكشي قائلاً: «له منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام وموضع (موقع) جليل، على ما يستدل بما روي عنهم في نفسه وروايته»^(٢). وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: «جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة، وقد شاهد الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام؛ وله كتاب، رواه عنه أحمد بن أبي عبدالله»^(٣).

وفي ربيع الشيعة: «إنّه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا تختلف الشيعة الاثني عشرية فيهم»^(٤).

٨ - القاسم بن العلاء:

من أهل آذربيجان، وكان من وكلاء

معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٤٨، الرقم ٣٨٩.

(١) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ١٥٣، الرقم ٤١١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، ص ٦١٢، الرقم ١٠٨٠.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١١٧، الرقم ٢٧٧.

(٤) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٥٩. الارديلي، محمد بن علي، جامع الرواة، ج ١، ص ٣٠٧.

الناحية الشريفة، كما قاله ابن طاووس في ربيع الشيعة^(٥).

وكانت تخرج إليه التوقيعات الشريفة من الناحية المقدسة، فقد روى الكشي عن علي بن محمد بن قتيبة، قال: حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرَاغِيّ، قَالَ: وَرَدَ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ نُسْخَةُ مَا خَرَجَ مِنْ لَعْنِ ابْنِ هِلَالٍ، وَكَانَ ابْتِدَاءً ذَلِكَ، أَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ إِلَى قَوْمِهِ^(٦) بِالْعِرَاقِ: «احذَرُوا الصَّوْفِيَّ الْمُتَصَنِّعَ».

قال: وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ أَنَّهُ قَدْ كَانَ حَجَّ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ حَجَّةً، عَشْرُونَ مِنْهَا عَلَى قَدَمَيْهِ.

قال: وَكَانَ رُؤَاةُ أَصْحَابِنَا بِالْعِرَاقِ لِقُوهُ وَكُتُبُوا مِنْهُ، وَأَنْكَرُوا مَا وَرَدَ فِي مَذْمَتِهِ، فَحَمَلُوا الْقَاسِمَ بْنَ الْعَلَاءِ عَلَى أَنْ يُرَاجَعَ فِي أَمْرِهِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ:

«قَدْ كَانَ أَمْرُنَا نَفَذَ إِلَيْكَ فِي الْمُتَصَنِّعِ ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحْمَةَ اللَّهُ، بِمَا قَدْ عَلِمْتَ، لَمْ يَزَلْ - لَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَلَا أَقَالَهُ عَثْرَتَهُ -

(٥) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٧٣. الارديلي، محمد بن علي، جامع الرواة، ج ٢، ص ١٩.

(٦) قِيمُ الأمر: مقيمه. وقِيمُ القوم: الذي يَقُومُهم وَيَسُوسُ أَمْرَهُمْ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٠٢ «قوم».



عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - وَخِدْمَتِهِ وَطُولِ صُحْبَتِهِ،
فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ كُفْرًا حِينَ فَعَلَ مَا فَعَلَ،
فَعَاجَلَهُ اللَّهُ بِالنِّقْمَةِ وَلَا يُمْهَلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ»^(٣).

وروى الشيخ الطوسي عن مُحَمَّدٍ
بن مُحَمَّدٍ بن النُّعْمَانِ وَالحُسَيْنِ بن عُبَيْدِ اللَّهِ،
عَنْ مُحَمَّدٍ بن أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)، قَالَ:
«رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بنَ الْعَلَاءِ وَقَدْ عُمِّرَ مِئَةَ سَنَةٍ
وَسَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، مِنْهَا ثَمَانُونَ سَنَةً صَحِيحُ
الْعَيْنَيْنِ، لَقِيَّ مَوْلَانَا أَبَا الْحَسَنِ وَأَبَا مُحَمَّدٍ
الْعَسْكَرِيِّينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَحُجِبَ^(٥) بَعْدَ الثَّمَانِينَ،
وَرُدَّتْ عَلَيْهِ عَيْنَاهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ».

إِلَى أَنْ قَالَ فِي الْخَبَرِ: «فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ
الْأَرْبَعِينَ وَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ مَاتَ الْقَاسِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
فَوَافَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْدُو فِي الْأَسْوَاقِ حَافِيًا
حَاسِرًا وَهُوَ يَصِيحُ: وَاسَيِّدَاهُ، فَاسْتَعْظَمَ

بالدهقان غال ملعون، ينظر: الطوسي، محمد بن
الحسن، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي،
ص ٦١٤، الرقم ١٠٨٦.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة
الرجال: رجال الكشي، ص ٥٨١ - ٥٨٢،
ح ١٠٢٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠،
ص ٣١٨، ح ١٥.

(٤) في الثاقب في المناقب عن أبي عبد الله
الصفواني.

(٥) أي: عمي (البحار).

يُدَاخِلُ فِي أَمْرِنَا بِلَا إِذْنٍ مِنَّا وَلَا رِضًا،
يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ، فَيَتَحَامَى مِنْ دُيُونِنَا، لَا يُمْضِي
مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا بِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُ، أَرَادَهُ اللَّهُ
بِذَلِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ حَتَّى بَرَرَ
اللَّهُ بَدْعَوْتَنَا عُمُرَهُ.

وَكُنَّا قَدْ عَرَفْنَا خَبْرَهُ قَوْمًا مِنْ مَوَالِينَا
فِي أَيَّامِهِ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَمْرَانَهُمْ بِإِلْقَاءِ ذَلِكَ
إِلَى الْخَاصِ^(١) مِنْ مَوَالِينَا، وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ
مِنْ ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ.
وَأَعْلِمُ الْإِسْحَاقِيَّ - سَلَّمَ اللَّهُ وَأَهْلَ
بَيْتَهُ - بِمَا أَعْلَمْنَاكَ مِنْ حَالِ هَذَا الْفَاجِرِ،
وَجَمِيعَ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَيَسْأَلُكَ عَنْهُ مِنْ
أَهْلِ بَلَدِهِ وَالْخَارِجِينَ، وَمَنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ
أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ
مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا يُؤَدِّيهِ عَنَّا ثِقَاتُنَا،
قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّنَا نَفَاوِضُهُمْ سِرَّنَا، وَنَحْمِلُهُ
إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ، وَعَرَفْنَا مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ: فَثَبَّتَ قَوْمٌ عَلَى
إِنْكَارِ مَا خَرَجَ فِيهِ، فَعَاوَدُوهُ فِيهِ، فَخَرَجَ:

«لَا شَكَرَ اللَّهُ قُدْرَهُ، لَمْ يَدْعُ الْمَرْءَ رَبَّهُ
بَأَنْ لَا يُزَيِّغَ قَلْبَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَاهُ، وَأَنْ يَجْعَلَ
مَا مَنْ بِهِ عَلَيْهِ مُسْتَقَرًّا وَلَا يَجْعَلُهُ مُسْتَوْدَعًا.
وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدَّهْقَانِ^(٢) -

(١) في بحار الأنوار: «الْخُلَصَّ» بدل «الْخَاصَّ».

(٢) هو عروة بن يحيى البغدادي المعروف



النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ:
مَا الَّذِي تَفْعَلُ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتُوا فَقَدْ
رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْهُ، وَتَشَيَّعَ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ
عَلَيْهِ، وَوَقَّفَ الْكَثِيرَ مِنْ ضِيَاعِهِ.

وَتَوَلَّى أَبُو عَلِيٍّ بْنُ جَحْدَرٍ غُسْلَ
الْقَاسِمِ وَأَبُو حَامِدٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَكُفِّنَ
فِي ثَمَانِيَةِ أَثَوَابٍ، عَلَى بَدَنِهِ قَمِيصُ مَوْلَاهُ
أَبِي الْحَسَنِ وَمَا يَلِيهِ السَّبْعَةُ الْأَثَوَابِ الَّتِي
جَاءَتْهُ مِنَ الْعِرَاقِ^(١).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ:

عَدَّهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ
الإمام العسكري^(٢).

وعَدَّهُ ابْنُ طَاوُوسٍ مِنَ السَّفَرَاءِ
وَالْأَبْوَابِ الْمَعْرُوفِينَ لِلنَّاحِيَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّذِينَ
لَا تَخْتَلِفُ الْإِمَامِيَّةُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَةِ الْحَسَنِ
بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ^(٣).

وقال العلامة المجلسي: «محمد بن
إبراهيم بن مهزيار، ثقة، من السفراء»^(٤).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٠، ح ٢٦٣.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٢، الرقم
٥٨٩٧.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري
بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٧٣. الارديلي، محمد
بن علي، جامع الرواة، ج ٢، ص ٤٤.

(٤) المجلسي، الوجيزة في الرجال، ص ١٤٧،
الرقم ١٥٤٨.

والمراد أنه من السفراء هو أنه وكيل
عن الإمام المهدي؛ لأن السفراء منحصر
بالأربعة كما هو معلوم ومتفق عليه بين
الشيعة.

وقد أورد الكليني ما يدل على
توكيله من قبل الإمام المهدي بعد أبيه،
فقد روى عن علي بن محمد، عن محمد بن
حمويه السويدي، عن محمد بن إبراهيم
بن مهزيار، قال: شَكَكْتُ عِنْدَ مُضِيِّ أَبِي
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي مَالٍ جَلِيلٍ،
فَحَمَلَهُ وَرَكِبَ السَّفِينَةَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ
مُشِيعًا، فَوَعَكَ وَعَكَ شَدِيدًا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ
رُدَّنِي، فَهُوَ الْمَوْتُ، وَقَالَ لِي: اتَّقِ اللَّهَ فِي هَذَا
الْمَالِ، وَأَوْصِي إِلَيَّ فَمَاتَ^(٥)، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:
لَمْ يَكُنْ أَبِي لِيُوصِي بِشَيْءٍ غَيْرِ صَاحِبِ أَهْلٍ
هَذَا الْمَالِ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَكْثَرِي دَارًا عَلَى
الشَّطِّ وَلَا أُخْبِرُ أَحَدًا بِشَيْءٍ، وَإِنْ وَضَحَ
لِي شَيْءٌ كَوَضُوحِهِ (فِي) أَيَّامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْفَذْتُهُ وَإِلَّا قَصَفْتُ بِهِ^(٦)، فَقَدِمْتُ الْعِرَاقَ
وَكَتَرْتُ دَارًا عَلَى الشَّطِّ وَبَقِيتُ أَيَّامًا، فَإِذَا

(٥) في الإرشاد: «فمات بعد ثلاثة أيام» بدل
«فمات».

(٦) في الغيبة: «وإِلَّا تَصَدَّقْتُ بِهِ»، وفي الإرشاد:
«وإِلَّا أَنْفَقْتُهُ فِي مَلَاذِي وَشَهَوَاتِي» بدل «وإِلَّا
قَصَفْتُ بِهِ». والقَصْفُ: اللُّهُو واللُّعْب، ينظر:
الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ١٤١٦ «قصف».

أَنَا بِرُقْعَةٍ مَعَ رَسُولٍ، فِيهَا:

«يَا مُحَمَّدُ، مَعَكَ كَذَا وَكَذَا فِي جَوْفِ كَذَا وَكَذَا».

حَتَّى قَصَّ عَلَيَّ جَمِيعَ مَا مَعِيَ مِمَّا^(١) لَمْ أُحِطْ بِهِ عِلْمًا، فَسَلَّمْتُهُ إِلَى الرَّسُولِ وَبَقِيتُ أَيَّامًا لَا يُرْفَعُ لِي رَأْسٌ وَاغْتَمَمْتُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ: «قَدْ أَقَمْنَاكَ مَكَانَ^(٢) أَبِيكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ»^(٣).

وكانت تخرج إليه التوقيعات من الناحية المقدسة، لما رواه الطوسي عن جماعة، عن هارون بن موسى، عن مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّوَيْهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّازِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَمْرِو^(٤):

«وَالابْنُ^(٥) - وَقَاهُ اللَّهُ - لَمْ يَزَلْ ثِقَتَنَا

(١) في الإرشاد: «وذكر في جملة شيئا» بدل «مما».

(٢) في الإرشاد والغيبة: «مقام» بدل «مكان».

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٨، ح ٥، المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٥٥، الطوسي، الغيبة، ص ٢٨١، ح ٢٣٩، الاربلي، كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٥٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣١٠، ح ٣١.

(٤) النائب الأول.

(٥) هو محمد بن عثمان، النائب الثاني.

فِي حَيَاةِ الْأَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَصَّرَ وَجْهَهُ، يَجْرِي عِنْدَنَا مَجْرَاهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ، وَعَنْ أَمْرِنَا يَأْمُرُ الْابْنُ وَبِهِ يَعْمَلُ، تَوَلَّاهُ اللَّهُ، فَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ، وَعَرَّفَ مُعَامِلِنَا ذَلِكَ»^(٦).

وذكر الصدوق عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ: «أَنَّهُ مِنْ وَكَلَاءِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى مَعْجَزَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَوْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى الْإِكْمَالُ سَمَاعُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَوْتِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ قَبْرِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَخَاطَبَتِهِ إِلَيْهِ»^(٧).

وناقش السيد الخوئي الروايات الواردة في توكيله وضعفها، وقال: «فالمحصل: أن وكالة محمد بن إبراهيم بن مهزيار لم تثبت، على أنها لا تدل على الوثاقة»^(٨)، وهو محل خلاف بين العلماء الأعلام.

فإن الوكالة على الأموال والأحكام وفصل الخصومات من أدلّ الدلائل على الوثاقة، وما يظهر من بعض أعلام المعاصرين (كما في معجم رجال الحديث

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، ح ٣٢٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٩، ح ٣.

(٧) التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٩، ص ١٥، الرقم ٦٢٩١.

(٨) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ٢٣٣ - ٢٣٤، الرقم ٩٩٦٦.



١/٧١): من أنّ الوكالة لا تدلّ على الوثاقة... فقد أوضحنا بطلانه مراراً، ونشير هنا أيضاً فنقول إنّ من الواضح الذي لا يختلف فيه اثنان أنّ موارد الوكالة تختلف، فالوكالة على شراء شيء حقير من متاع أو دار أو حيوان لا يلزم العدالة والوثاقة، ولكن الوكالة في التصدي لنشر الأحكام، ولفصل الخصومات، وقبض الحقوق الشرعية، وقيام الوكيل بما يقوم به الموكل سلام الله تعالى عليه، يلزم العدالة والوثاقة بلا ريب؛ لأنّه يكون الوكيل ممثلاً تمثيلاً دينياً للإمام عليه السلام، والنقض بأنّ بعض الوكلاء كانوا منحرفين، بل من أهل الضلال والإضلال مدفوع، بأنّا لم نشترط في الوكالة عصمة الوكيل، بل كلّ ما نشترطه هو أنّ الوكيل لا بدّ وأن يكون ثقة عدلاً حين تصديّه للوكالة، فإذا انحرف كان على الموكل عزله والتشهير به، كما وقع ذلك في زمانهم عليهم السلام حين انحرف بعضهم عن الحقّ، وادعى الباطل ليحوز الأموال التي اجتمعت لديه للإمام المتوقّ، ول يتمكنّ من منعها عن الإمام اللاحق عليه السلام، ولم يشترط أحد من أهل الملة وثاقة الوكيل من أوّل حياته إلى حين وفاته وهذا واضح لا ستره عليه^(١).

(١) المامقاني، عبدالله بن محمد، تنقيح المقال في

١٠- محمد بن جعفر الأسدي العربي الرازي (ت ٣١٢هـ):

قال الشيخ الطوسي: «يكنى أبا الحسين الرازي، كان أحد الأبواب»^(٢)، وفي الفهرست: «له كتاب الرد على أهل الاستطاعة يرويه عنه التلعكبري»^(٣).

وقال الشيخ الطوسي أيضاً: «قد كان في زمان السّفراء المحمودين أقوامٌ ثقاتٌ تردّ عليهم التّوقعات من قبل المنصوبين للسّفارة. منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسين بن أبي جريد القميّ، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألتني بعض الناس في سنة تسعين ومئتين قبض شيء، فامتنعت من ذلك، وكتبت أستطلع الرأي، فأنا في الجواب: بالرّيّ محمد بن جعفر العربيّ، فليدفع إليه فإنّه من ثقاتنا»^(٤).

علم الرجال، ج ١٨، ص ٢٩٧ - ٢٩٨، الهامش رقم ٧.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٣٨، الرقم ٦٢٧٨.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٢٢٣، الرقم ٦٥٩.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٥ ح ٣٩١،

المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٢، ح ١٠.



وذكر الصدوق عن محمد بن أبي عبد

الله الأسدي: «أن من وكلاء الصاحب عليه السلام الذين رأوه ووقفوا على معجزته من أهل نيسابور محمد بن شاذان»^(٥).

١٢ - محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان:

قال الشيخ والعلامة: «من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وكيل»^(٦).

وقال المامقاني: «ثقة لكونه وكيل الناحية المقدسية»^(٨).

وهو ثقة، جيد، وكان من وكلاء الإمام القائم عليه السلام^(٩).

فهو وكيل للإمام العسكري عليه السلام، ثم أصبح وكيلاً للإمام المهدي عليه السلام.

ج ٣، ص ١١١٣ ح ٣٠، الاربلي، كشف الغمّة، ج ٣، ص ٣٢١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٠، ح ١٠.

(٥) المازندراني، الشيخ محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في احوال الرجال، ج ٥، ص ٣٤١.

(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٢ الرقم ٥٩٠٠. الحلي، جمال الدين، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٣٠٨ الرقم ٨٢٧.

(٨) المامقاني، عبد الله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١، ص، الطوسي، الفهرست، ص ١٣٨، الرقم ١٠٨٦٩.

(٩) البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، ص ١٥١، الرقم ٩٠٠.

وقال بعدما نقل روايات أخرى في

هذا المعنى: «ومات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثني عشر وثلاثمئة»^(١).

١١ - محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري:

عده ابن طاووس من وكلاء الناحية، وممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام؛ رواه في ربيع الأبرار، والطبرسي في إعلام الوري^(٢).

ووثقه المامقاني قائلاً: «ثقة لكونه وكيل الناحية»^(٣).

وفي التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت»^(٤).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٦-٤١٧، ح ٣٩٤.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٣) المامقاني، عبد الله بن محمد، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١، الطوسي، الفهرست، ص ١٣٨.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٣، ح ٤، الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٠-٢٩١، ح ٢٤٧، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٤٢، الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٧٠، الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح،



وفي الكشي: حكى بعض الثقات بنيشابور أنّه خرج لإسحاق بن إسماعيل بن من أبي محمد عليه السلام توقيع: «يا إسحاق... - إلى أن قال-: فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا»^(١).

وكانت له مكاتبات مع صاحب العصر والزمان رواها الكشي والصدوق والمفيد والكليني والطوسي.

مسك الختام

هؤلاء من أبرز الوكلاء الممدوحين، والأمناء الثقات، الذين تشرفوا بالوكالة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى، وكانوا حلقة الوصل والاتصال بين الإمام وشيعته؛ وقاموا بشؤون الوكالة خير قيام من قضاء حوائج المؤمنين، وتسهيل أمورهم، وقبض الحقوق الشرعية منهم، وصرفها في موارد المصلحة الشرعية، وإيصال التعليمات والتوجيهات الدينية الصادرة من الناحية المقدسة إليهم، وغير ذلك من مهام وشؤون الوكالة في الأمور الدينية والحسبية وغيرها.

واتسم هؤلاء الوكلاء الثقات

بسلامة العقيدة، وصدق اللهجة، وحسن السيرة والسريرة، وجلالة القدر، وعلو المنزلة والشأن؛ فرحمهم الله رحمة الأبرار، وجزاهم عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

وفي مقابل هؤلاء الوكلاء الصادقين خرج شذمة ممن ادعوا السفارة أو الوكالة عن صاحب العصر والزمان كذباً وافتراءً بحثاً عن الشهرة، أو حباً للزعامة، أو سعيّاً وراء أكل الأموال بالباطل؛ فساءت عاقبتهم، وخسروا آخرتهم، وشملتهم اللعنة خصوصاً أو عموماً، وتبرأ الإمام منهم، وحذّر شيعته من مكرهم وخدعهم، من أمثال: أحمد بن هلال الكرخي العبرتائي، أبو محمد الحسن الشريعي، الحسين بن منصور الحلاج، أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العذافر، أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، أبو دلف محمد بن مظفر الكاتب الأزدي، محمد بن نصير النميري، وغيرهم ممن انحرفوا عن الجادة، وادّعوا ما ليس لهم، وتلبسوا بالسفارة أو الوكالة كذباً وزوراً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من أنصار إمامنا القائم المنتظر، والذابين عنه، ومن المنتظرين النائلين لفرجه إن شاء الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، ص ٦١٦ و ٦١٩، الرقم ١٠٨٨ في أواخر التوقيع الشريف

* وَنَرَاهُ قَرِيبًا ^(١).

نتائج الدراسة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة حول نواب ووكلاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى، نُجمل النتائج والاستنتاجات في النقاط الآتية:

١- بدأت مرحلة جديدة مع شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) في علاقة الشيعة بأئمتهم، فبعد أن كان بإمكان الشيعة التواصل مباشرة مع أئمتهم كانت الوسيلة الوحيدة للتواصل بين الإمام المهدي وشيعته هم السفراء والنواب الخاصون المنصوبون من قبله؛ فلم يعد بالإمكان لأحد الاجتماع به أو التشرف بلقائه مباشرة إلا عبر من نصبهم بالاسم والتعيين ليكونوا نواباً خاصين عنه؛ فكانوا حلقة الوصل بينه وبين شيعته في مختلف المناطق والأمصار.

٢- لم تقتصر مدة النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى على النواب والسفراء الأربعة، بل كان للإمام المهدي أيضاً وكلاء ثقات في أهم المدن والخواضر الإسلامية كبغداد، والكوفة، والحجاز، والري، وخراسان،

(١) سورة المعارج، الآية ٦ - ٧.

وأذربيجان، والأهواز، وسمرقند، ونيشابور، والبصرة وغيرها؛ وكان هؤلاء الوكلاء على صلة وثيقة بالنواب الأربعة، وفي بعض الحالات كانوا يرسلون الإمام المهدي عليه السلام بصورة مباشرة؛ ولكنهم كانوا في معظم الأحيان يراجعون النواب والسفراء الأربعة في مختلف المسائل والأسئلة الموجهة إليهم، وكانت ترد عليهم التوقيعات الشريفة من قبلهم.

٣- امتدت مدة النيابة الخاصة التي تعرف بالغيبة الصغرى لما يقارب السبعين سنة (٢٦٠هـ - ٣٢٩هـ)، وانتهت بموت السفير الرابع (علي بن محمد السمری) المتوفى في سنة (٣٢٩هـ)، وبعدها وقعت الغيبة الكبرى، وانسد باب السفارة والنيابة الخاصة، وبدأت النيابة العامة للفقهاء الجامعين لشرائط الفتوى والتقليد.

٤- لم تكن تقبل نيابة النواب الخاصين إلا بالنص عليهم، وبرؤية الكرامات وجريان خارق العادة على أيديهم، للتمييز بينهم وبين من يدعي النيابة زوراً وبهتاناً؛ فليس كل مدعي النيابة والسفارة كان صادقاً، بل لا بد من إثبات صحة الدعوى حتى تقبل نيابته عن الإمام؛ وقد عيّن الحجة المنتظر أربعة من السفراء والنواب الخاصين للنيابة عنه في زمن الغيبة

الصغرى، وهم محل إجماع وثقة الشيعة وتقديرهم.

٥- عُرف النواب الأربعة المنصوبون من قبل الإمام المهدي عليه السلام بقوة الإيمان،

وغزارة العلم، وجلالة القدر والمنزلة، والوثاقة والعدالة التامة؛ وكان بإمكانهم

الوصول إلى الإمام عليه السلام والاجتماع به، وكانت تخرج إليهم التوقعات من الناحية

المقدسة، وأجوبة المسائل العقدية والفقهية والمعارف الدينية ليوصلوها إلى طلاب

العلم وأهل المعرفة.

٦- من أهم أدوار النواب الأربعة والوكلاء ومهامهم: توجيه الأمة دينياً،

وإرشاد المجتمع الإيماني، وبيان الأحكام الشرعية، ونشر المعارف الإلهية، وبسط

العلوم الإسلامية، وإيصال التعليمات والإرشادات والتوجيهات الصادرة عن

الإمام إلى أتباعه من المؤمنين، وقبض الحقوق الشرعية وصرفها في مصالح

المؤمنين والمجتمع المؤمن، وغبر ذلك من المهام والأدوار الدينية والاجتماعية

والاقتصادية والعلمية وغيرها.

٧- بينت هذه الدراسة كذب كل من يدعي السفارة والنيابة الخاصة في عصر

الغيبة الكبرى، أو الزعم بأنه باب الإمام الخاص، أو يزعم تكليف الإمام له ببعض

التكاليف وتبليغها للناس؛ وأن كل ادعاء بالنيابة الخاصة بعد السفراء الأربعة تعدّ

دعوة كاذبة وباطلة، وصاحبها كاذب ومخادع وضال ومضل.

٨- يعدّ الفقهاء العدول في زمن الغيبة الكبرى نواب عامون للإمام

المهدي المنتظر، ويجب على عامة الناس غير المجتهدين الرجوع إليهم في الفتوى

والتقليد، وطاعتهم طاعة للإمام المعصوم، والرد عليهم رد عليه.

٩- ما نراه ونقرأه قديماً وحديثاً من

تكاثر أديعاء المهدوية الشخصية، أو ادعاء أحد أنه نائب الإمام المهدي الخاص، أو

سفيره الخاص في عصر الغيبة الكبرى؛ فلا يعدو إلا أن يكون ادعاءً كاذباً؛ والهدف

من ذلك تحقيق أهداف مادية ووجاهية واجتماعية، وربما سياسية كما في البابية

والبهائية وغيرها.

١٠- يعتقد المسلمون بكافة مذاهبهم ومشاربهم ومدارسهم الدينية بخروج

المهدي المنتظر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً

وجوراً؛ وأما الاختلاف في التفاصيل ككونه وُلد وهو حي يرزق وحاضر بيننا

كما يعتقد الإمامية، أو أنه سيولد في آخر الزمان كما يعتقد أتباع مدرسة الخلفاء لا

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى
بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة
في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.

٢- الأربيلي، محمد بن علي
(ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة، دار
الأضواء، بيروت-لبنان، طبع عام
١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

٣- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)،
الكمال في التاريخ، راجعه وصححه:
محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤ هـ -
٢٠٠٣ م.

٤- ابن داود الحلي، تقي الدين أبو
محمد الحسن بن علي، رجال ابن داود،
منشورات المطبعة الحيدرية، النجف،
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٥- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن
بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل
الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،
بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ -
١٩٧٤ م.

يغير من هذه الحقيقة شيئاً، وهو خروج
الإمام المهدي في آخر الزمان كما تواترت
الروايات الصحيحة والمعتبرة على ذلك.
والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين



- ٦- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٧- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨- البروجردي، السيد علي، طرائف المقال، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع.
- ٩- البياضي، أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق محمد باقر البهودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى.
- ١٠- التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤٢٥هـ.
- ١١- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة - مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- ١٣- الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- ١٤- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، قم، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- ١٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ١٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ١٧- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.

إيران، ١٤٠٩هـ. للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ -

١٨- الريشهري، محمد (ت ١٤٤٣هـ - ٢٠٠٧م).
٢٥- الصفدي، خليل بن ابيك بن
عبدالله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩- السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢١- السد آبادي، عبيدالله بن عبدالله، المقنع في الإمامة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٢- الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٢٤- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، مؤسسة الأعلمي

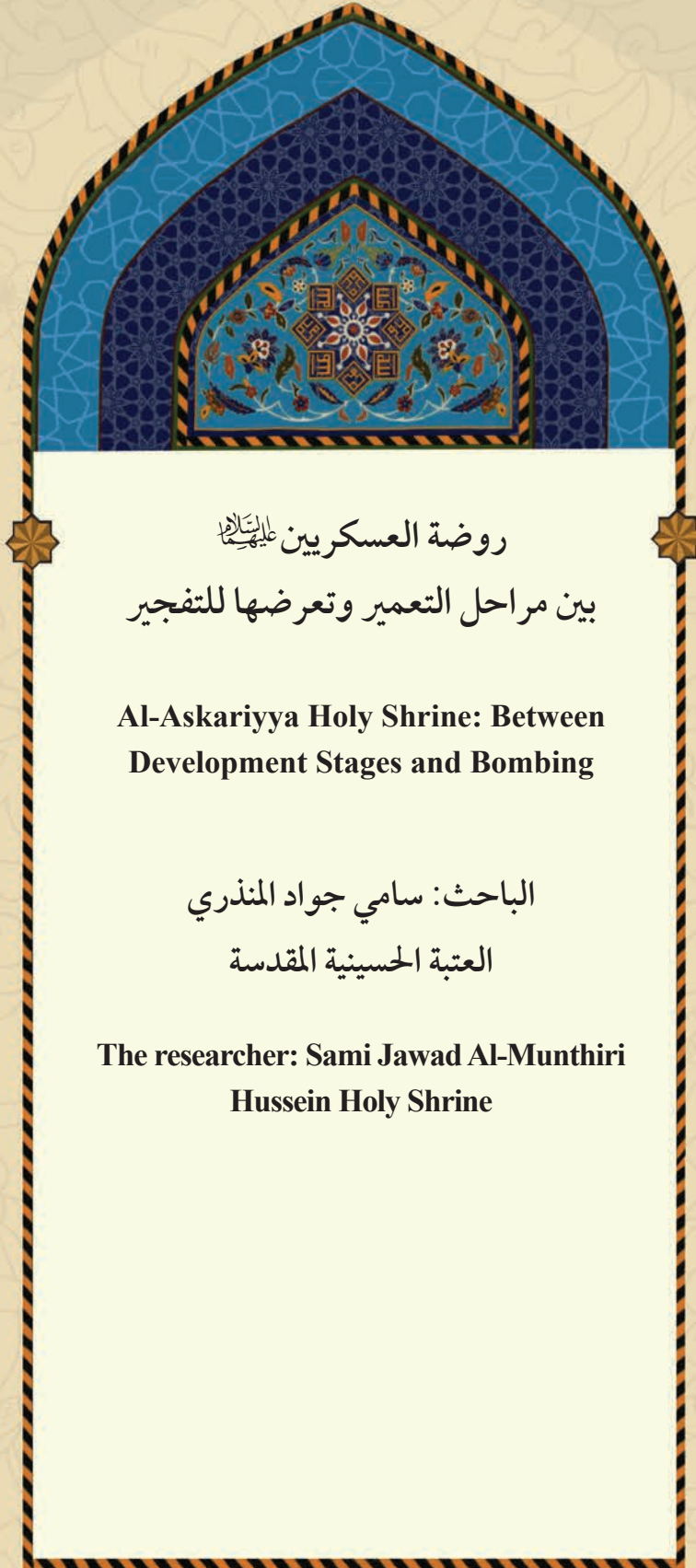
٢٥- الطوسي، أبو جعفر محمد بن



- الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨ هـ.
- ٣١- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ. ش.
- ٣٢- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، الفهرست، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٣٣- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥ هـ.
- ٣٤- الطوسي، أبو جعفر محمد بن علي (المعروف بابن حمزة)، الثاقب في المناقب، تقديم وتحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٣٥- الطهراني، محمد محسن والشهير بالشيخ آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٣٦- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٧- المامقاني، عبدالله بن محمد حسن بن عبد الله (ت ١٣٥١ هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٣٨- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٣٩- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ)، الوجيزة في الرجال، تحقيق وتصحيح: محمد كاظم رحمان ستايش، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٤٠- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبعة.



- ٤١- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٤٢- المازندراني، الشيخ محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في احوال الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ. ق.
- ٤٣- البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، تحقيق غلام محسن قيصرتة ها.
- ٤٤- الحلي، جمال الدين الحسين بن يوسف، المستجد من كتاب الإرشاد، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤٠٦هـ.
- ٤٥- الحلي، حسين بن كمال الدين، زبدة الأقوال في خلاصة الرجال، تحقيق السيد مجتبی الصّحفي، انتشارات مؤسسة فرهنكي دار الحديث، قم، ١٣٨٢ ش.
- ٤٦- الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدی، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٧٠م.
- ٤٧- الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، منشورات الإمام الرضا، قم، ١٣٦٣ ش، ج ٢.
- ٤٨- ابن طاووس، فرج المهموم، مطبعة أمير قم، منشورات الرضا، قم، ١٣٦٣ ش.
- ٤٩- فقيد، دانشمند، خاندان نوبختي، ترجمة عباس أقبال آشتياني، مطبعة طهوري، إيران، ١٣١٢.
- ٥٠- العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٦، ج ٢.
- ٥١- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.



روضة العسكريين عليه السلام
بين مراحل التعمير وتعرضها للتفجير

**Al-Askariyya Holy Shrine: Between
Development Stages and Bombing**

الباحث: سامي جواد المنذري
العتبة الحسينية المقدسة

**The researcher: Sami Jawad Al-Munthiri
Hussein Holy Shrine**



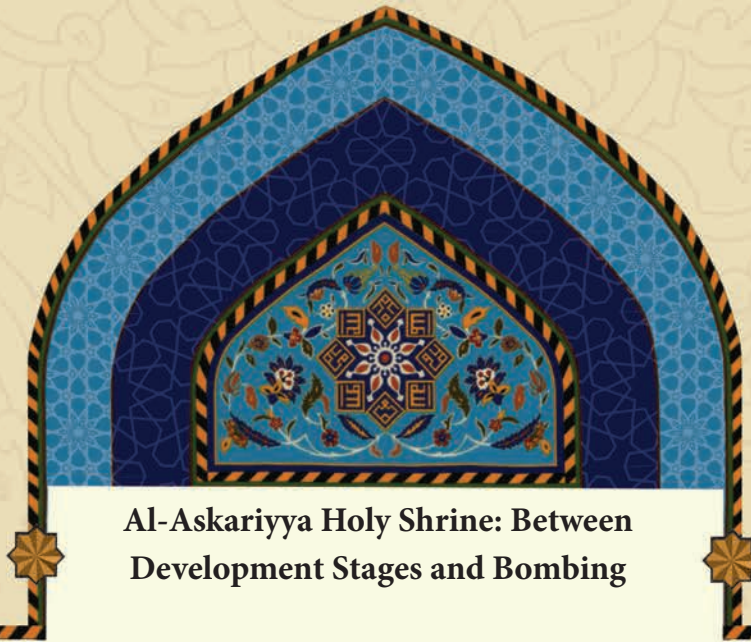
روضة العسكريين عليه السلام بين مراحل التعمير وتعرضها للتفجير

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق مراحل إعمار مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام، من بعد تاريخ استشهادهما ودفنهما بهذه البقعة المباركة، حيث سلط البحث الضوء على نبذة مختصرة من حياة الإمامين العسكريين عليه السلام، وتناولنا أيضاً العمارات التي حدثت على المرقد ابتداءً من العمارة الأولى في زمن الشيخ الطوسي إلى آخر مرحلة من مراحل الإعمار في العصر الملكي في العقود الأولى من القرن العشرين المنصرم، فضلاً عن الإعمار الذي جرى بعد عملية التفجير عام ٢٠٠٦ م.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الإمام علي الهادي عليه السلام، مراحل العمارة، المرقد المطهر.



Al-Askariyya Holy Shrine: Between Development Stages and Bombing

Abstract:

The study focuses on studying and documenting the stages of development of the two Al-Askari Imams (PBUH) after their martyrdom and burial in this holy place. The study sheds light on a brief introduction to the two Al-Askari Imams' (PBUH) lives. Also, it covers the construction of the sacred shrine, starting from the first construction during Sheikh Al-Tusi's time until the last stage during the royal age in the early decades of the past twentieth century, in addition to the reconstruction that took place after the bombing in 2006.

key words:

Imam Al-Hassan Al-Askari (PBUH), Imam Ali Al-Hadi (PBUH), stages of construction, and holy shrine.

المقدمة:

تعدّ العتبات المقدسة بقاعاً مقدسة، وأحد أوجه التقديس إعمارها والمحافظة عليها، وهذه المراحل دونت تاريخياً، ومنها مراحل إعمار الروضة العسكرية المقدسة. ثم البحث عن تاريخية مراحل الإعمار من أجل الوقوف على المصادر الموثقة وماهيتها وبأسلوب يختلف عمن تناول هذا الموضوع قبلنا سنخرج بشكل سريع على شبهات جواز البناء على القبور وبيان رأي القرآن والسنة، ثم سيرة مختصرة للإمامين علي الهادي وولده الحسن العسكري عليه السلام، ثم تعريف الإعمار حيث هنالك مراحل لا تستحق ان يقال عنها مرحلة إعمارية.

وستتخلل البحث بعض التعقيبات لأحداث تاريخية تستحق تسليط الضوء عليها، وأكثر المحطات التباساً هي التداخل في سيرة الملوك والسلاطين الذين لهم دور في اعمار الروضة العسكرية، حيث إن هنالك تضارباً بين وضعية الحاكم السياسية والعسكرية وقيامه بإعمار الروضة العسكرية المطهرة.

قمت بتسلسل مراحل الإعمار الموثقة بالمصادر، اعتمدت المصادر الورقية أولاً، وثانياً ببعض المواقع الالكترونية

لأصل من خلالها إلى الورقية لتسهيل وسرعة البحث، وثالثاً اعتمدت موقعين خاصين بالمعلومات الكترونياً فقط أحدهما موقع العتبة العسكرية، والآخر موقع أمريكي خاص بأرشفة التاريخ الإسلامي ذكرتهما في المصادر والمراجع.

جمعت موسوعات خاصة بتاريخ سامراء وسيرة الحكام الذين حكموا سامراء لجمع المعلومات والمقارنة بينها للتأييد أو التفنيد، ومراجعتها حول طبيعة الإعمار في سامراء كمدينة، كذلك مراجعة سيرة الحكام والسلاطين أصحاب العلاقة بموضوع البحث، فوجدت أن بعضهم بالتحليل لا يمكن ان يكون لهم دور بالإعمار.

التمهيد:

الإمام علي الهادي عليه السلام:

هو الإمام علي بن الإمام محمد الجواد عليه السلام عاشر الأئمة عليهم السلام، وأمّه أم ولد يقال لها سمانة المغربية^(١) أو سوسن^(٢)، ويلقب وابنه الحسن عليه السلام بالعسكريين، وإنّما لقباً بذلك لفرض السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليهما في سامراء التي كانت

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٦٣٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣٥.



يومها معسكراً للجند^(١)، ولد الإمام عليه السلام حسب رواية كل من الكليني والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وابن الأثير بقرية صُريا^(٢) التي أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة، للنصف من ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ^(٣).

تسم الإمام الهادي عليه السلام منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠ هجرية، وقد أجمع كبار الشيعة على إمامته عليه السلام، وقد أشار الشيخ المفيد إلى ذلك بقوله: كان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد؛ لاجتماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة^(٤). والخلفاء المعاصرون له إبان إمامته عدداً من خلفاء بني العباس، هم:

المعتصم العباسي بن هارون الرشيد (٢١٨-٢٢٧). الواثق، ابن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢). المتوكل، ابن المعتصم (٢٣٢-٢٤٨). المنتصر، ابن المتوكل (سنة أشهر). المستعين، ابن عم المنتصر (٢٤٨-٢٥٢). المعتز، الابن الثاني للمتوكل (٢٥٢-٢٥٥).

(٧) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣١٣.

(٨) المفيد، الإرشاد، ص ٦٣٨.

وذهب أكثر العلماء أنه عليه السلام أعقب

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢ ص ٤٩٢.

(٢) للمزيد من التفصيل عن مدينة صريا. ينظر: الشريف، محمد رضا، من صريا إلى خان الصعاليك رحلة الإمام علي الهادي عليه السلام إلى سامراء تاريخها وكراماتها، ص ١١٣.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٦٣٥.

(٤) المفيد، الإرشاد، ص ٦٤٩.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣٤.

(٦) الإريلي، كشف الغمة، ج ٤، ص ٧.



الثاني^(٦)، وهناك من قال في الرابع منه^(٧) وعاش ثماني وعشرين سنة^(٨)، وهناك من ذهب إلى أنه عليه السلام ولد سنة ٢٣١ هجرية، ولم يتعرض للشهر الذي ولد فيه^(٩).

وقبض الإمام العسكري عليه السلام يوم الجمعة لثماني ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام^(١٠). وقال الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ): وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه مضى مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا على ذلك بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما منّا إلا مقتول أو شهيد»^(١١).

عاصر الإمام العسكري عليه السلام إبان

(٦) الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٣٤٩.

(٧) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٨) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٣.

(٩) الجوزي، سبط، تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٥٠٢.

(١٠) المفيد، الإرشاد، ص ٥١٠.

(١١) الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٣١-١٣٢.

وكانت شهادة الإمام عليه السلام مسموماً في آخر حكم المعتز، حيث قبض عليه مسموما بسر من رأى في يوم الاثنين المصادف الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، وقيل: يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ هـ. والتأريخ الأول أشهر. ودفن في داره بسر من رأى^(١).

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام. والدته: السيدة الجليلة (سوسن)، وكانت تسمّى بـ (سليل) و(حديث) أيضاً^(٢)، وقيل عسفان^(٣)، وكانت من العارفات الصالحات وفق بعض من ترجم حياتها^(٤).

كان مولد الإمام أبي محمد عليه السلام بالمدينة يوم العاشر من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ من الهجرة^(٥) وقيل في ٨ ربيع

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٤، ص ٤٠.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٣.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٥.

(٤) عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص ١٢٣.

(٥) المفيد، مسار الشيعة، ص ٥٢.



إمامته ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم:
المعتز العباسي (حكم: ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ)
والمهتدي (حكم: ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ)
والمعتد العباسي (حكم: ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ)^(١).

المبحث الأول

جواز البناء على القبور

من بين المسائل التي يشكل عليها مخالفو الإمامية هي مسألة البناء على القبور واتهامهم بأنهم يعبدونها، وللفقهاء والأعلام الأفاضل ردود رصينة على هذه الفرية، وفيها مباحث بالحجج غنية ودائما يبدأ الجواب قبل السنة بالكتاب.

أولاً: الكتاب العزيز

«يظهر من الكتاب العزيز أنّ البناء على القبور، بل بناء المسجد عليها كان جائزاً في الشرائع السابقة، وأنّ الناس عندما وقفوا على أصحاب الكهف، اختلفوا على قولين: فمن قائل: ﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا﴾^(٢). ومن قائل آخر: ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾^(٣).

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢١.

(٣) سورة الكهف، الآية ٢١.

والاستدلال بالآية واضح لمن يرى القرآن الكريم قدوة وأسوة.

فإنّ القرآن الكريم ينقل كلا القولين، من دون أن ينتقدهما أو يعترض عليهما ويدافع عنهما، بل الظاهر أنّه ينقلهما بصورة التحسين، وأنّ أصحاب الكهف بلغ بهم ثباتهم في طريق العقيدة إلى حد لما عثر عليهم الناس اجتمعوا على تبجيلهم وتقديسهم، بل التبرك بهم، فمن قائل بلزوم البناء عليهم، وآخر باتخاذ مراقدهم مسجداً، وليس القرآن كتاب قصة وأسطورة، وإنما هو كتاب إرشاد وقدوة وإمام، فلو كانوا في عملهم هذا ضالين لعلق على قولهم بشيء أو عابه، كما هو الحال فيما ينقل عن المشركين والكافرين، عملاً أو رأياً^(٤).

ثانياً: السنة النبوية

«إنّ المسلمين عند فتحهم فلسطين وجدوا جماعة من قبيلة لخم النصرانية يقومون على حرم إبراهيم بـ حبرون، ولعلمهم استغلوا ذلك ففرضوا أتاوة على حجاج هذا الحرم، وربما يكون توصيف تميم الداري نسبة إلى الدار، أي: الحرم،

(٤) السبحاني، جعفر، الملل والنحل، ج ٤، ص ١٩٧.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

وربما كان دخول هؤلاء اللخمين للإسلام، لأنّه قد مكّنتهم من القيام على حرم إبراهيم الذي قدّسه المسلمون تقديس اليهود والنصارى من قبلهم»^(١).

و جاء أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية في مادة الخليل ويقول المقدسي، «وهو أول من أسهب في وصف الخليل: إنّ قبر إبراهيم كانت تعلوه قبة بنيت في العهد الإسلامي. ويقول مجير الدين: إنها شيدت في عهد الأمويين، وكان قبر إسحاق مغطّى بعضه، وقبر يعقوب قبالة، وكان المقدسي أول من ذكر تلك الهبات الثمينة التي قدّمها الأمراء الوريثون من أقاصي البلاد إلى هذا الضريح»^(٢).

وقد وارى المسلمون جسد النبي الأكرم في بيته المسقف، ولم يزل المسلمون مذ أن ووريّ جثمانه، على العناية بحجرته الشريفة بشتى الأساليب، «وقد بنى عمر بن الخطاب حول حجرته جداراً وقد جاء تفصيل كل ذلك مع ذكر وصف الأبنية التي توالى عليها عبر القرون في الكتب المتعلقة بتاريخ المدينة، لا سيما وفاء الوفاء للعلامة

هذا هو المسعودي المتوفى عام (٩١١هـ)^(٣) والبناء الأخير الذي شيّد عام (١٢٧٠هـ) قائم لم يمسه سوء، وسوف يبقى بفضل الله تبارك وتعالى محفوظاً عن الاجترار.

أمّا المشاهد والقباب المبنية في المدينة في العصور الأولى فهي كثيرة ولا سيما في بقيع الغرقد، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب التاريخ وأخبار المدينة.

هذا هو المسعودي المتوفى عام (٣٤٥هـ) يقول: «وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبد الأم ومحي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وعليّ بن الحسين بن أبي طالب، ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد»^(٤).

روى البلاذري «أنّه لما ماتت زينب بنت جحش سنة عشرين صلى عليها «عمر» وكان دفنها في يوم صائف، ضرب «عمر» على قبرها فسطاطاً ولم يكن الهدف (٣) السهمودي، وفاء الوفاء ج ٢، ص ٤٥٨ وغيرها.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٨٨. ونقول ان قبر الزهراء عليها السلام لم يعرف له اثر.

وقد وارى المسلمون جسد النبي الأكرم في بيته المسقف، ولم يزل المسلمون مذ أن ووريّ جثمانه، على العناية بحجرته الشريفة بشتى الأساليب، «وقد بنى عمر بن الخطاب حول حجرته جداراً وقد جاء تفصيل كل ذلك مع ذكر وصف الأبنية التي توالى عليها عبر القرون في الكتب المتعلقة بتاريخ المدينة، لا سيما وفاء الوفاء للعلامة (١) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٥، ص ٤٨٤ مادة تميم الداري.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨، ص ٤٢٠، مادة خليل.



من ضربه تسهيل الأمر لمن يتعاطى دفنها، بل لأجل تسهيله لأهلها حتى يتفياؤا بظله ويقرأوا ما تيسر من القرآن والدعاء، فلاحظ^(١).

البناء تعظيم لشعائر الله

إنّ تعظيم قبور الأنبياء والأولياء وتنظيفها وحفظها عن تطرق الفساد والانهدام مظهر لتعظيم شعائر الله، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢)، والاستدلال بالآية يتوقف على ثبوت صغرى وكبرى:

الصغرى عبارة عن كون الأنبياء وأوصيائهم ومن يرتبط بهم أحياء وأمواتاً من شعائر الله تعالى، والكبرى عبارة عن كون البناء والتنظيف وصيانة المقابر تعظيماً لشعائر الله.

ولا أظن أنّ الكبرى تحتاج إلى مزيد بيان، إنما المهم بيان الصغرى، وأنّ الأنبياء والأوصياء من شعائر الله، وبيان ذلك يحتاج إلى نقل ما ورد حول شعائر الله من الآيات:

١- ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٣٦.

(٢) سورة الحج، الآية ٣٢.

الله^(٣).

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾^(٤).

٣- ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾^(٥).

٤- وفي رواية أخرى جعل مكان شعائر الله، حرّات الله وقال:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآثِمَاتُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٦).

ما المقصود من (شعائر الله)؟

هنا احتمالات:

١- تعظيم آيات وجوده سبحانه.

٢- معالم عبادته وأعلام طاعته.

٣- معالم دينه وشريعته وكل ما يمت إليها بصلة.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٦.

(٦) سورة الحج، الآية ٣٠.



وعبادته وحرمات الله، إذ يحرم هتكها وأنبيأؤه وأوصيأؤه وشهداء دينه وكتبه وصحفه من حرمات الله، يحرم هتكهم، فلو عظمهم المؤمن أحياء وأمواتاً فقد عمل بالآيتين: ﴿وَمَنْ يَعْظُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ وكما ﴿وَمَنْ يَعْظُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾.

٤- الإذن في رفع بيوت خاصة

لقد أذن الله تعالى في رفع البيوت التي يذكر فيها اسمه فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢). وقد ذكر أن ابن تيمية جعل الآية دليلاً على تكريم المساجد، ولكنه تناسى أن البيوت غير المساجد، فهناك بيت وهناك مسجد، والبيت هو البناء الذي يتشكل من جدران أربعة وعليها سقف قائم، ولأجل ذلك يقال للكعبة بيت الله، وللساحة المحيطة به (المسجد الحرام). وأيضاً يستحب أن تكون المساجد غير مسقفة، وترى المسجد الحرام مكشوفاً تحت السماء من دون سقف يظله، دون البيت فالسقف من مقوماته.

قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَمْ يَغْلِبْ بِهِ أَحَدٌ، إِذْ كُلُّ مَا فِي الْكُونِ آيَاتٌ وَجُودِهِ، وَلَا يَصَحُّ تَعْظِيمُ كُلِّ مَوْجُودٍ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الصَّانِعِ.

وأما الثاني فهو داخل في الآية قطعاً، وقد عدّ الصفا والمروة والبدن من شعائر الله، فهي من معالم عبادته وأعلام طاعته، إنما الكلام في اختصاص الآية بمعالم العبادة وأعلام طاعته، الظاهر المتبادر هو الثالث، أي معالم دينه سبحانه، سواء أكانت أعلاماً لعبادته وطاعة أم لا، فالأنبياء والأوصياء والشهداء والصحف والقرآن الكريم والأحاديث النبوية كلها من شعائر دين الله وأعلام شريعته، فمن عظمها فقد عظم شعائر الدين.

قال القرطبي: «شعائر الله أعلام دينه، لا سيما ما يتعلق بالمناسك»^(١)، ولقد أحسن حيث عمّم أولاً، ثم ذكر مكان الآية ثانياً، ومما يعرب عن ذلك أن إيجاب التعظيم تعلق بـ (حرمات الله) في آية أخرى.

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْظُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، والحرمات ما لا يحل انتهاكه، فأحكامه سبحانه حرمات الله، إذ لا يحل انتهاكها، وأعلام طاعته

(٢) سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٢، ص ٥٦.



لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ»^(١).

فالبيوت ليست كالمساجد، ولو افترضنا فهي أعمّ منها تشمل المسجد وغيره، هذا كله حول البيوت. وأمّا الرفع الوارد في الآية الكريمة فسواء أفسّر بالرفع الحسي بتثبيت القواعد وإقامة الجدران كما في قوله سبحانه: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ»^(٢)، أمّ فسّر بالرفع المعنوي كما هو الحال في قوله سبحانه: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»^(٣)، أي منحناه مكانة عالية، فلو فسّر بالرفع الحسي يكون دليلاً على جواز تشييد بيوت الأنبياء والأولياء، وتعميرها في حياتهم وبعد وفاتهم حسب إطلاق الآية، وقد كان بيوت كثير من الأولياء الصالحين هي مقابرهم، فتشييد هذه البيوت عمل جائز بنص الآية، وأمّا لو فسّر بالرفع المعنوي، وأنّ من وظائف المسلمين تكريم هذه البيوت كما هو المتبادر، فتعمير بيوتهم من مظاهر ذلك التعظيم المعنوي، كما أنّ تدميرها وجعلها معرضة لما لا يناسب

ساحتهم، تجاهل هذه الآية وتولّى عنها.

ومن لطيف ما روي في المقام ما رواه الحافظ السيوطي عن أنس بن مالك، وبريدة، «أنّ رسول الله ﷺ قرأ قوله: «في بيوت أذن الله أن ترفع» فقام إليه رجل وقال: «أي بيوت يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر وقال: يا رسول الله، وهذا البيت منها؟ - مشيراً إلى بيت عليّ وفاطمة - فقال النبي ﷺ: نعم، من أفاضلها»^(٤).

فهذه الآية وحدها كافية في جواز تعظيم بيوت الأنبياء والأوصياء وأهل بيت النبي مطلقاً، ومقابرهم ومراقدهم إذا كانت بيوتهم^(٥)، يضاف إلى ذلك آية المودة التي تدل على مودتهم أحياءً وأمواتاً.

حرم العسكريين عليه السلام

هو المكان الذي دُفِنَ فيه الإمامان العاشر والحادي عشر للإمامية والذي يقع في مدينة سامراء شمال بغداد بمسافة تقدر ب (١٢٥ كم).

(٤) السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٥٠.

(٥) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج ٤، ص ٢٠٥ - ٢٠٨.

(١) سورة الزخرف، الآية ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٣) سورة مريم، الآية ٥٧.

المبحث الثاني

الإعمار ومراحله

بداية لتتفق على الاعمال التي تستحق أن يقال عنها إعمار، بعيدا عن التعريفات اللغوية لهذه الكلمة فهناك خلط بين الإعمار والترميم وهنالك اعمال لا تستحق أن يقال عنها إعمار فتمنح مرحلة؛ لأنها قد تكون إضافة أثاث للمرقد؛ ولهذا فإن تصنيف المراحل سوف يكون وفق الاعمال البنائية التي طرأت على الروضة العسكرية المقدسة، فبعض الأعمال كانت لتقوية البناء وبعضها لتوسعة المكان وبعضها لإعادة البناء نتيجة تعرضه لحادث - حريق أو هدم أو تفجير - وهكذا، بعض مراحل الإعمار لم أعثر على مصدر يوثقها وستطرق إلى تفصيلها في حينها.

بداية انشاء المرقد

الحديث عن بدايات المرقد واعماره حديث شائك يعاني من شحة المصادر وحتى تضاربها في بعض الاحيان، وأحد أسباب التضارب هي العاطفة من قبل اتباع أهل البيت والنصب من قبل أعدائهم، لهذا ذكر صاحب موسوعة العتبات المقدسة في ما يخص سامراء انه «ان أقدم من يشير إلى وجود الروضة

العسكرية المطهرة في سامراء من المراجع الحديثة محرر ودائرة المعارف الإسلامية (غير المختصرة) المطبوعة في هولندا سنة ١٩١٣، فقد جاء فيها قولهم: «وقد حل الخراب في معظم هذه الأبنية والقصور منذ القرن العاشر للهجرة، ولم يستقم منها غير الجامع الكبير بالقرب من معسكرات الجيش، ومن أجل هذا عرفت تلك المنطقة من سامراء باسم «العسكر»، وقد أدى تمسك الشيعة بأئمتهم المعصومين إلى الاحتفاظ هناك بقبر إمامهم الحادي عشر أبي محمد الحسن الملقب بالعسكري؛ لأنه توفي في سامراء سنة ٢٦٠ هـ»^(١).

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه عن الإمام علي الهادي عليه السلام لما قدم إلى سامراء بأمر المتوكل: «إنه اشترى دارا من دليل بن يعقوب النصراني^(٢) وتوفي بها»^(٣). فلما استشهد عليه السلام دفن في وسط داره، ثم (١) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ج ١٢، ص ٢٦٢. (٢) دليل يعقوب النصراني الحيري، مهندس معماري وينسب له بناء الملوية وعدة قصور عباسية أخرى في سامراء، للمزيد من التفصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٧، وينظر: عبد الجليل، محمود، مجلة بقية الله، العدد ٣٤٢ السنة ٢٩. (٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٧.

دفن بجنبه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ثم نرجس ثم حكيمة عليها السلام، ثم الجلدة أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثم الحسين بن عليّ الهادي عليه السلام ومعهم أبو هاشم الجعفري وجعفر الكذاب؛ وهذه القبور كانت مشهداً لأهل الدار ولمن ورد عليهم من

(العراق قديماً وحديثاً: هامش ص ١١٠) والشيخ ذبيح الله المحلاتي في (تأريخ سامراء ١/ ٣٨٨) وغيرهم ولم يذكروا لذلك مصدراً غيره، فلعل الناظم رحمته الله استند في ذلك إلى مصدر لم نقف عليه ولم يقفوا هم كذلك وكفى به خبيراً^(١).

شحة المصادر عن مراحل الإعمار

أقول: في البحث العلمي لا يمكن اعتماد مثل هذه المعلومة مع فائق تقديرنا وجل احترامنا للعلامة السماوي، بل إن تحقيق ارجوزته كانت تتناوب بالمصادر بين مآثر الكبراء وارجوزة سامراء فالأول اعتمد على الثاني والتحقيق في الثاني اعتمد على الأول؛ لذا سنحاول التأكد من المصادر لبقية مراحل الإعمار.

بداية ذكرت أغلب المصادر سعة
الدار التي اشتراها الإمام الهادي عليه السلام،
فعن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب
قال: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنما كثيرة
فدعاني فأدخلني من إصطبل داره إلى
موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق
تلك الغنم في من أمرني به^(٢).

«إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُحْيَى الْخُرْقِيَّ» قَالَ:

(١) السماوي، محمد، وشائع السراء في شان
سامراء، ص ٢٩٦.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٩٨.

خلال بحثي عن مصادر المراحل التي تطرق إليها أغلب بل كل من كتب عن الروضة العسكرية بما فيها كتابنا (راقدون عند العسكريين عليه السلام) ان المصدر الوحيد لمراحل الإعمار هو أرجوزة محمد السماوي (١٢٩٢-١٣٧٠هـ) وشائج السراء في شأن سامراء، حتى ان العتبة العباسية التي حققت هذه الارجوزة كتبت عن مرحلة الإعمار التي قام بها ناصر الدولة بأنها «وهكذا نقلت اغلب المصادر التي ذكرت ذلك والتي وقفنا عليها عن مؤلفنا رحمة الله وعدت هذه الابيات مصدراً لها، كجعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة ١٢/١٤٠، وعبد الرزاق الحسني في



مختلفتين تخص العمارة الأولى.

المبحث الثالث

تسلسل العمارات

العمارة الأولى

ذكر أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) انه، «قال أبو محمد الفحام: وحدثني أبو الطيب، وكان لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشباك، فقال لي: جئت يوم عاشوراء نصف نهار ظهير والشمس تغلي والطريق خال من أحد، وأنا فزع من الزعار (شراسة الخلق) ومن أهل البلد، أتخفى إلى أن بلغت الحائط الذي أمضي منه إلى الشباك، فمددت عيني، فإذا برجل جالس على الباب ظهره إلي كأنه ينظر في دفتر، فقال لي: يا أبا الطيب، بصوت يشبه صوت حسين بن علي بن جعفر بن الرضا». فقلت: هذا حسين قد جاء يزور أخاه؟

قلت: «يا سيدي، أمضي أزور من الشباك وأجيئك فأقضي حَقك. قال: ولم لا تدخل، يا أبا الطيب؟ فقلت له: الدار لها مالك لا أدخلها من غير إذنه^(٣)، إلا أن

(٣) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ٢٨٨، وينظر: المحلّاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣١٧.

«انتهى بي إلى باب عظيم ودخل بي من دهليز إلى دهليز ومن دار إلى دار يمرّ بي كأنها الجنة».. الخ.

وفي الخبر المروي في الإرشاد «إنهم حضروا دار أبي الحسن الهادي عليه السلام يوم توفي ابنه محمد وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من الطالبين والعبّاسيين أو قریش مئة وخمسون رجلا سوى موالیه وسائر الناس.. الخ»^(١).

وذكر الشيخ المحلّاتي في كتابه مآثر الكبراء «انه حدثه العلامة الخبير الميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء قال: حدّثني السيّد العلامة الورع الزاهد العابد السيّد المرتضى الكشميري رحمه الله أنّه قال: وكان في الدار أربع مئة كرسيّ للجالسين الواردين حين توفيّ أبو جعفر محمد بن عليّ الهادي عليه السلام»^(٢).

ثم ذكر العمارة الأولى متخذاً وشائج السراء مصدرا وقد تحققنا من بعض معلوماته فوجدنا تضاربا في روايتين

(١) المحلّاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣١٥.

(٢) المحلّاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣١٦.



الفخر الرازي (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ) ذكر في كتابه الشجرة المباركة ان الحسين (ابن الإمام علي الهادي عليه السلام) مات قبل أبيه بسر من رأى^(١).

وهنا السؤال المطروح كيف يستقبل الحسين ابن الإمام الهادي عليه السلام أبا الطيب لزيارة قبر أبيه كما ذكر في الامالي للطوسي بينما وفاته قبل أبيه عند الفخر الرازي؟

وللإجابة على هذا السؤال، فإن أغلب العلماء يقولون ان الذي أذن له هو الإمام المهدي عليه السلام وكان صوته عليه السلام يشبه صوت عم أبيه (الحسين بن علي)، ويؤيده أنه قال بصوت يشبه صوت حسين بن علي، ثم إذا كان الفخر الرازي يذهب إلى أن وفاة الحسين قبل وفاة الإمام الهادي فكان من المناسب أيضاً أن يذكر بعض من مصادر الشيعة. ثم إذا كان فعلاً يعتقد أن الحسين بن علي فلماذا قبل الاذن منه والبيت ملك الإمام الهادي عليه السلام أو ملك الإمام الحسن بعد وفاة الهادي عليه السلام، أو ملك الإمام المهدي وفي الحالتين الأخيرتين ليس له الحق بالاذن.

العمارة الثانية: عمارة ناصر الدولة (٣٣٣هـ)

اعتبروها الأولى بالرغم من عدم ثبوتها بالمصادر المعتمدة، إلا أن المصادر ذكرت أن ناصر الدولة الحمداني كان متواجداً في سامراء وعكبرا وجعل منهما مسرحاً لعملياته السياسية والعسكرية^(٢)، فقد ذكروا «ان عمارة ناصر الدولة من آل حمدان هو أول من بنى قبة على القبر الشريف، وجعل لسامراء سوراً، وجلّل ضريحيهما بستور، وبنى حول الدار الشريفة دوراً إلى أن صارت سامراء مسكونة»^(٣) والعمارة مصدرها ارجوزة الشيخ محمد السماوي في ارجوزته وشائح السراء في تاريخ سامراء:

ثم ابتدئت في ضخم البنيان
لناصر الدولة من حمدان
غداة حلّ سامراء وانبرى
يحارب المعز عند عكبرا
فشيد الدار وشيد الحدث
خوفا عليها في الهياج من حدث

(٢) المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣١٨.

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٧١.

(١) الرازي، فخر الدين، الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين، ج ١، ص ٩٢.

وكلل الضريح بالستور

وحاط سر من رأى بسور

في ثلث ألف الهجرة المختارة

فأرخوا (أبهجها عمارة)^(١)

ولم أعثر على مصدر يثبت هذه العمارة غير الارجوزة وموقع (موسوعة ويكيبيديا)، وهذا الاخر أخذها عن موقع امريكي (واي باك مشين)، وفي هذا الموقع ذكروا ان المصدر نسخة محفوظة ولم يذكر تفاصيلها^(٢)، حتى عندما راجعت سيرة ناصر الدولة لم يذكروا هذه العمارة، بل فقط انه اهتم بإعمار المساجد والطرق.

العمارة الثالثة: عمارة أحمد بن بويه

(٣٣٧هـ)

«عمارة الملك المعظم والسلطان الأفخم أبي الحسين أحمد بن بويه ثالث ملوك الديالة البويهية، الملقب بمعز الدولة، المتوفى سنة السبع والثلاثين

(١) السماوي، محمد، وشايح السراء في شأن سامراء، ص ٢٩٦.

(٢) Shrine of Imām al-Hādī and Imām al-‘Askarī نسخة محفوظة 4 March 2006 على موقع واي باك مشين. (ArchNet Digital Library)

والثلاثمائة»^(٣)، فلما وقع الصلح بينه وبين ناصر الدولة الحمداني دخل المعز سامراء وأنفق أموالا جلية، ورّتب للروضة البهيّة القوام والحجّاب، وأجرى لهم أرزاقا، وعمّر القبة، وكان في السرداب حوض يجري فيه الماء فأمر بإملاء الحوض من التراب، وجعل ضريحا للعسكريين عليه السلام من الخشب فأخذت سامراء في دولة بني بويه رونقا^(٤).

العمارة الرابعة: عمارة عضد الدولة

(٣٦٨هـ)

بعض المصادر ذكروها ضمن العمارة التي قبلها، وهي «للأمير الأعظم والملك المفخم عضد الدولة البويهى، دخل سامراء وكان له وقعة مع بختيار بن معز الدولة ابن أخيه عند قصر الجصّ قرب سامراء، فقتل بختيار في قصر الجصّ

(٣) ابوالحسين معز الدولة ولد سنة ٣٠٣ هـ وتسلم الخلافة سنة ٣٣٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ، بينما صاحب المآثر ذكر وفاته ٣٣٧ هـ، وهذا يجعلنا نتوقف عند دقة المعلومة وبقية المعلومات، وسيرة معز الدولة في المصادر لم تذكر ما قام به في سامراء اضافة إلى رحلة ابن جبير الذي مر بمدينة سامراء ولم يذكر هذا العمران بالرغم من ضخامته وامتيازته.

(٤) المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣٢١.



في سامراء»^(١)، فلمّا دخلها أمر بعمارة الروضة البهيّة بالأخشاب السمينية من الساج، ووُسّع الصحن الشريف، وابتنى سورا مشيّدًا للبلدة^(٢)، وكان ذلك في سنة ٣٦٨هـ^(٣).

العمارة الخامسة: عمارة البساسيري

هذه العمارة طبقا للبحث التاريخي الدقيق تعتبر العمارة الأهم للمرقد العسكري على يد أبي الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري المتوفى سنة (٤٥١هـ / ١٠٦٠م) الذي أمر بعمارة المرقد الشريف عمارة عالية تليق بالإمامين العسكريين عليهما السلام، ذكر ابن كثير في أحداث سنة أربعين وست مئة للهجرة «وقد احترق في أول هذه السنة المشهد الذي بسامرا المنسوب إلى علي الهادي والحسن العسكري، وقد كان بناه أرسلان البساسيري في أيام تغلبه

(١) ينظر: مسكويه، أبو علي، تجارب الامم، ج٦، ص٤٢٩.

(٢) للمزيد من التفصيل عن السور الذي شيده عضد الدولة. ينظر: الميالي، رجوان فيصل، سور مدينة سامراء القديم «دراسة تاريخية آثارية» ص١٨٢.

(٣) المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٣٢٤.

على تلك النواحي، في حدود سنة خمسين وأربع مئة، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه^(٤). ونعود للاعمار فإن ما قام به البساسيري يدل على أن المرقد لم يكن كما وصف في العمارتين السابقتين اللتين لا مصدر على ثبوتها. وجاء في كتاب «الحوادث الجامعة في المئة السابعة للعلامة المؤرخ ابن الفوطي البغدادي» «إنّه في سنة أربعين وست مئة وقع حريق في مشهد سرّ من رأى، فأتى على ضريح عليّ الهادي والحسن العسكري، فتقدّم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدّس والضريحين الشريفين وإعادتهما إلى أجمل حالاتهما، وكان الضريحان ممّا أمر بعملهما أرسلان البساسيري، خرج على الخليفة القائم بأمر الله فأراد الله عز وجل أن ينزّهما من منّة البساسيري فجعل النار سببا لإزالة اسمه»^(٥)، اي ان عمارة البساسيري استمرت مئتي سنة تقريبا، واضاف صاحب المآثر أعمالاً أخرى للبساسيري لا مصدر لها، حيث ذكر: «فعمر القبة والضريحين من جديد، وعمل صندوقين من الساج ووضعهما

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٦.

(٥) ابن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة في المئة السابعة، ص١٢٥.



مجد الدولة بإجراء الاصلاحات على مرقد العسكريين عليه السلام سنة ٤٩٥هـ وهذا مخالف للنصوص التاريخية التي ذكرت ان الوزير مجد الدولة قد توفي سنة ٤٩٢هـ^(٣)، والى هذا يشير السيد موجاني في كتابه إعمار العتبات المقدسة بما يلي: «اهتم مجد الملك - الوزير في عهد السلاجقة - بأمر من بركياروق السلطان السلجوقي القاضي بنصب الأبواب المنقوشة وترميم القبة والرواق والصحن في العتبة المقدسة للإمامين العسكريين في سامراء»^(٤).

العمارة السابعة : عمارة الناصر لدين

الله

قام الخليفة العباسي الناصر لدين الله المتوفى سنة (٦٢٢هـ - ١٢٢٥م) بتعمير القبة فوق الضريحين، وتزيين الروضة الشريفة من الداخل، وبناء مئذنتين، وتجديد بناء سرداب دار الإمام، وكتابة أسماء الأئمة الاثني عشر مع النبي محمد وابنته فاطمة الزهراء على باب خشبي من داخله في شباك وضعه على صفة (سقيفة)

(٣) السماوي، محمد، وشائح السراء في تاريخ سامراء، ص ٣٠٥.

(٤) موجاني، علي، تاريخ إعمار العتبات المقدسة في العراق «ضوء على جهود الشعب الإيراني في إعمار العتبات المقدسة، ص ٦٣.

على القبرين، وجعل رمانتهما من الذهب، فكانت هذه أول قطع ذهبية تهدى إلى مرقد الإمامين عليه السلام^(١).

العمارة السادسة: عمارة بركياروق

سنة (٤٩٥هـ)

في سنة (٤٩٥هـ - ١١٠٢م) كلف الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي أبو المظفر ركن الدين، رابع سلاطين السلاجقة المتوفى في الثاني من ربيع الأول سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٤م)، كلف وزيره مجد الدولة بإجراء إصلاحات على مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام.

هذه العمارة لم يذكرها صاحب موسوعة العتبات المقدسة، فقد ذكر عمارة البساسيري ومن بعدها عمارة الخليفة العباسي المنتصر بعدما شب حريق في المشهد سنة ٦٤٠هـ، وكان اسم البساسيري على المشهد^(٢).

اما كتاب وشائح السراء المحقق من قبل العتبة العباسية فقد اشكل على هذه العمارة، وذلك ان بركياروق كلف وزيره

(١) المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، ص ١٦٩ الحاشية



في آخر السرداب^(١).

يخبو زناده، في عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيهها، وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيهها، بتولي المملوك معد بن الحسين بن سعد الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامه المخلدة ويتمنى إنفاق طيلة بقية عمره في الدعاء لدولته المؤيدة، استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة امنيته، ذلك في ربيع الثاني من سنة ست وست مئة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً^(٢). ويتفق معه في العمارة أعلاه صاحب كتاب كشف الاستار بما يلي «قام الناصر لدين الله بتعمير سرداب الغيبة ووضع عليه المآذن^(٣)»

العمارة الثامنة: عمارة الخليفة المستنصر بالله (٦٤٠هـ)

«في سنة (٦٤٠هـ - ١٢٤٣م) شب حريق داخل روضة الإمامين العسكريين، فأتى الحريق على الفرش، واحترق الصندوقان اللذان أهدهما البساسيري، فأمر الخليفة العباسي المستنصر بالله، المتوفى (٢) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، ص ١٧٠-١٧١ الهامش.

(٣) ينظر: النوري، حسين بن محمد تقي، كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، ج ٢، ص ٥٠١.

لم يذكرها صاحب موسوعة العتبات المقدسة، الا انه عند الحديث عن سرداب الغيبة ذكر ان في سرداب الغيبة باب خشبي باق من عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله مكون من اقسام مشبكة ومزخرف بنقوش وكتابات بديعة تدل على دقة عظيمة في صنعة النجارة ورقة متناهية في الذوق الفني. وهذا نص ما مكتوب على الباب نقلا عن رسالة «باب الغيبة» لمديرية الاثار القديمة في العراق الصادرة سنة ١٩٣٨ «بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسالكم عليه أجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور»، هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الانام أبو العباس الناصر لدين امير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وعمر العباد بره وفضله قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح واليسر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة جدا لا يكبو سواده (اعتقد جواده)، ولآرائه الممجدة سعدا لا

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٣١٤.



فقط ارجوزة الشيخ السماوي ولم يذكرها صاحب موسوعة العتبات المقدسة، إلا أن صاحب كتاب نزهة القلوب والخواطر المؤلف في سامراء سنة (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م) ذكر أخباراً عن هذه العمارة حيث جاء ما نصه «في سنة ٧٥٠هـ قام أبو أويس الجلائري المتوفى سنة ٧٥٧هـ خدمات جليلة وآثار عظيمة في المشهد المقدس»^(٤).

العمارة العاشرة: عمارة الشاه حسين الصفوي

«في سنة (١١٠٦هـ / ١٦٩٤م - ١٦٩٥م) وبعد وقوع حريق في داخل الروضة المشرفة نتيجة ترك الخدم لسراج موقد في مكان غير مناسب، مما أدى لسقوط نار منه على بعض الفرش فاحترق، فأخذت النيران تسري في الخشب حتى التهمت صندوقي المرقدين والأبواب، فوصل الخبر إلى الشاه حسين بن سليمان الصفوي المتوفى سنة (١١٤٢هـ / ١٧٣٠-٢٩م)، وهو آخر ملوك السلالة الصفوية الرسميين، فأمر بصنع أربعة صناديق في غاية التزيين والترصيع، منها اثنين لضريحي الإمامين (٤) ينظر: الهمداني، الميرزا محمد بن عبد الوهاب «الملقب بإمام الحرمين»، نزهة القلوب والخواطر ببعض ماتركه الاوائل والاواخر، ص ٤٤.

سنة (٦٤٠هـ - ١٢٤٣م) وهو باني المدرسة المستنصرية ببغداد، باستبدال الصندوقين المحترقين بصندوقين من الساج، كما أوعز بعمارة المشهد الشريف والروضة المباركة وما يحيط بها من سياج ساجي، وإزالة ما أصابها من آثار الحريق^(١)، وكان المستنصر قد كلف السيد جمال الدين أحمد بن طاووس أن يتولى الإشراف على أعمال البناء والصيانة.

العمارة التاسعة: عمارة الشيخ حسن الجلائري

«في سنة (٧٥٠هـ - ١٣٤٩م) قام الأمير أبو أويس الشيخ حسن بزرگ الجلائري المتوفى سنة (٧٥٧هـ - ١٣٥٦م) بتزيين الضريح الساجي، وشيد المرقد والدار من جديد»^(٢)، «وعمل بهواً أمام المرقدين، ثم أمر بنقل المقابر التي في صحن المرقد والتي أخذت تتزايد يوماً بعد يوم، أمر بنقلها إلى الصحراء في مقبرة خاصة، كما قام بإصلاحات جليلة كثيرة»^(٣)، وأكرر لا توجد مصادر تؤكد هذا الإعمار (١) ينظر: الجنابي، كاظم، المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي، ص ١١٢. (٢) ينظر: الواسطي، زينب شاكر مهدي، العمارة الإسلامية في الحضرة العسكرية، ص ٢٥٦. (٣) السماوي، محمد، وشائج السراء، ص ٣١٤.



العسكريين عليه السلام، والآخران - حسب الظاهر - للسيدتين الكريمتين نرجس وحكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ^(١)، وعمل شبك فولاذي ليوضع فوق الصناديق، ودعم البناء، وزين الروضة من الداخل بخشب الساج، وفرش أرض المرقد بالرخام، وأمر السلطان جماعة من العلماء والأعيان الإيرانيين بمرافقة الصناديق والضريح والهدايا التي أرسلها معهم إلى سامراء والإشراف على عمليات النصب، وكان دخولهم يوماً مشهوداً، وقد كتب اسم الشاه حسين على واجهة باب الشباك الفولاذي.

أقول: إن سنة ١١٠٦هـ هي سنة الحريق وليس سنة الإعمار؛ لأن سنة إنجاز صندوق الإمامين العسكريين عليه السلام كانت سنة ١١٠٩هـ كما هو مكتوب على الصندوق (وهذه الصناديق أمر بصنعها السلطان حسين، وهو التاسع من السلاطين الصفويين، وذلك سنة ١١٠٩ للهجرة ويصادف سنة ١٦٩٧ للميلاد ^(٢))، كما وذكر أيضاً صناعة صندوق السيدة

(١) ينظر: الشاكري، حسين، الكشكول المبوب، ص ١٠٥.

(٢) النقشبندی، ناصر، صناديق مراقد الأئمة في العراق، سامراء في مجلة سومر، ص ٦٧.

نرجس أم الإمام المهدي، وذكر في هذا المصدر صفة الصناديق وما كتب عليها من آيات وروايات وعبارات.

العمارة الحادية عشرة: عمارة أحمد

خان الدنبلي وولده حسين

«دخلت سنة (١٢٠٠هـ - ١٧٨٦م) فتصدى الملك المؤيد الشهيد أحمد خان الدنبلي أحد أمراء خوي في أذربيجان لعمارة المرقد المقدس للإمامين العسكريين عليه السلام، وأشرف أحد علماء ذلك الوقت وأفاضلهم وهو الميرزا محمد رفيع السلمي على نفقات عمليات الصيانة والتعمير والبناء، وبعد رصد الأموال اللازمة شرع بعمارة الروضة والسرداب بالحجر الصوان والرخام» ^(٣)، وقد كان للسرداب باب من جهة القبلة يدخله الزائر بعد زيارة مرقد العسكريين عليه السلام بأن ينزل درجاً ثم يسير في ممر ضيق جداً حتى يدخل السرداب، ففي سنة (١٢٠٢هـ - ١٧٨٨م) ردم الباب من جهة القبلة وجعل للسرداب باباً من الجهة الشمالية، واستبدلت الأبواب الخشبية، «ثم شمل البناء الرواق والإيوان والصحن، وجدد بناء السور، وروعي في ترتيب البناء

(٣) ينظر: زيادة، عادل محمد، عمارة العتبة العسكرية المقدسة وعلاقتها بعمارة مشاهد آل البيت في القاهرة، ص ٣٧٠.



هذا الإعمار هو الذي كانت عليه الروضة المقدسة قبل التفجير الآثم سنة ٢٠٠٦ من حيث المساحة والتصميم، وما جرى عليه من إعمار بعد ذلك لا يعدو عن الإضافات والتزيين والاستبدال، أما البناء والاستحداث فلم يتغير أبداً. ويمكننا وصف الروضة المطهرة كما جاء في كتاب مآثر الكبراء للشيخ ذبيح الله المحلاتي^(٣)

صفة البناء ومنظر الصحن الثلاثة

أمر أحمد خان «بهدم بعض جوانب الصحن وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم المطهر والرواق والبهو، وعمارة الصحن الشريف بديعة الشكل فخمة الصنعة، طولها من الجنوب إلى الشمال لا يقل عن مئة وثمانية أمتار، وعرضها من الشرق إلى الغرب لا يقل عن مئة واثنى عشر متراً، وارتفاعها لا يقل عن سبعة أمتار، وهي متقومة من طبقة واحدة، وفي الجانب الغربي منها ثمانى عشرة صفّة (أيوان) وكذا الشرقي منها، وفي الجانب الجنوبي ستّ عشرة صفّة، وهذه الرحبة الواسعة مفروشة بالرخام الأبيض، وجدرانها نحو

أن يحاكي مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف في ذلك الوقت، وقد أضاف إلى البناء الجديد صحناً آخر، ورواقاً ينتهي إلى السرداب»^(١)، «وبنيت الروضة الشريفة على أجمل طراز، وأحدث فن هندسي، كما شمل الإعمار ضريحَي السيدتين نرجس وحكيمة رضي الله عنهما، وقد صرفت مبالغ طائلة على هذا المشروع التجديدي، لكن الأحداث والظروف لم تمهل الأمير أحمد خان، فقد قتل في العام نفسه، ودفن في رواق الإمامين في سامراء، تولى حسين قلي خان ابن أحمد خان المتوفى سنة (١٢٠٧هـ/٩٢-١٧٩٣م) مقاليد الأمور، وحل محل والده، فواصل ما كان أبوه قد ابتدأه فأكمل البهو والأبواب، وزين جامع السرداب بالنقوش، وكتب الآيات القرآنية على أركانه، كما زين القبة بالقاشاني الأزرق المعرق، وأخيراً أعد لنفسه قبراً حفره إلى جنب قبر أبيه في الرواق فدفن فيه بعد وفاته. بقي الميرزا محمد رفيع بعد ذلك ينفق على مشاريع البناء والإعمار حتى تمامه عام (١٢٢٥هـ - ١٨١٠م)»^(٢).

مدينة الوثام والتعايش المذهبي، ص ٥١.

(٣) المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ١، ص ٣٨٨.

(١) ينظر: موجاني، علي، تاريخ إعمار العتبات، ص ١٣٦-١٣٦.

(٢) ينظر: الأنصاري، رؤوف محمد، سامراء



مَجْلَدُ الْمَدِينَةِ

العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

القائمة مكسوّة بالرخام وباقي بالقاشاني ذي الألوان منفذة بفن بديع، غير أنّ الأواوين داخلها مطلية بالخصّ الأبيض، وعلى تمام جبهة الجدار مكتوب بعض السور القرآنيّة والأخبار النبويّة في فضائل الأئمّة عليهم السلام بأحرف عربيّة جليّة، وبقلم أبيض على بديع فنّ ونفاضة نقش، وللصحن المشرف أربعة أبواب: باب القبلة، والباب الشرقي^(١)، والاثنان منهما من جهة الشمال، والروضة والرواق والبهو بين هذين البابين في وسط الصحن الشريف، وينتهي الخارج من الباب الشرقي الشمالي إلى رحبة واسعة واقعة خلف ضريح العسكريين عليهم السلام لا يقلّ طولها عن خمسة وثلاثين متراً، وعرضها كذلك، وارتفاعها كارتفاع الصحن الكبير، ولها باب ينتهي الخارج منه إلى محلات سامراء، والخارج من الباب الغربي الشمالي يدخل في فسحة واسعة مسماة بصحن الحجة عليها السلام، وقلعوا الباب وخربوا الحائط بين الصحنين، ولا يقلّ طولها وعرضها عن خمسة وأربعين متراً مربّعة الشكل^(٢).

(١) ينظر: الهمداني، الميرزا محمد بن عبد الوهاب، نزهة القلوب والخواطر، ص ٤٤.

(٢) ينظر: العلي، فلاح، شذرات من مدونتي «مراحل إعمار المرقد الطاهر للإمامين

ولها باب ينتهي الخارج منه إلى سوق القصّابين، وبفنائها الغربي مدرسة علميّة لأبناء العامة، ولها بابان ينتهي الخارج منه إلى صحن الحجة، والباب الغربي منها ينتهي منه إلى بعض محلات سامراء أنشأها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، واسمه وتاريخ بنائها مكتوب على جبهة الباب الغربي منها.

«ثمّ إنّ هاتين الرحبتين من الخصّ والطابوق، وكذا البهو الذي يعرف باسم الإيوان للحجة عليها السلام وهو لا يقلّ عرضه عن عشرة أمتار وطوله عن خمسة وعشرين متراً، ويدخل الزائر من هذا البهو في رواق طوله خمسة وعشرون متراً، وعرضه خمسة أمتار ونصف، وباب السرداب واقع فيه كما تقدّم في محله، ويدخل الخارج من الرواق في مسجد واقع على عرش السرداب المطهر لا يقلّ طولها عن خمسة وعشرين متراً وعرضه عن خمسة أمتار، وارتفاعه عن ثمانية أمتار، وعليه قبة عالية ملوّنة بالقاشاني ذي الألوان على ألطف نقش وبديع فنّ، وهذا البناء من الآثار الباقية للأمير السلطان حسين قلي خان بن أحمد خان الدنبلي».

العسكريين عليهم السلام في سامراء»، ص ٣٢٢.

صفة البهو والمئذنتين

«للبهو الذي يعرف باسم الإيوان والطارمة مرتفع عن أرض الصحن قدر متر ويبلغ طوله ثلاثة وثلاثين متراً وعرضه عشرة أمتار مفروش بالرخام، ولا يقل ارتفاعه عن عشرة أمتار مفروش بالرخام، وجدرانه قدر متر ونصف مكسوّة بالرخام، والباقي بالقاشاني ذي الألوان على بديع فنٍّ وأحسن تركيب، وكان مكشوفاً مثل بهو النجف الأشرف إلى عصرنا الحاضر، فقام بتسقيفه الورع الهمام أحد زعماء الفرات الوسط الشيخ عبد الواحد آل سكر المعروف بالتقى والصلاح والجود والسماح، فأنفق أموالاً جلية حتى سقّفه على أحسن تركيب عليه السلام».

«وفي ركنيه مئذنتان مرصّعتان بالقاشاني أيضاً ذي الألوان، ارتفاع كلّ واحد منهما لا يقلّ عن خمسة وعشرين متراً، مكتوب عليهما بسم الله الرحمن الرحيم، والكتابة كالنطاق على حدّ وقوف المؤذن، وهما مكشوفتا الرأس بخلاف مآذن سائر العتبات فإنّها مسقّفات، وهما الآن من أعلاهما إلى أسفلهما مطّلي بالذهب، والإيوان الذي يدخل منه الزائر إلى الرواق في وسط هذا البهو سقّفه مطّلي

بالجصّ الأبيض، وجدرانه مزدانة بمرايا ذوات أشكال هندسيّة مختلفة بديعة، وعلى جبهة الإيوان مكتوب اسم أحمد خان الدنبلي بلون أصفر جلي، وسائر الكتابة بلون أبيض وأحرف عربيّة، غير أنّ تاريخ الكتابة متأخّر عن وفاة أحمد خان الدنبلي بسبعين سنة، ويدلّنا هذا التاريخ على أنّ القاشاني كان متأخراً عن عمارة أحمد خان، وأنّ المولى محمّد رفيع بن محمّد شفيع الذي كان متولّياً على الإطلاق واسمه مكتوب أيضاً في الكتابة المشار إليها، عمّره وزيّنه في السنة المذكورة».

صفة الرواق والروضة البهيّة

«يحاط الرواق بسور عال ارتفاعه لا يقلّ عن عشرة أمتار كما أنّ الصحن الشريف من ثلاث جهات يحيط به، وهو مستطيل الشكل ومفروش بالرخام الصقيل، وكذا جدرانه مقدار قامة، وأمّا باقي الجدران والسقوف فالذي هو من جهة القبلة فمرصّع بمرايا ذات أشكال هندسيّة مختلفة بديعة ونجارة غريبة، وأمّا الذي من جهة الغرب والشرق والشمال فمغطى بالجصّ الأبيض».

«ومقبرة الدنابلة تقع على جهة يمين الداخل إلى الرواق في الصفة الأولى



الشماليّة، وكان للرواق باب من النحاس الأصفر إلى سنة ١٣٤٣ يدخل منه الزائر إلى الرواق فأبدل بالباب الفضيّ، وكان الباذل الحاج محمّد حسين الرشتي بنظارة العالم الفاضل الشيخ أسد الله الرشتي فإنّه قد أنفق عليه ثلاثة عشر ألف روبية انكليزيّة، وهو أثمن الأبواب، ثمّ أبدلت بأبواب عجيبة الصنع من الذهب والفضّة وأغلاها، وقد كتب على حواشي المصراعين عدّة أبيات عربيّة وفارسيّة، منها:

لذباب النجاة باب الهادي

فهو باب به بلوغ المراد

«وارتفاع الروضة البهيّة مثل ارتفاع الرواق وهي مربّعة الشكل محيطة بالقبر الشريف، وهي المعروفة بالحضرة والحرم، تكون ساحتها من الشمال إلى الجنوب نحو اثنين وعشرين متراً، ومن الشرق إلى الغرب كذلك، وجدرانها من الأرض إلى ذراع فوق القامة، مكسوّة بالرخام الصقيل، كما أنّ أرضها كذلك، وما فوق القامة من جدرانها إلى تمام السقف مغشّى بالمرايا الملوّنة والنجارة الهندسيّة البديعة والفسيفساء، وبها كتابات ثلاث كالنطاق بلون أصفر عربيّ جليّ هي سورة هل أتى وإنّا أنزلناه وعمّ يتساءلون، وفوق ذلك

كلّه أسماء الأئمّة الاثني عشر والنبّي وفاطمة (سلام الله عليهم) بهذه الصورة: (اللهم صلّ على النبي ﷺ) (اللهم صلّ على فاطمة) (اللهم صلّ على عليّ) إلى آخر الأئمّة، وهذا كالنطاق داخل القبة مرّتين، وفي حواشي ذلك أبيات فارسيّة في مدح أهل البيت عليهم السلام كما أنّ في أسفل الكتابات أيضاً عدّة أبيات.

ولها أربعة أبواب: اثنان من جهة الشمال، وهما خلف ضريح العسكريين عليهم السلام لا ينفذان إلى الرواق، خلفهما شبّاك من النحاس الأصفر، واثنان من جهة القبلة، وهذان البابان من الفضّة كلّ واحد منهما أثمن من باب الرواق، ومن هذين البابين الخروج والدخول إلى الحضرة المقدّسة، وفي وسط هذه الرحبة الشريفة ضريح العسكريين عليهم السلام وضريح أمّ الإمام الحجة عليهم السلام وضريح السيّدة حكيمه بنت الإمام الجواد عليهم السلام، وقد وضع على كلّ واحد صندوق من الخشب الساج مرصّع بالعاج المنقوش محاط بشبّاكين؛ الأوّل ما يلي الصندوق الخشبي من الفولاذ الذي كان من الآثار الباقية للسلطان حسين الصفوي كما تقدّم، والثاني من الفضّة، ونصب الشبّاك الفضيّ في شهر صفر سنة ١٣٦٠، وكان أصل الشبّاك موضوعاً على



أساسية لمركد الإمامين العسكريين عليه السلام الذي كان في كل مرة يزداد اتساعاً ورونقاً وجمالاً، حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من الأبهة والجلال والسعة. في سنة (١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م) قام ناصر الدين شاه بزيارة العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء المقدستين، وقد حمل معه من التحف والهدايا والأموال الشيء الكثير، ولم يُعلم مقدار ونوع الهدايا التي قدمها لحضرة الإمامين في سامراء، وقد أجريت بعد الزيارة بعض الإصلاحات والإنشاءات الخدمية، من قبيل تبديل الأبواب وتفضيض الشباك وتذهيبه، كما أنجزت مشاريع توسعة حول الصحن الشريف بعد ذلك التاريخ».

العمارة الثالثة عشرة: عمارة ملوك العراق وبعض اتباع أهل البيت عليه السلام

هي بالأحرى ليست عمارة بقدر ما يقال عنها ترميمات وإضافة خدمات، في سنة (١٣٤٣هـ / ٢٤-١٩٢٥م) تم إيصال الماء عبر الأنابيب إلى الصحن المطهر وأنشئت محلات الوضوء ودورات المياه الصحية، لتسهيل زيارة أفواج الزائرين المتدفقة باستمرار على المرقدين المطهرين.

سنة ١٣٤٥ نصب باب صنع من

الحضرة الحسينية، فنقل من كربلاء إلى سامراء بعد إصلاحه ثم أبدل ذاك الشباك بشباك جديد فضي مذهب لم ير أحسن منه، وعلى هذا السور والبناء تكون القبة المعظمة ظاهرها مصفح بصفائح الذهب الخالص ومرتفعة إلى شاهق ومكتوب في ظاهرها سورة الفتح، والكتابة كالنطاق كما سيأتي بيانه في محله».

العمارة الثانية عشرة: عمارة ناصر الدين شاه القاجاري

«في سنة (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م) وخلال حكم ناصر الدين شاه القاجاري أمر بتعمير وتجديد بناء الروضة المطهرة ففرشت أرضها بالرخام الأخضر الذي جلب من إيران، وجدد الشباك الفولاذي بآخر فضي مذهب التاج، ورخم أرضه، كما أعاد فرش أرض الرواق والبهو والصحن بالمرمر، وأبدل الأبواب، ورمم السور الذي بناه الدنيلي، وأصلح بعض جوانب الصحن المتصدعة والمنهارة، ولأول مرة كسيت القبة المنورة^(١) وأطراف المنائر بالذهب، ونصبت ساعة على السور فوق الباب الرئيس للصحن وهي الساعة الموجودة حالياً، والظاهر أن هذه آخر عمارة (١) ينظر: الامين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ١٢٠ - ١٢٢.



المقدسة والقبّة الشريفة في الحادث الأثيم يوم ٢٢/٢/٢٠٠٦م، وكان قد تبرع به جماعة من الوجهاء العراقيين والإيرانيين بسعي الشيخ محمد حسين المؤيد والحاج علي الكهربائي وغيرهم، وتبلغ أبعاد هذا الشباك (٣) أمتار عرضاً، و(٦) أمتار طولاً، و(٢/٥٠) متراً ارتفاعاً.

في سنة (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) قدمت إلى الحرم المطهر فرش الحرم بكامله عدا الرواقات بالسجاد الثمين، تبرع به بعض المؤمنين من التجار العراقيين والإيرانيين، بسعي الحاج محمد رضا لطفي في طهران والشيخ محمد حسين مؤيد في الكاظمية المقدسة ببغداد).

الفضة أرحه السيد رضا الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢) قائلاً:

قِيلَ أَرُخْ بَابَ النقي فَأرخت
ببيتٍ في قلبي الوحي خطّه
أدخلوا الباب سجّداً إنّ باب الـ
عسكريين دونه بابُ حِطّه^(١).

«في سنة (١٣٤٩هـ / ٣٠-١٩٣١م) جلب مولد كهرباء يعمل بالديزل خاص بالمرقد، فنورت الروضة بالكهرباء لأول مرة ونشرت فيها المصابيح، وعلقت الثريات مما زاد المرقدين والروضة جمالا وبهاء إلى بهائها.

في سنة (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م) نقل شباك الإمام الحسين عليه السلام الفضي من كربلاء إلى سامراء لنصبه على ضريح الإمامين العسكريين عليه السلام بعد أن رمم وأصلح. وفي سنة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) أصلح محمد صنيع خاتم الصندوقين الذي على الضريحين. في سنة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) نصب شباك فضي مذهب جديد، وهو الموجود قبل تفجيره مع الجزء الأكبر من حرم وأروقة العتبة

(١) الهندي، السيد رضا، ديوان السيد رضا الهندي، ص ١٥٩. وينظر: الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، ج ١، ص ٢٩.

الخاتمة :

مما لاشك فيه ان هنالك من كتب عن مراحل إعمار الروضة العسكرية غيرنا، ولهم جهودهم المباركة؛ لأنها هي المنطلق لنا، وجاء اختيارنا لنفس الموضوع هو للتأكد والتدقيق مع التحقيق في المصادر التي ذكرت مراحل الإعمار، وخلال البحث والتحقيق من المصدر الذي اعتمد من قبل ممن سبقنا هذا الشأن جعلنا نتوقف بتأمل مع الاستغراب في اعتماد معلومة لا مصدر لها مجرد الاعتماد على وثيقة الكاتب - مع احترامنا للكاتب ضرورات البحث العلمي هي المصدر- وهنا بدأنا نبحت عن سيرة من نسبت لهم مراحل إعمارية معينة فلم نجد لها اثراً أو ذكراً.

لذا قمت بإدراج كل مراحل الإعمار ولكن خصصت الوثيقة منها بالمصادر بالتسلسل، فأصبحت سبع مراحل، مع التعقيب والاستنتاج لبعض المعلومات التي تتعارض مع بعضها، وهذا لا يعني ان الأمر قد حسم، بل لربما تظهر مستجدات من آثار أو مخطوطات تؤكد الإعمار أو تكشف الغطاء عن معلومات كانت مخفية، ويبقى طريق الباحث سالكاً ويتجدد مع ما يستجد في عصرنا هذا.

المصادر والمراجع

- (١) ابن الأثير، أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢) ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، الناشر الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣.
- (٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، المطبعة والناشر مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م.
- (٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو، البداية والنهاية، الناشر مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠.
- (٥) الإريلي، أبي الحسن علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مركز الطباعة والنشر العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- (٦) الامين، محسن، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦.
- (٧) الأنصاري، رؤوف محمد، سامراء



مدينة الوثام والتعايش المذهبي، مجلة نهرايا المصورة، العدد الأول، ٢٠١٣.

(٨) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

(٩) الجنابي، كاظم، المنجزات العمرانية في عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي، مجلة آفاق عربية، العددان ١-٢، ١٩٨٣.

(١٠) الجوزي، سبط (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، تحقيق حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت، إيران.

(١١) الخصبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١.

(١٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

(١٣) الخليلي، جعفر بن أسد الله بن علي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٤) دائرة المعارف الإسلامية،

المطبوعة في هولاندا، ١٩١٣

(١٥) زيادة، عادل محمد، عمارة العتبة العسكرية المقدسة وعلاقتها بعمارة مشاهد آل البيت في القاهرة دراسة أثرية حضارية، وقائع المؤتمر الدولي السنوي الرابع، العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠١٣.

(١٦) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، الناشر مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ١٤٢٧هـ.

(١٧) السماوي، محمد، وشائح السراء في شأن سامراء، مركز إحياء التراث، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤.

(١٨) السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ت ٩١١هـ)، اعتنى به ووضع حواشيه خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.

(١٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١.

(٢٠) الشاكري، حسين، الكشكول المبوب، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨.

(٢١) الشريف، محمد رضا، من صريا



(٢٨) فخر الرازي، محمد بن عمر الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، مخطوطات مكتبة اية الله المرعشي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إيران، قم.

(٢٩) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م

(٣٠) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، دارالكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٥هـ.

(٣١) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩هـ.

(٣٢) المحلاقي، ذبيح الله بن محمد علي (١٣١٠هـ - ١٤٠٣هـ)، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، انتشارات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ.

(٣٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (١٩٦ - ٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، أعتنى به يوسف البقاعي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩م، ج ٢.

(٣٤) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، مؤسسة

إلى خان الصعاليك رحلة الإمام علي الهادي عليه السلام إلى سامراء تاريخها وكراماتها، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، ٢٠٢١.

(٢٢) الشعراني، الشيخ حسين بن عبد الوهاب، من اعلام القرن الخامس للهجرة، عيون المعجزات في براهين الأئمة عليهم السلام، تحقيق الشيخ باسم محمد مال الله الاسدي، مجمع الإمام الحسين العلمي لإحياء تراث أهل البيت.

(٢٣) الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ) أعلام الوري باعلام الهدى، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤١٧هـ.

(٢٤) الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣.

(٢٥) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الأمالي، المكتبة الاهلية، بغداد، ١٩٦٤.

(٢٦) عبد الجليل، محمود، مجلة بقية الله، العدد ٣٤٢ السنة ٢٩.

(٢٧) العلي، فلاح، شذرات من مدونتي «مراحل إعمار المرقد الطاهر للإمامين العسكريين عليه السلام في سامراء، مطبعة الرائد، النجف الأشرف، ٢٠٢١.



آل البيت لتحقيق التراث، قم، ١٩٩٣.
(٣٥) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ)، مسار الشيعة، تحقيق الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣٦) موجاني، علي، تاريخ إعمار العتبات المقدسة في العراق «ضوء على جهود الشعب الإيراني في إعمار العتبات المقدسة، تعريب حسين علي مطر الهاشمي، مطبعة الصنوبر، بيروت، ٢٠١٥.
(٣٧) مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، قباب في الذاكرة، ٢٠٠٧ م.
(٣٨) الميالي، رجوان فيصل، سور مدينة سامراء القديم «دراسة تاريخية أثرية»، مجلة تراث سامراء، العدد الثاني، ٢٠٢٠.
(٣٩) النقشبندي، ناصر، صناديق مراقدة الأئمة في العراق، سامراء في مجلة سومر، إعداد مركز تراث سامراء، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ج ٢.

(٤٣) الهندي، السيد رضا (ت ١٣٦٢ هـ)، ديوان السيد رضا الهندي، الناشر دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٨ م.
(٤٤) الواسطي، زينب شاكر مهدي، العمارة الإسلامية في الحضرة العسكرية، وقائع المؤتمر الدولي السنوي الرابع، العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠١٣.
(٤٥) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، مطابع دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٣.

(٤٦) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، إيران، ٢٠١٤ م.
(٤١) النوري، حسين بن محمد تقي، كشف الاستار عن وجه الغائب عن

46- Shrine of Imām al-Hādī and Imām al-‘Askarī نسخة على موقع March 2006 محفوظة على ArchNet Digital واي بالك مشين. Library.



مخطوطات المدرسة الشيرازية في سامراء

**The Manuscripts of Al-Shirazi School in
Samarra**

أ.م.د. ياسر محمد ياسين البدري
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

**Asst. Prof.Dr. Yasir Mohammad Yaseen Al-
Badri
Directorate General of Education in
Salahuddin**



مخطوطات المدرسة الشيرازية في سامراء

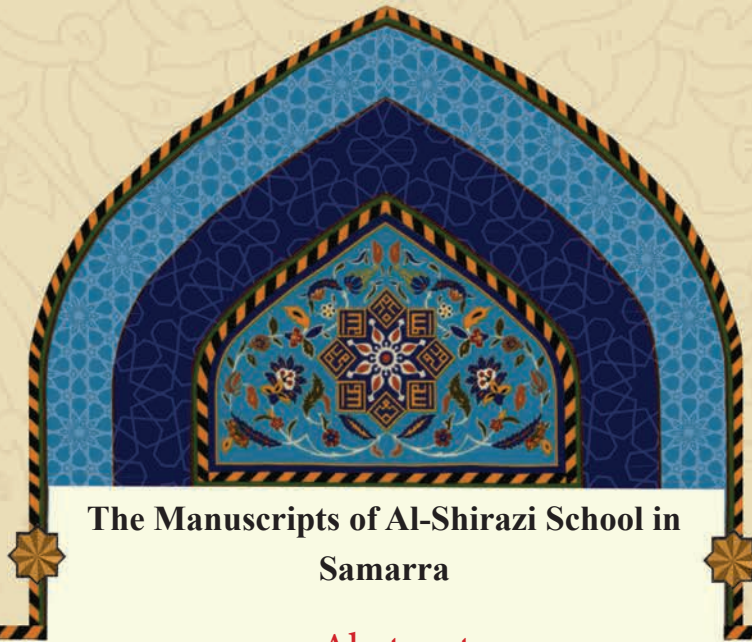
الملخص:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: لم تظهر الكتب والمكتبات عند العرب إلا عندما تخلّوا عن أميتهم وأخذوا بأسباب العلم والمعرفة الدينية والدنيوية بعد انتشار الإسلام بينهم، وبعد استجابتهم لما دعاهم إليه من بحث وفكر وتعليم. وعندما بدأوا بتأسيس المكتبات ساروا على نمط مكتبات الفرس واليونان وتأثروا بهم في جمع الكتب وتأسيس المكتبات.

هدم المكتبات فعل يعود إلى أقدم العصور، ظهر مدمرو المكتبات بالتزامن مع ظهور الكتب نفسها، وقد كان للمكتبات العربية الإسلامية نصيبها مما أصاب هذه الأمة من نكبات وكوارث، ولكنها بالرغم من ذلك أدت رسالة حضارية نبيلة وحققت المعنى الحقيقي من إنشائها ودورها في حفظ التراث العربي الإسلامي والتراث العلمي والإنساني وغيره. وتناولنا في هذا البحث واحدة من المكتبات المهمة، وهي مكتبة السيد المجدد الشيرازي في سامراء أيام كانت مكتبة عامرة تحتوي على كتب ومخطوطات ثمينة، إذ تتبعنا في هذا البحث أعداد تلك المخطوطات وأسماء مؤلفيها، وكذلك مصير مخطوطاتها وكتبها ونسبة التدمير الذي حصل عليها.

الكلمات المفتاحية:

حضارة، سامراء، الشيرازية، المخطوطات، مكتبة.



The Manuscripts of Al-Shirazi School in Samarra

Abstract:

Praise be to Allah, and peace be upon His chosen servants. Books and libraries did not appear among the Arabs until they abandoned their illiteracy and sought religious and worldly knowledge after the spread of Islam and their response to what it was called for, such as research, thinking, and education. When they began establishing libraries, they followed the Persian and Greek libraries and were influenced by them in collecting books and founding libraries.

The destruction of libraries is an ancient practice. Destroyers of libraries appeared simultaneously with the emergence of books, and Arab Islamic libraries were affected by the disasters and catastrophes that befell this nation. However, libraries fulfilled a noble civilizational message and achieved the true meaning of their establishment and role in preserving Arab Islamic scientific and human heritage. In this study, the researcher addressed one of the significant libraries, Sayyid Al-Mujadid Al-Shirazi in Samarra, a prosperous library containing valuable books and manuscripts. The researcher followed the numbers of those manuscripts, the names of their authors, the fate of their manuscripts and books, and the degree of destruction that befell them.

key words:

Civilization, Samarra, Al-Shiraziah, manuscripts, and library.

الكاتب الفرنسي لوسيان بولاسترون
في كتابه «كتب تحترق.. تاريخ تدمير
المكتبات».

فعلى مرّ العصور، كانت هناك رغبة
صريحة في تدمير المكتبات دون إبقاء أي أثر
لها، وأن سرّ هذه الرغبة يكمن في أنه لا
يمكن الهيمنة على الشعب المتعلم المثقف،
وعمليات إحراق الكتب ليست دائماً من
جهلة وأमीين ورجال دين متزمتين، بل
إنها عملية مقصودة من متعلمين مدرّكين
لأهمية الكتاب لحفظ ذاكرة الشعوب.

إن الأمر هنا لا يتعلق بطقس ديني
فقط، حتى إن كانت جذوره كذلك، إنه
أبعد من اقتلاع معتقد وزرع غيره، بل هو
استيلاء مبرمج على ذاكرة شعب ما، ثم
تعطيلها تماماً، فكل عملية حرق تسبقها
عملية انتقائية لنهب مخطوطات ثمينة،
نعرف جميعنا أين نجدّها اليوم، مبعثرة في
متاحف عواصم العالم الشهيرة ومكتباتها
المهمة.

إنّه سطو مسلح للحصول على
تلك الثروة النائمة بين صفحات الكتب،
وعملية إفراغ الجماجم قد يطالها النور لو
أنها فتحت أعينها وقرأت محتويات تلك
الكتب. وهذا في حدّ ذاته إشارة إلى نقمة

يعدّ الكتاب والمكتبات مظهراً
حضارياً في حياة الأمم والشعوب المختلفة
وعلى مدى التاريخ كله، فحيثما وجد
الاثنان في بقعة من بقاع الدنيا إلا وكانت
دليلاً على ارتباطها بحضارة ما بصفة عامة
وبالعلم والتعلم والتعليم بصفة خاصة.
فالكتاب أداة تثقيفية في حدّ ذاته، وحيث
لا يوجد تعليم ومتعلمون وثقافة ومثقفون،
فإننا لا ينبغي لنا أن نتوقع وجود كتب
أو مؤلفات. أما المكتبات فإنها لا توجد
إلا كنتيجة طبيعية لكثرة المصنفات
واهتمام الناس بحجمها والحفاظ عليها
وترتيبها بحيث يسهل الرجوع إليها. ولم
تظهر الكتب والمكتبات عند العرب إلا
عندما تخلّوا عن أميتهم وأخذوا بأسباب
العلم والمعرفة الدينية والدنيوية بعد انتشار
الإسلام بينهم، وبعد استجابتهم لما دعاهم
إليه من بحث وفكر وتعليم. وعندما
بدأوا بتأسيس المكتبات ساروا على نمط
مكتبات الفرس واليونان وتأثروا بهم في
جمع الكتب وتأسيس المكتبات.

هدم المكتبات فعل يعود إلى أقدم
العصور، ظهر مدمرو المكتبات بالتزامن
مع ظهور الكتب نفسها، هذا ما يثبته



٢- الوقوف على تاريخ مكتبة تحوي خزائن للعلوم العربية الإسلامية والإطلاع على أحداث تدميرها وسرقتها.

حدود البحث:

يعالج الباحث في هذا الموضوع (مخطوطات المدرسة الشيرازية في سامراء) محورين رئيسيين هما: دراسة حياة مؤسس المدرسة والوقوف على حياته الشخصية وجهوده العلمية، فضلاً عن احصاء المخطوطات التي كانت موجوده في المكتبة قبل تدميرها وسرقتها.

منهج البحث:

لا شك بان وحدة موضوع البحث تقتضي من الباحث توحيد المنهج، ولما كان البحث الذي نعنى به متعدد الجوانب أفقد تنوعت تبعاً لذلك منهجيته؛ لذا سيتم خلال هذا البحث اعتماد المنهج العلمي المتبع في كتابة مثل هذه البحوث، الذي يعتمد المنهج التاريخي والبيولوجرافي.

وسائل وأدوات البحث :

لكل بحث وسائله وأدواته المعروفة التي تسهم في إخراجه بصورة جميلة ومقبولة، لذا اعتمد الباحث على العديد من هذه الوسائل والأدوات، ومنها :

كبيرة على المكتسب العقلي، الذي يملكه المعتدى عليه، إذ إن النّعمة لا تتوقف على الممتلكات المادية، بل هو حقد دفين يهدده بشكل صريح.

لقد جاء بحثنا الموسوم (مخطوطات المدرسة الشيرازية في سامراء) بمبحثين بمطالبتها الأول يختص بالتعريف بالسيد المجدد، والمبحث الثاني تأسيس المكتبة ومحتوياتها.

هدف البحث: يهدف البحث إلى التعريف بمخطوطات مكتبة المدرسة الشيرازية في سامراء، وما تعرضت له المكتبة من نهب للمخطوطات وتدمير مع المدرسة والنكبة التي مرت بسامراء في وقتها.

اسباب اختيار الموضوع :

هناك اسباب عديدة دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع منها :

١- الوقوف على الموروث العلمي والثقافي للأمة العربية والإسلامية والإطلاع على كنوزها الدفينة المطمورة التي تحتاج إلى بعثها وإخراجها لعالم الوجود والإفادة منها في حياتنا العلمية والثقافية.

١- المراجع.

٢- المجالات العلمية المتخصصة.

٣- الوثائق العربية والإيرانية والعثمانية.

المبحث الأول

السيد المجدد الشيرازي وأسرته

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

السيد محمد حسن بن السيد محمود بن السيد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرازي، يكنى بالمجدد، وبالميرزا الشيرازي^(١).

(١) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ اللكهنوي، محمد بن صادق بن مهدي الهندي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٧؛ القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم، هدية الأحاب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ص ٢٥٢؛ الأمين، السيد محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٤؛ التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، ج ٦، ص ٦٦؛ الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٤٣٦؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٨؛ آبادي، ميرزا محمد علي معلم

المطلب الثاني: مولده ونشأته

العلمية:

ولد في بيت علم في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى لساعتين مضتا من طلوع الشمس تخميناً سنة ثلاثين ومائتين وألف (١٢٣٠هـ / ١٨١٥م).

نشأته: مات أبوه المرحوم الميرزا محمود وهو طفل فكفله خاله مجد الأشراف الميرزا حسين الموسوي طاب ثراه، وكان موجهه الأول والمشرف على تربيته ودراساته لما رأى من فطنته^(٢)، فلما بلغ من العمر أربع سنوات وبسبب حدة ذكائه وفطنته أرسله خاله إلى معلّم خاص لتعلّم القراءة والكتابة^(٣).

يقول السيد حسن الصدر: حدثني

حبيب، مكارم الآثار، ج ٣، ص ٨٨٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٩٢؛ الأميني، الدكتور الشيخ محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ج ٢، ص ٧٦٩؛ الخايباني، الميرزا محمد علي الواعظ، علماء معاصرين، ص ٤٦؛ السبحاني، الشيخ جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤ - قسم ٢، ص ٦٧٠.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ١٦.



هو أنه طلب له معلّم (خوش نويس)^(١) في داره وعين له في كل شهر عشرة توأمين. قال: وهذا المبلغ في ذلك الزمان كبير^(٢)، وعن خط خاله مجد الأشراف أن تاريخ ابتداء تعلمه وتعليمه غرة جمادى الآخرة سنة (١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م)^(٣)، أي: كان عمره ست سنين وخمسة أشهر ونصف فأقن القراءة والكتابة ولم يكمل العقد الأول^(٤). ولما بلغ عمره ثنائي سنين فرغ من كلّ المقدمات، فاختر خاله أن يصير من أهل المنبر والوعاظ، وسلمه إلى أكبر واعظ بشيراز اسمه الميرزا إبراهيم، فصار يشتغل بحفظ (أبواب الجنان)^(٥) ويحفظ

كلّ يوم صفحة من ذلك الكتاب،^(٦) ثمّ أخذ في العلوم العربية وأكملها حتى صار من المرموقين فيها وهو ابن ثنائي سنين، وفي أثناء ذلك مات خاله المفضل فترك ذلك وصار يشتغل بالعلم وقراءة الكتب المتعارف عليها في الأصول والفقه حتى صار يدرس في شرح اللمعة وهو ابن اثنتي عشرة سنة.^(٧) بهمة لا يعرف الكلل والملل حتى أتقنها، وبلغ فيهما مرتبة رفيعة^(٨).

المطلب الثالث: أسرته:

كان بيته معروفاً بشيراز، وله في ديوان حكومة شيراز شأن^(٩).

عائلته: فقد كان للمجدّد زوجتان إحداهما ابنة عمّه الميرزا سيد رضي وأمّ ابنه الفاضل الميرزا علي آغا، ولها بنت واحدة تزوجها ابن خالتها الميرزا علي محمّد، وكانت هذه المرأة أحد أسباب تمكنه من سكنى سامراء وذلك لكهاها وحسن تدبيرها ورعايتها للطلبة وبيوت أهل العلم، وتوفيت في حياته سنة

(١) معلم الخط والكتابة.

(٢) أي كبير جدا. الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢.

(٣) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢.

(٤) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ١٧؛ المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ٥٥.

(٥) العفكاوي، الشيخ خضر بن شلال بن خطّاب الباهلي آل خدام النجفي، أبواب الجنان وبشائر الرضوان، (١١٨٠ هـ - ١٢٥٥ هـ)، كتاب خاص بالدعاء والزيارة.

(٦) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٤٢.

(٩) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٥.

بناته:

١- شقيقة العلامة السيد الميرزا علي أغا، تزوجها السيد الجليل علي بن محمد بن السيد أبي القاسم الشيرازي^(٤).

٢- شقيقة العلامة الحجة السيد الميرزا محمد، تزوجها الناسك السيد محمد علي الملقب بالميرزا أغا^(٥).

سيرته مع أهل بيته وأولاده: كانت على أتم نظام وأكمل تدبير وإتقان، فقد أفرز لكل من أولاده وبناته وزوجاته داراً وخادماً وعيّن لهم معاشاً ووظيفةً، كلٌّ على مقدار حاجته جنساً ونقداً يرسله إليهم على أكمل احترام وأحسن وجه. لا يتعدى أحد ما قرره له وليس بيد أحدٍ منهم ما يدخله من الهدايا والتحف وما يرسل إليه من أطراف الأشياء بل كان كلُّ ذلك بيده عند أمينه الخاص وخدّامه في الدار التي هو فيها، وليس لأحدٍ التصرّف بشيء غير ما قد عيّن له عروضاً أو نقداً، ولا يدخل عليه أحد منهم حتى ابنه وزوجته إلا باستئذان كسائر

(١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م)^(١). والأخرى وهي أم ولده الأكبر الحاج ميرزا محمد، ولها بنت أيضاً تزوّجها الميرزا أغا ابن أخيه، وقد توفيت زوجته سنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)^(٢).

أولاده: للسيد المجدّد ثلاثة اولاد ذكور، هم:

١- السيد محمد: (١٢٧٠- ١٣٠٧هـ/ ١٨٥٣- ١٨٨٩م): توفي في سامراء وحمل إلى النجف فدفن هناك.

٢- السيد محمد حسين: ولد سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) وتوفي وليس له عقب^(٣).

٣- السيد علي: ولد سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) في النجف، وفيها توفي (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م).

(١) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٣٣.

(٢) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤٢؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٣٣-٣٤.

(٣) لم تذكر المراجع تاريخ وفاته. للمزيد ينظر: الأوردبادي، الشيخ محمد علي، حياة الإمام المجدد الشيرازي، ص ١٤٩.

(٤) الأوردبادي، حياة المجدّد، ص ١٤٩؛

الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٣٣.

(٥) الأوردبادي، حياة المجدّد، ص ١٥٠؛

الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٣٣.



الواردين، فإذا خرج له الإذن بالدخول ودخل قام له واحترمه وخاطبه بكمال الأدب. وقال السيد الصدر: حتى إني رأيته يفعل ذلك مع ولده، وهو ابن تسع أو ثمانين سنين^(١).

المبحث الثاني

(ألقابه وصفاته وأخلاقه)

لقد تسالم المؤرخون على وصف الإمام المجدد الشيرازي الكبير عليه السلام بأنه كان: إماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً، مرجعاً دينياً عاماً ورعاً نقيّاً، ثاقب الفكر، بعيد النظر، مصيب الرأي، صائب الفراسة، يوقر الكبير ويخونو على الصغير، ويرفق بالضعيف، أعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته.

أولاً: ألقابه:

كان يلقب بسيدنا الأستاذ، وسيدنا الإمام، ورئيس الإسلام، ونائب الإمام، ومجدد الأحكام، وأستاذ حجج الإسلام، وآية الله على الأنعام، وكهف الإسلام، وقائد الملة والمذهب والدين بأقوم نظام، ومُعزّ الدين، ومحيي آثار أجداده الأئمة الراشدين، ومُربي وناصر المؤمنين، وقاطع

(١) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٤١.

يد الكافرين عن دولة المسلمين^(٢).

وكان يلقب بالسيد السند حجة الإسلام، ونادرة الأيام، وأستاذ أئمة البشر، ومجدد المذهب في القرن الثالث عشر، المنتهى إليه مرجعية الشيعة في عصره، والمطاع الذي انتقاد له الجبابة لنهيه وأمره^(٣).

ثانياً: صفاته:

كان السيد المجدد تُظله سماء العظمة، وتُقله منصّة الفخار، وقد حاز الأهمية الكبرى بين العلماء، ومن صفاته:

١- الذكاء: كان السيد يتمتع بذاكرة قوية وعجيبة، ويُنقل عنه أنّه كان يحفظ أكثر القرآن الكريم، وأدعية الأيام، وزيارات المشاهد المقدّسة، ولم يُنقل عنه أنّه عندما كان يذهب للزيارة يصطحب معه كتاباً أو أيّ شيء آخر من كتب الزيارة^(٤).

(٢) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٣.

(٣) النوري، الميرزا حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، ج ١، ص ١٢.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ اللكهنوي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٩؛ الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٨؛ القمي، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القمي، هدية الأحباب، ص ٢٥٢؛ الأمين، أعيان الشيعة،



وكان من جملة وكلائه في النجف الأشرف رجل يتولّى وجوه البر والاحسان منها: أنّه أجرى على يده للفقراء غير ذوي الاحتشام في كلّ شهر ألف وخمسمائة أقة من الخبز، ومقداره اربعة آلاف وخمسمائة (٤٥٠٠) أقة بوزن الاسطنبول ينفق في كل يوم منها مقدار معلوم^(٣).

٤- احترام الضيف: كان السيّد يُبالغ في احترام ضيوفه، والمعروف عنه أنّه كان يتناول يومياً وجبة طعام واحدة، بينما نجده في الحالات التي يزوره فيها أحد الضيوف ويبقى عنده يقوم بتناول ثلاث وجبات معه إكراماً واحتراماً^(٤).

كان متواضعاً مع زواره والوافدين عليه وخاصته، مرحباً بهم، ومكرماً لهم كلاً حسب رتبته ومكانته، ولم يكن في التبريزي، ربحانة الأدب ج ٦، ص ٦٧؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) الأوردوبادي، الشيخ محمد عليّ، سبائك التبر في ما قيل في الإمام المجدد الشيرازي وآله من الشعر، ج ٢، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ اللكهنوي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٩؛ القمي، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القمي، هدية الأحباب، ص ٢٥٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨.

٢- الهية والوقار: يقول أحد أقرانه من علماء عصره: قضيت مع السيّد مدّة طويلة نتباحث سويّة في الدروس، إلا أنّه لم تكن لديّ الجرأة الكافية على النظر إلى وجهه، وعندما كنت أريد الدخول عليه كنت أحسّ بأنّ قلبي يأخذ بالاضطراب، بالرغم من أنّه كان بشوشاً وسمحاً ولطيفاً^(١).

٣- كرمه وصفته في مساعدة المحتاجين: خصّص السيّد جزءاً من الأموال الشرعيّة لمساعدة المحتاجين والفقراء، وكان وكلاؤه يقومون بإيصال تلك المساعدات إلى أولئك المستحقين عن طريق قوائم أعدت مسبقاً بأسمائهم^(٢).

ج ٥، ص ٣٠٨؛ التبريزي، ربحانة الأدب، ج ٦، ص ٦٧؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٦؛ الخايباني، علماء معاصرين، ص ٤٦.

(١) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨؛ التبريزي، ربحانة الأدب، ج ٦، ص ٦٧؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٦؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٢٤؛ آبادي، مكارم الآثار، ج ٣، ص ٨٣٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٩٢؛ الخايباني، علي، علماء معاصرين، ص ٤٦.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨؛



ذلك تصنع منه، وإنما هي سجيته وطبعه، حتى تحدث المتحدثون بأن سيرته في مدة مرجعيته لم يكن أحسن من أخلاقه، وحسن ملاقاته، وعذوبة مذاقه، وحلاوة لسانه، يعطي من لاقاه حق ملاقاته حسبما يليق به، ولا يفارقه إلا وهو في كامل السرور والرضا منه، كل على حسبه كائناً من كان^(١).

٥- احترام العلماء والطلاب: كان السيّد يُعامل العلماء وطلاب الحوزة العلميّة معاملة الأب الرحيم، ولا يغفل عن متابعة أمورهم، ويقابلهم بمُنتهى الأدب والاحترام، حتّى لو كانوا حديثي عهد بالدراسة، فهو يسمع أقوالهم وشكاواهم، ويقوم برفع احتياجاتهم، وهكذا كان حتّى مع الناس العاديين، فضلاً عن أفراد عائلته^(٢).

(١) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٥.

(٢) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٨؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨؛ التبريزي، ریحانة الأدب، ج ٦، ص ٦٧؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٢٤ و ص ٣٠؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٩٢؛

٦- الحشية: كان كثير البكاء، رقيق القلب، غزير الدمعة إذا بكى يبكي بكاءً عالياً. لم تكن خصلة من خصال الخير والكمال إلا وقد حازها^(٣).

٧- الفراسة: كان إذا نظر في وجه رجل عَرَفَ واقعه، وله في تفرساته حكايات تجري مجرى الكرامات، كان الله سبحانه أعطاه عقلاً وفهماً وفراسةً لم يعطها أحداً من أهل العصر^(٤).

المبحث الثالث: وفاته

دخل القرن الرابع عشر، والسيّد

الخاباباني، علماء معاصرين، ص ٤٦.

(٣) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ اللكهنوي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٩؛ الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٨؛ القمي، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٦؛ التبريزي، ریحانة الأدب، ج ٦، ص ٦٧.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛ اللكهنوي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٩؛ الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٣٣٦؛ القمي، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القمي، هدية الأحاب، ص ٢٥٢.



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

اثنين وثمانين عاما من عمره الشريف.^(٣) وهي نهاية حياته التي قضاه في سبيل إعلاء كلمة الدين.

يقول السيد محمد بن الرضا فضل الله العاملي: أما نعيه فورد لصاحب التلغراف (البرق) ليلاً، فما تجاهر به إلا لبعض خاصته وذوي سره، لعلمه بأنّ الذي طرق المدينة شرّ عظيم، فتمشى الخبر في الناس سراً ونجوى، إلى أن انقضى معظم النهار، وأوردتهم مناهل الشك، وبلغ بعض المشاهير من علماء الاتراك، فأمر بعض خاصته على الفور باستنطاق لسان البرق من بغداد عن ذلك، فأفصح عن عجمته، وتكشف عن خبيثته. فمذّ انقلب الشك يقيناً، والخفي عاد جلياً، تضعع له النجف، وارتجت بيداؤه، وأظلمت أرجاؤه. فكم فيه من شيخ منحز زاد انحناءه، وانقضّ بناؤه...^(٤).

كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٩٢؛ الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ٢، ص ٧٦٩؛ الخايباني، علماء معاصرين، ص ٤٦؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤ - قسم ٢، ص ٦٧٠.

(٣) الأوردوبادي، حياة المجدد، ص ١١٥.

(٤) الأوردوبادي، سبائك التبر، ج ٢، ص ٤٠٨.

المجدد الكبير هو المشار إليه بالبنان، ولم يمض عقد إلا وقد انفردت المرجعية به، فكان اللاتق بأن يكون المجدد للمذهب على رأس ذلك القرن بلا منازع. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

هكذا جرت الحالة بذلك العهد السعيد، حتى اقتضت المقادير أن يلفّ منه لواء خافق، ويغمد سيفاً شاهر، ويدكدك شرف طائل، وينضب بحر زاهر، فتتكست أعلام الدين، وعطلت مدارس العلم، وأكدت الآمال، وأخفقت الظنون، وتوفاه الله تعالى بمرض السل بعد صلاة العشاء^(١) في الساعة الأولى من ليلة الاربعاء (٢٤) شعبان سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م)^(٢) عن

(١) المحلّاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ٧٠.

(٢) وثائق فارسية تؤرخ لوفاته (د/ج ٣/٢٣٤/١٣١٢)

ج ٣/٣٢٥/١٣١٢ق)؛ حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٣٣؛

اللكهنوي، تكملة نجوم السماء، ج ٢، ص ١٤٧؛ القمي، الفوائد الرضوية، ص ٤٨٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القمي، هدية الأحياء، ص ٢٥٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٤؛ التبريزي، ريجانة الأدب، ج ٦، ص ٦٦؛ الطهراني، آغا بزرك، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٦؛ الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، ص ٨؛ آبادي، مكارم الآثار، ج ٣، ص ٨٨٣؛



المبحث الرابع

مكتبة المدرسة الشيرازية

توطئة: ان طوارق الزمان وحوادث الدهر الخوان على تشتت خزائن الكتب لا تعدّ ولا تحصى. فمكتبة (المدرسة الشيرازية) بعد انتقال الحوزة العلمية من النجف إلى سامراء بانتقال السيد المجدّد محمد حسن الشيرازي إليها في ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م) اتخذ هناك داراً يعرف بدار الشبر لسكن الطلاب بعنوان المدرسة وبعد قليل تبرع الحاج ميرزا عبد الحسين أمين التجار في مومباي عن طريق ولده الحاج ميرزا محمد، فاشتري خانا كبيراً وعمّرها وجعلها مدرسة تحت زعامة سيدنا الشيرازي المذكور، وبعده قام على امرها شيخنا الميرزا محمد تقى الشيرازي. وفي سنة (١٣٤٤هـ) قام مؤلف الذريعة والشيخ ميرزا محمد الطهراني بتأسيس مكتبة للمدرسة، فجمعاً فيها كتباً متفرقة والموقوفات التي كانت في مكتبتي سيدنا وشيخنا الشيرازيين، ثم إن مؤلف الذريعة كتب فهرساً لهذه المكتبة بعد أن أهدى إليها كتب ولده الفاضل المير محمد باقر الذي توفي عن نيف وعشرين سنة من العمر في (١٧ ج ١٣٤٣)، وقد أهدى إلى المكتبة كتباً

كثيرة الميرزا هاشم الايكچى، والشيخ حسن على الطهراني، والشيخ محمد حسين الشيرازي وغيرهم، وفي (١٣٥٩هـ) جاء إلى سامراء الشيخ حسين الطهراني المولود (١٢٩٥هـ) وصاحب مجلتي «الغري» و«درة النجف» الصادرتين في النجف في حدود (١٣٢٦هـ) فبادر إلى تصحيف كتب المكتبة وتجليدها وتم فهرس، وتشتمل المكتبة على أكثر من ألف مجلد خمسها مخطوط^(١)؛ أما في أيامها الأخيرة فقد ضمت بين رفوفها حوالي (٥٠٠٠) خمسة آلاف كتاب بضمنها أكثر من (٢٠٩) مخطوط طرحتها الشيخ عبد الرحيم الغراوي رحمته الله لخدمة طلبة العلم والمعرفة ولتنمي قدراتهم وتزيد من أفكارهم وتبعث الهمة في نفوسهم للبحث والاستقصاء^(٢).

المطلب الأول: المكتبات التي

احتوتها مكتبة المدرسة الشيرازية:

١ - مكتبة المجدّد محمد حسن الشيرازي :

السيد المجدّد محمد حسن الشيرازي

(١) الطهراني، أغا بزرك، الذريعة، ج ٦، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) غيبي، محمد حسين علاوي، شعراء أهل البيت عليهم السلام دراسة منهجية تحليلية، ج ٢، ص ١٤٤.



للامام الشيرازي وتعدُّ من اقدم المكتبات في العصر الحديث بمدينة سامراء حيث اسست سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م من الفاضلين الشيخ حسين الصحف وكاظم المرعشي إلا ان المكتبة كانت غير منظمة وبنائها صغيرة وفي عهد السيد عبد الحسين ذي الرئاسةين ازدهرت وقام بتنظيمها الشيخ عبد الرحيم الغراوي. وكانت تضم المكتبة من الكتب أكثر من (٢٠٠٠) مجلد من بينها نحو (٢٠٠) مخطوط^(٣).

٣- مكتبة الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني:

هي المكتبة الشخصية لمولانا الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني المولود (١٢٨١هـ)، وهي مكتبة عامرة بسامراء كان فيها ما يربو على ألفي مجلد خمسها مخطوط^(٤)، فهرس منها الدكتور حسين علي محفوظ (٢١) مخطوطاً وسأها مكتبة الإمام المهدي العامة في سامراء^(٥).

يقول الاستاذ عبد الرزاق البدري:

(٣) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٤) عواد، كوركيس، تطور فهرسة المخطوطات في العراق، العدد (٢٣)، ص ١٣٩.

(٥) محفوظ، حسين علي، المخطوطات العربية في العراق، العدد (٤)، ص ٢١٠-٢١٤.

المتوفى (١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م) كانت معه في سامراء بعد انتقاله إليها من النجف في (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) وفيها مخطوطات لا بأس بها وبقيت هناك متروكة بعد وفاته إلى (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) حيث انتقل القسم المملوك منها إلى ورثته في النجف والموقوفات منها وهي التي وقفها الحاج محمد باقر الشيرازي وغيره انتقلت إلى مكتبة المدرسة الشيرازية بسامراء^(١)، ويذكر الاستاذ عبد الرزاق البدري: وفي سنة ١٩٣٢م اسست على انقاضها مكتبة أخرى باسم الإمام عن طريق الاهداء وكان هذا بفضل جهود الشيخ محمد عبد الحسين الصحف، وظلت المكتبة راكدة حتى تولى عمارة المدرسة العلامة السيد عبد الحسين فانتعشت واغدت عليها الاموال بسخاء واصبحت كتبها تربو على ثلاثة آلاف مجلد تحتوي كتب الفقه الجعفري والأدب والتاريخ والفلسفة وتقتصر الاستعارة على طلاب المدرسة^(٢).

٢- مكتبة العسكريين عليه السلام:

هذه المكتبة تقع في المدرسة الجعفرية

(١) الطهراني، أغا بزرك، الذريعة، ج ٦، ص ٤٦٥-٤٦٦.

(٢) البدري، عبد الرزاق شاکر، مكتبات سامراء قديمها وحديثها، العدد الأول، ص ٣٢.



مجلس الشورى الإسلامي

العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

كان المرحوم محمد الطهراني من المولعين في والرعاية^(٢).

وقيل تم مصادرة مكتبة الشيخ محمد الطهراني من قبل الحكومة آن ذاك حسب قانون الاثار القديم المرقم (١٢٠م)/١٦ - ١٩٧٤م. وأودعت في الدار العراقية للمخطوطات حالياً ولم نجدها بعد البحث والتحري في الدار، ولا يزال البحث جارياً عنها.

المطلب الثاني: نماذج من المخطوطات

في المكتبة الشيرازية:

لم نظفر بالفهرس الكامل للمكتبة الذي فقد ايام تهديمها، وقد كتبه الشيخ عبد الرحيم بيده رحمه الله كما اخبرني شخصياً، الا اننا جمعنا هذه المعلومات من بطون الكتب والمجلات، وهي^(٣):

أ- مخطوطات مكتبة العسكريين العامة في المدرسة الشيرازية :

١- أسرار الآيات: ملا صدرا ج ١ (٤٣٢ ورقة).

(٢) السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٣) اوراق مكتوبة من الشيخ عبد الرحيم الغراوي، مدير ومدرس في المدرسة الشيرازية؛ يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج ٢، ص ٢٣٩.

اقتناء الكتب فجمع منها النادر والنفيس من الهند والباكستان وافغانستان ولبنان وسوريا حتى اصبحت مكتبة تحتوي أكثر من ستة آلاف كتاب من المخطوط النادر والمطبوع النفيس، ومن أندر كتبها العين للفراهيدي، وهو مخطوط على ورق البردي، وقد زار هذه المكتبة مع كاتب المقال - الاستاذ عبد الرزاق البدرى - الدكتور أحمد شلبي المؤلف المصري الشهير عندما جاء لسامراء يستكمل بحثاً له في التاريخ الإسلامي^(١).

يقول الشيخ يونس إبراهيم: تقع هذه المكتبة بالمحلة الشرقية من قصبة سامراء بالزقاق القريب من مسجد ابو رحمن حالياً، أسست هذه المكتبة سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، أسسها الشيخ محمد الطهراني وبعد وفاته أوقفت وأصبحت مكتبة عامة، وهي تضم الان أكثر من (٣٠٠٠) مجلد من بينها (٤٠٠) مخطوط من أنفس وأندر المخطوطات التي لا مثل لها في العالم الإسلامي، ولا يزال نجلة نجم الدين الطهراني يحيطها بالعناية

(١) البدرى، مكتبات سامراء قديمها وحديثها، ص ٣٢.



- ٢- التفسير: محمد بن أحمد الشافعي المخطوطات. (٥٤٤ ورقة).
- ١١- الحدائق: الشيخ البحراني، ج ٢ (٦٨٨ ورقة).
- ٣- رسالة في التجويد: مجهول (٥٦ ورقة).
- ١٢- الحاشية على اللمعة: اغا جمال الخوندي، الناسخ مراد علي، ج ١ (٥١٤ ورقة).
- ٤- تفسير الإمام الصادق: علي بن إبراهيم القمي الناسخ محمد بن مهدي نسخت سنة (١٠٥٦هـ) ج ١ (٣٧٠ ورقة).
- ١٣- الشرائع: الحلي، ج ١ (٤٥٠ ورقة).
- ٥- تفسير العسكري: علي بن إبراهيم القمي، ج ١ (٤١٦ ورقة).
- ١٤- الشرائع: الحلي، ج ١ (٢٦٠ ورقة).
- ٦- منهج الصادقين: ملا فتح الله الكاشاني باللغة الفارسية، ج ٣ (٣٣٣ ورقة).
- ١٥- الشرائع: الحلي، ج ١ (٢٠٠ ورقة).
- ٧- منهج الصادقين: ملا فتح الله الكاشاني، الناسخ علي عسكر جوشقاني نسخت سنة (١١٤٠هـ) ج ٤ (٦٤٢ ورقة).
- ١٦- الشرح الكبير: السيد علياه، ج ١ (٣٦٢ ورقة)، الناسخ إبراهيم الحسني نسخت سنة (١٢١٣هـ).
- ٨- ارشاد الازهان: الحلي، ج ١ (٤٤٢ ورقة)، الناسخ عماد الدين هزار جريبي كتب سنة (٩٧٧هـ).
- ١٧- الشرح الكبير: السيد علياه، ج ١ (٢١٨ ورقة)، نسخت سنة (١٢٠٨هـ).
- ٩- ارشاد الازهان: غير منقط، الحلي ايضا.
- ١٨- المسالك: الشهيد الثاني، ج ٢ (٣٧٠ ورقة)، نسخت سنة (١٢٦٣هـ).
- ١٠- التذكرة الفاخرة: فقه الزيدية غير منقط للسيد حسن النخوي، نسخت سنة (٣٩٦هـ)، ج ٢، (٣٣٢ ورقة)، وهو أقدم
- ١٩- المسالك: الشهيد الثاني، ج ٣ (٦٠٣ ورقة)، الناسخ حسن بن علي أكبر، نسخت سنة (١٢٢٨هـ).
- ٢٠- البحار: المجلسي، (٦٣٠ ورقة).



- ٢١- الفصول الغروية: محمد حسين بن محمد رحيم، ج ١ (٤٩٦ ورقة).
- ٢٢- المختصر النافع: الحلي، (٤٠٢ ورقة)، الناسخ سلطان سنة (٩٨٦هـ).
- ٢٣- المطول: التفتازاني، ج ١ (٤٧٠ ورقة)، الناسخ مصطفى عباس نسخت سنة (١٢٣١هـ).
- ٢٤- تعلية على المسالك: حفيد الشهيد الثاني، ج ١ (٣٩٦ ورقة).
- ٢٥- رسالة عملية في الفقه: الشيخ محمد حسن جواهر، باللغة الفارسية، (٢٩٠ ورقة)، الناسخ أبو طالب الحسين الهمداني.
- ٢٦- شرائع الإسلام: الحلي، ج ١ (٢٩٢ ورقة)، ج ٢ (٣٦٤ ورقة)، كتب الناسخ غلام علي شهرزاري سنة (١٠٤٩هـ).
- ٢٧- شرح اللمعة: الشهيد الثاني، (٤٨٠ ورقة)، نسخت سنة (١٢١٦هـ).
- ٢٨- شرح اللمعة: الشهيد الثاني، ج ١ (٤٨٨ ورقة)، الناسخ ميرزا جلال الدين محمد، نسخت سنة (١٠١٦هـ).
- ٢٩- شرح اللمعة: الشهيد الثاني، ج ٢ (٤٨٠ ورقة)، الناسخ محمد باقر البسطامي، نسخت سنة (١٢٤٧هـ).
- ٣٠- القواعد: للشهيد الثاني، (٥٣٦ ورقة)، الناسخ محمد بن اسماعيل الموسوي، نسخت سنة (١٢٦٠هـ).
- ٣١- تعلية على شرح المختصر: للتفتازاني، ج ١ (٤٨ ورقة)، نسخت سنة (١٢٢٧هـ).
- ٣٢- روض الجنان: علي بن أحمد العاملي، ج ١ (٥١٤ ورقة)، نسخت سنة (٩٤٩هـ).
- ٣٣- طهارة مدارك: محمد بن موسى الموسوي، باللغة الفارسية (٣٩٠ ورقة).
- ٣٤- طهارة رياض على بحر العلوم، باللغة الفارسية، (٣٧٠ ورقة).
- ٣٥- قواعد الاحكام: الحلي، ج ١ (٦٥٦ ورقة).
- ٣٦- قواعد الاحكام: الحلي، ج ٢ (٤١٤ ورقة).
- ٣٧- متاجر جواهر: الشيخ محمد حسن جوهر، ج ٢ (٥٠٢ ورقة).
- ٣٨- مختلف: للحلي، ج ١ (٦٨٠ ورقة).
- ٣٩- منهاج الهداية: محمد إبراهيم محمد حسن، ج ١ (٣٠٨ ورقة)، ج ٢ (٢٤٨ ورقة)، الناسخ محمد رضا نجف آبادي، نسخت سنة (١٢٣٧هـ).



- ٤٠- مختلف الشيعة: الحلي، ج ٢ (٢٣٤ ورقة).
- ٥٠- المصباح الكفعي، (٤٣٥ ورقة).
- ٥١- بدر اللآلي: كاظم الازري، (١٣٢ ورقة).
- ٥٢- تحفة الزائر: المجلسي، (٢٣٠ ورقة).
- ٥٣- دعاء سيفي: مجهول، (٦٨ ورقة).
- ٥٤- الحصن الحصين، محمد بن محمد الشافعي (٣١٠ ورقة).
- ٥٥- تذكرة المتقين: كريم بن إبراهيم، (٢١٠ ورقة).
- ٥٦- انارة الحالك: الشيخ الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، (٧٢ ورقة)، نسخت سنة (١٣٤٢هـ).
- ٥٧- شرح حاشية ملا عبد الله: علي رضا، (١٧٤ ورقة).
- ٥٨- شرح التجريد: قوشجي، ج ١ (٣٢١ ورقة)، نسخت سنة (١٠٦٦هـ).
- ٥٩- رسالة في أصول العقائد: (٢٤٠ ورقة)، الناسخ أحمد محمد، نسخت سنة (١٢٣٢هـ).
- ٦٠- شمع اليقين: مجهول، باللغة الفارسية، ج ١ (٢٧٠ ورقة).
- ٦١- اعتقادات: محمد بن عبد النبي
- ٤١- مختلف الشيعة: الحلي، (٣٤٢ ورقة)، نسخت سنة (١٢٤٠هـ).
- ٤٢- منهاج الهداية: الكرباسي، (٢١٦ ورقة).
- ٤٣- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، ج ١ (١٦٣ ورقة).
- ٤٤- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، ج ١ (١٨٠ ورقة).
- ٤٥- منهج اليقين: مجهول، (٢٣٥ ورقة)، كتب سنة (١٢٠٨هـ).
- ٤٦- ارشاد المسترشدین: محمد إبراهيم الكلبي، (١١٧ ورقة)، نسخت سنة (١٢٤٤هـ).
- ٤٧- التصوف: صلاح الدين عبد السلام الشواف، الناسخ سيد أحمد بن عبد العزيز افندي الحديثي، نسخت سنة (١٣١٧هـ).
- ٤٨- كشف المحجوب: علي بن عثمان الصفوي، (٢٣٥ ورقة)، نسخت سنة (١٠٥٢هـ).
- ٤٩- مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي،



التسابوري، (١٤٢ ورقة).

(٤٣٧ ورقة).

٦٢- أصول الدين: محمد جعفر استرابادي، (١٠٨ ورقة).

٧٢- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، ج ١ (٣٢٥ ورقة)، الناسخ السيد عبد المطلب، نسخت سنة (١٠٨٦هـ).

٦٣- الصحيفة السجادية: الإمام السجاد، (١٧٢ ورقة)، نسخت سنة (١١٠٨هـ).

٧٣- عين الحياة: العلامة المجلسي، ج ١ (٣٦٠ ورقة).

٦٤- الأنوار البدرية: عز الدين المهلبى الحلي، ج ١ (٢٧٦ ورقة).

٧٤- مرآة العقول: المجلسي، (٢٢٦ ورقة).

٦٥- حياة القلوب: المجلسي، باللغة الفارسية، ج ١ (٢٧٠ ورقة)، كتب سنة (١٢٣٣هـ).

٧٥- شرح الفية ابن مالك، (٣٠٠ ورقة)، الناسخ حد بن السيد كرم الحسيني، نسخت سنة (١٢٢٧هـ).

٦٦- شرح جعفرية: فاضل جواد (١٧٠ ورقة).

٧٦- الحاشية: السيد نعمة الله الجزائري، (١٧٨ ورقة)، نسخت سنة (١٠٧٧هـ).

٦٧- جامع المقاصد: المحقق الكركي، (٢٥٠ ورقة).

٧٧- العمدية: الشيخ بهاء الدين سيد علي زمان، (٢٠٠ ورقة)، نسخت سنة (١٢٣٦هـ).

٦٨- ابواب الجنان: الشيخ رفيع الدين الواعظ القزويني، ج ٢ (٣٣٢ ورقة).

٧٨- النحو: مجهول، (٢٠١ ورقة)، نسخت سنة (١٢٠٧هـ).

٦٩- التهذيب: الشيخ الطوسي، ج ٢ (٤٠٩ ورقة)، الناسخ محمد حسن الحسيني، نسخت سنة (٩٩٤هـ).

٧٩- شرح نظام: الشيخ نظام، (١٧٨ ورقة).

٧٠- التهذيب: الشيخ الطوسي، ج ٢ (٣٢٧ ورقة)، نسخت سنة (١٠٧٧هـ).

٨٠- النحو: مجهول، (٢٥٢ ورقة).

٨١- رسالة في النحو: عبد بن محمد

بن مالك، (٢٣٨ ورقة)، الناسخ موسى

٧١- التهذيب: الشيخ الطوسي، ج ١



- الجزائري، نسخت سنة (١٢٣٨هـ).
٩٢- المطول: التفتازاني، بخط جلال الدين مسعود، (٣٣٠ ورقة)، نسخت سنة (١٠٠٧هـ).
٨٢- المغني: ابن هشام، (٣٥٦ ورقة)، نسخت سنة (١٢٢٨هـ).
٨٣- تعليقة على مقدمة حاشية ملا عبد الله: الحسن... (٥٦ ورقة).
٨٤- حاشية ملا عبد الله: (١٥٠ ورقة)، نسخت سنة (١٢٧٨هـ).
٨٥- الحاشية على المطول: الجليبي، ج ١ (٣١٥ ورقة).
٨٦- شمسية: مجهول، (١٣٤ ورقة)، الناسخ محمد علي حاج تقي.
٨٧- كبرى رسالة في المنطق: مجهول، باللغة الفارسية، (٣٠ ورقة)، نسخت سنة (١١٨٧هـ).
٨٨- أسرار وجود: محمد سعيد عزيزي، باللغة الفارسية، (٢٢ ورقة)، نسخت سنة (١٣١٤هـ).
٨٩- المطول: التفتازاني، (٣١٧ ورقة)، نسخت سنة (١٠٨٠هـ).
٩٠- التصريح: خالد الازهري، ج ١ (٣٠٥ ورقة).
٩١- المقامات: الحريري، (٢٢٠ ورقة)، نسخت سنة (١٢٥٤هـ).
٩٢- المطول: التفتازاني، بخط جلال الدين مسعود، (٣٣٠ ورقة)، نسخت سنة (١٠٠٧هـ).
٩٣- رسالة في الحكمة: الميدي، (٤٠٢ ورقة)، نسخت سنة (١١١١هـ).
٩٤- شرح انموذجك مجهول، (٤٧٠ ورقة).
٩٥- شرح الجامي: الجامي، (١٤٦ ورقة).
٩٦- شرح مقامات الحريري: المطرزي، (٣٧٤ ورقة).
٩٧- شرح نظام: النيسابوري، (٣٠٢ ورقة).
٩٨- أصول الكافي: الكليني، (٤٣٨ ورقة).
٩٩- البحار: المجلسي، ج ٩ (٣٦٠ ورقة)، الناسخ: عبد العظيم الاشتياني، نسخت سنة (١١٤٤هـ).
١٠٠- التهذيب: الشيخ الطوسي، (٤٤٠ ورقة).
١٠١- الأنوار النعمانية: المحدث الجزائري، ج ١ (٤٥٠ ورقة)، الناسخ: عبد الله بن عبد الله، نسخت سنة (١٢٣١هـ).
١٠٢- تاريخ كردستان: ابن محمد، باللغة



الفارسية، (٢٧٠ ورقة)، نسخت سنة ١١٢-كشكول: مجهول، ج ١ (٢٧٢ ورقة). (١١١٣هـ).

١٠٣- تعليقة على المكاسب: اغا رضا الهمداني، ج ١ (٢٤٢ ورقة)، الناسخ: عبد الحسين الأصفهاني. البحراني، نسخت سنة (٩٨٨هـ).

١٠٤- جامع عباسي: الشيخ البهائي، باللغة الفارسية، (١٥٤ ورقة). ١٠٥- جلاء العيون: المجلسي، (١٦٥ ورقة).

١٠٦- حلية المتقين: المجلسي، (١٥٢ ورقة)، نسخت سنة (١٢٤٠هـ). ١٠٧- حق اليقين: المجلسي، باللغة الفارسية، ج ١ (٤٠٤ ورقة)، نسخت سنة (١١٩٠هـ).

١٠٨- حديقة الشيعة: المقدسي الاردبيلي، ج ٢ (٤١٣ ورقة)، نسخت سنة (١١١٣هـ). ١٠٩- عين الحياة: المجلسي، ج ٢ (٤٢٣ ورقة)، نسخت سنة (١١٣هـ).

١١٠- عين الحياة: المجلسي، (١٦٠ ورقة). ١١١- لسان الذاكرين: محمد هادي، ج ٢ (٢٢٦ ورقة)، الناسخ: محمد كاظم استرابادي، نسخت سنة (١٢٤٥هـ).

١١٢- كشفكول: مجهول، ج ١ (٢٧٢ ورقة). ١١٣- مختلف الشيعة: الحلي، ج ١ (٥٣٢ ورقة)، الناسخ: أحمد يحيى البحراني، نسخت سنة (٩٨٨هـ).

١١٤- الطبيعات من كتاب الشفاء: ابن سينا، ج ١ (٤٧٠ ورقة)، الناسخ: محمد صفي، نسخت سنة (١٠٧٤هـ).

١١٥- خواص الادوية: محمد حسين العلوي العقيلي، (٤٤٢ ورقة). ١١٦- مخطوطات مكتبة الإمام المهدي العامة: وقفية الميرزا محمد الطهراني العسكري (١٣٧١هـ): (١) المكتبة العامة التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين (٢).

١١٧- حديقته الشيعة: المقدسي الاردبيلي، ج ٢ (٤١٣ ورقة)، نسخت سنة (١١١٣هـ). ١١٨- حديقته الشيعة: المقدسي الاردبيلي، ج ٢ (٤١٣ ورقة)، نسخت سنة (١١١٣هـ).

١١٩- عين الحياة: المجلسي، ج ٢ (٤٢٣ ورقة)، نسخت سنة (١١٣هـ). ١٢٠- عين الحياة: المجلسي، (١٦٠ ورقة). ١٢١- لسان الذاكرين: محمد هادي، ج ٢ (٢٢٦ ورقة)، الناسخ: محمد كاظم استرابادي، نسخت سنة (١٢٤٥هـ).

(١) محفوظ، المخطوطات العربية في العراق، ص ٢١٠-٢١٢.

(٢) الاردوبادي، حياة المجدد، ص ٥١؛ محفوظ، المخطوطات العربية في العراق، ص ٢١٠-٢١٢.



٤- صحيفة الرضا: رواية الطبرسي.

٥- الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي.

٦- مقتضب الأثر في الأئمة الاثنى عشر: جمع الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عياش بن أيوب المتوفى سنة (٤٠١هـ).

٧- تنبيه وسنى العين بتنزيه الحسن والحسين في مفاخرة بني السبطين: محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم، نسخت على نسخة المؤلف يوم الجمعة لخمس مضيّن من شعبان سنة (١٢٢٨هـ).

٨- تلخيص الاقوال في تحقيق أحوال الرجال: ميرزا محمد الاسترباذي، الناسخ: عبد الله بن أحمد الطبسي، نسخت سنة (١٠٥٤هـ).

٩- مناقب بني هاشم: القاضي النعمان المصري.

١٠- رسالة في إيمان أبي طالب: مجهول، الخط قديم.

١١- شرح كتاب مراح الارواح: حسن باشا.

١٢- الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية: العلامة الحلي، الناسخ:

فهرستها، وقد ساعدته بنفسه وبذلت مجهودات كثيرة حتى جعلتها مكتبة عامة يستقبل فيها العلماء والأدباء والكتاب من أجنب وعراقيين ولم تسمح باستعارة أي كتاب خارجيا، وقد أغلقت المكتبة مما يؤسف له لسفر صديقنا الميرزا نجم الدين إلى بغداد^(١).

١- الجزء الثاني من مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا من باب الضاد إلى باب الميم. نسخة عتيقة جداً من القرن الخامس، ملكها: محمد بن يحيى سنة (٦٨٧هـ)، وابو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد شيخ الدولة سنة (٦٢٨هـ).

٢- شرح كتاب المنطق من الشفاء: لأبي عبيد الجوزكاني.

٣- نهج البلاغة: النسخة مقابلة على نسخة ترجع إلى (٤٠٠هـ)، مقابلة مصححة على نسخة مقروءة على الشهيد الأول وجماعة من الاجلاء بضبط حسين بن جمال الدين الخاتوني، نسخت سنة (١٢٤هـ)، الناسخ: حسين بن محمد بن طريه الشهير بالعريس البعلبكي الفرزلي الحمصي الشامي.

(١) البدرى، مكتبات سامراء قديمها وحديثها، ص ٣٢.



أحمد بن شرف الحسيني القمي، نسخت سنة (٩٧٨هـ).

١٣- شرح الدراية: زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الشهيد الثاني، الناسخ: أحمد بن شرف الحسيني القمي، نسخت سنة (٩٩٩هـ).

١٤- رسالة في تحقيق ماهية الشيع: علي بن عبد العالي، المحقق الثاني.

١٥- قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج: علي بن عبد العالي، المحقق الثاني، نسخت (٩٧٩هـ).

١٦- رسالة في بيان صيغ العقود: علي بن عبد العالي، المحقق الثاني.

١٧- الرسالة السهوية: املاء ابن فهد.

١٨- شرح الفصول: الخواجه نصير الطوسي.

١٩- شرح الفصول: المقداد.

٢٠- شرح الالفية: الشهيد.

٢١- مجموع: فيه سبع رسائل، ملكه منصور بن عبد القادر الغيطي الشادي سنة (٩٨٣هـ)، وأحمد بن بشر بن عمر بن عبد الكبير المكي.

٢٢- كتاب فيه نسب عدنان وقحطان،

عن أبي العباس محمد بن يزيد، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي، عن أبي بكر محمد بن السراج النحوي، عن أبي العباس. رواية الرئيس أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم، عن الرمان، وفيه سماع.

٢٣- كتاب يذكر فيه ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس عن أبي موسى سليمان ابن محمد النحوي البغدادي، المعروف بالحامض المتوفى سنة (٣٠٥هـ).

٢٤- كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها: للامام أبي عبد محمد بن زياد الاعرابي.

٢٥- كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها: لابن السائب الكلبي. رواية أبي محمد علي بن عبد الله بن العباس بن العباس بن المغيرة الشيباني الجوهري. سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي.

٢٦- كتاب الابل: عبد الملك بن قريب الاصمعي، رواية عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن ابن اخي الاصمعي. سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي.

٢٧- كتاب الشاء: عبد الملك بن قريب الاصمعي، رواية عن أبي علي الحسن بن

المطلب الثالث: تهديم المدرسة

ونهب محتوياتها :

تعرضت المدرسة في إحدى ليالي أواخر شهر آذار سنة (١٩٩١م) وبعد اندلاع أحداث الانتفاضة الشعبانية في جنوب العراق إلى حرق بابها الرئيس ثم بعد ذلك اطلاق عيارات نارية عليها حيث يقيم فيها طلبة عراقيون. وعند الصباح وبعد ان أُخلت المدرسة من الطلبة خوفاً عليهم بدأ التهديم في جدار المدرسة بمعدة كبيرة (شفل) وقد قام مجموعة من رجال الدولة بذلك، وهذا الأمر معروف ومشهود في سامراء، ثم هجم مجموعة من الناس عليها ونهبها بما فيها من كتب ومخطوطات وأثاث وتهديمها ونقل الطابوق والأبواب والشبابيك، واستمر الأمر أكثر من يومين؛ وعند سماع الشيخ أيوب الخطيب رحمته الله - مفتي سامراء وأحد رموز السادة الشافعية في العالم - بتهديم المدرسة امتعض واحمر وجهه فأصدر فتواه يوم الحادثة بحرمة أخذ أو سرقة أو نهب المدرسة ومحتوياتها قائلاً: (حرام أخذ أي شيء من المدرسة ويجب ارجاعه) وانكف بعض الناس وبقي منهم من لم يمثل مستنداً إلى موافقة الدولة بذلك.

أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، عن أبي بكر محمد بن السري السراج عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري عن أبي اسحاق الزيادي عن الاصمعي. سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي.

٢٨- كتاب الامثال: لأبي عكرمة عامر بن عمران الضبي، رواية أبي القاسم إبراهيم بن السري بن يحيى التيمي. سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي.

٢٩- حديقة النسب: ملا علي الشريف العاملي، (٣٨٠ ورقة).

٣٠- نور الوسنيين في نسب الحسن والحسين: محمد بن علي حيدر، (٢٨٠ ورقة).^(١)

اما الكتب في مكتبة المدرسة فقد أبلغني الشيخ عبد الرحيم الغراوي رحمته الله أن عددها يبلغ ما يقرب من (٨٠٠٠) كتاب، ودمرت هذه المكتبة بتدمير المدرسة.

(١) محفوظ، المخطوطات العربية في العراق، ص ٢١٠-٢١٢؛ السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، ج ٢، ص ٢٣٩.



الحقيقي من إنشائها ودورها في حفظ التراث العربي الإسلامي والتراث العلمي والإنساني وغيره.

٣- إن الآثار السلبية للعقلية المحدودة التي حكمت العراق، ثم العدوان عليه عام ٢٠٠٣م انعكس بدرجة كبيرة على حاجات المكتبات لتوفير المراجع والمصادر الحديثة لروادها.

٤- إنّ تعرض المكتبات العراقية للتدمير والسلب والنهب أدى إلى شحة المصادر فيها وخصوصاً المصادر التراثية والتاريخية والدينية والمخطوطات.

٥- تدوين الفهارس وعنوانات المخطوطات يجعلنا نتبع مكانها وإنه لا بد من إيجادها في مكان ما.

في نهاية بحثنا هذا نطرح عدداً من التساؤلات قد تكون في غاية الأهمية ونأمل أن تتم الإجابة عليها في المستقبل:

١- أين هي مكتبتنا اليوم من مكتبات الأجداد وحضارتنا السابقة، هل حافظنا عليها وطورناها أم سرقناها وأهدرناها وجعلناها عرضةً لحقد الحاقدين على حضارتنا وتراثنا؟

٢- هل ما زال حب الكتاب والقراءة

وقد تم ارجاع قليل من الكتب واستلمت من قبل الدكتور مصطفى نعمان البدرى رحمته الله حيث كانت له مكتبة مقابل المدرسة وكان قد استلم بعض الكتب من الناس وسلمها بدوره إلى الشيخ عبد الرحيم الغراوي رحمته الله آخر مدير للمدرسة أثناء رجوعه إلى سامراء بعد ثلاثة أشهر من الحادثة وقد حفظ ما تبقى منها وهو شيء قليل جداً، أما المخطوطات فلم يرجع منها شيء^(١).

نتائج البحث:

١- إن الأمة العربية والإسلامية غنية بتراثها وأمجادها اللذين بنتهما خلال عصورها الماضية التي عاشتها على هذه الأرض رغم ما أصابها من نكسات، ولكنها وكغيرها من الأمم الأخرى مرت بأطوار ومراحل متنوعة حتى وصلت إلى ما هي عليه في وقتنا الحاضر.

٢- كان للمكتبات العربية الإسلامية نصيبها مما أصاب هذه الأمة من نكبات وكوارث ولكنها بالرغم من ذلك أدت رسالة حضارية نبيلة وحققت المعنى

(١) رواية الدكتور مصطفى نعمان البدرى رحمته الله وذلك عند اتصالي معه سنة (٢٠١٦م)، وكذلك زيارتي المتكررة للشيخ عبد الرحيم الغراوي رحمته الله.

المصادر والمراجع:

١. آبادي، ميرزا محمد علي معلم حبيب، مكارم الآثار، أصفهان، ١٣٧٧هـ.

٢. الأمين، السيد محسن العاملي (ت: ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، دار المعرفة للطباعة، بيروت ١٩٤٤، ١٩٦٣م.

٣. الأميني، الدكتور الشيخ محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط ٢، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٤. الأوردبادي، الشيخ محمد علي، حياة الإمام المجدد الشيرازي، تحقيق، السيد مهدي آل المجدد الشيرازي، مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٥. الأوردبادي، الشيخ محمد علي، سبائك التبر في ما قيل في الإمام المجدد الشيرازي وآله من الشعر، تحقيق، السيد مهدي آل المجدد الشيرازي، مركز إحياء التراث، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٦. التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، مكتبة خيام إيران، قم، ١٣٦٩هـ.

والعلم موجوداً في دواخلنا أم إننا تخلينا عنه في ظل زحمة الحياة حولنا ودخول التقنيات التكنولوجية الحديثة إلى عالمنا وما نتعرض له من أحداث قد تكون جسماً فتهزنا وتجعلنا نختبئ ولم نعد نرغب بالاستمرار والوقوف على أقدامنا من جديد؟

٣- أين حل الدهر بمخطوطات المكتبة الشيرازية في سامراء؟



٧. الخياباني، الميرزا محمد علي الواعظ، علماء معاصرين، أيران، قم، ١٤٢٢هـ.
٨. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧١م.
٩. السبحاني، الشيخ جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٠. الشيخ محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، معارف الرجال، تحقيق، محمد حسين حرز الدين، النجف، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١١. الصدر، السيد حسن الصدر، العامل (١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
١٢. الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، تعليقات فضيلة العلامة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي، دار المرتضى للنشر، مشهد، ١٤٠٤هـ.
١٣. الطهراني، آغا بزرك، هدية الرازي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ت).
١٤. عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ط ١، بغداد ١٩٦٩م.
١٥. غيبي، محمد حسين علاوي، شعراء أهل البيت عليهم السلام دراسة منهجية تحليلية، ط ١، مؤسسة النبراس للطباعة، ٢٠١٤م.
١٦. القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت: ١٣٥٩هـ)، الفوائد الرضوية، طهران، ١٣٢٧ ش.
١٧. القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت: ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، مؤسسة نشر الفقاهة، ٢٠٠٠م.
١٨. القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت: ١٣٥٩هـ)، هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، طبع أمير كبير، ١٣٣٢هـ.
١٩. كحالة، عمر رضا (ت ١٩٨٨م)، معجم المؤلفين، ط ١، دمشق، ١٣٧٦هـ.
٢٠. اللكهنوي، محمد بن صادق بن مهدي الهندي (ت، سنة ١٣١١هـ)، تكملة نجوم السماء، طبع الهند.
٢١. المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط ١، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٢٦هـ.



- المجلات والصحف:

١. الاستاذ عبد الرزاق شاكر البدرى، مكتبات سامراء قديمها وحديثها، مجلة عالم المكتبات، السنة السادسة، العدد الأول، ١٩٦٤م.

٢. د. حسين علي محفوظ، المخطوطات العربية في العراق، مجلة معهد المخطوطات، العدد (٤)، سنة ١٩٥٨م.

٣. كوركيس عواد، تطور فهرسة المخطوطات في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (٢٣)، ١ سبتمبر، ١٩٧٣م.

٢٢. النوري، الميرزا حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي، ط١، ١٤١٥هـ.

- فهرس الوثائق:

١. وثائق تؤرخ لشراء أرض من قبل متبرعين وبناء المجدد المدرّسة في سامراء (د/ج ١٣٩ / ٢١٩ / ١٢٩٦ق) و(د/ج ١٣٩ / ٢٢٠ / ١٢٩٦ق).

٢. وثائق فارسية توضح الشجار الذي وقع في سامراء، (د/ج ٣ / ٢٣٤ / ١٣١٢ق) و(د/ج ٣ / ٣٢٥ / ١٣١٢ق).

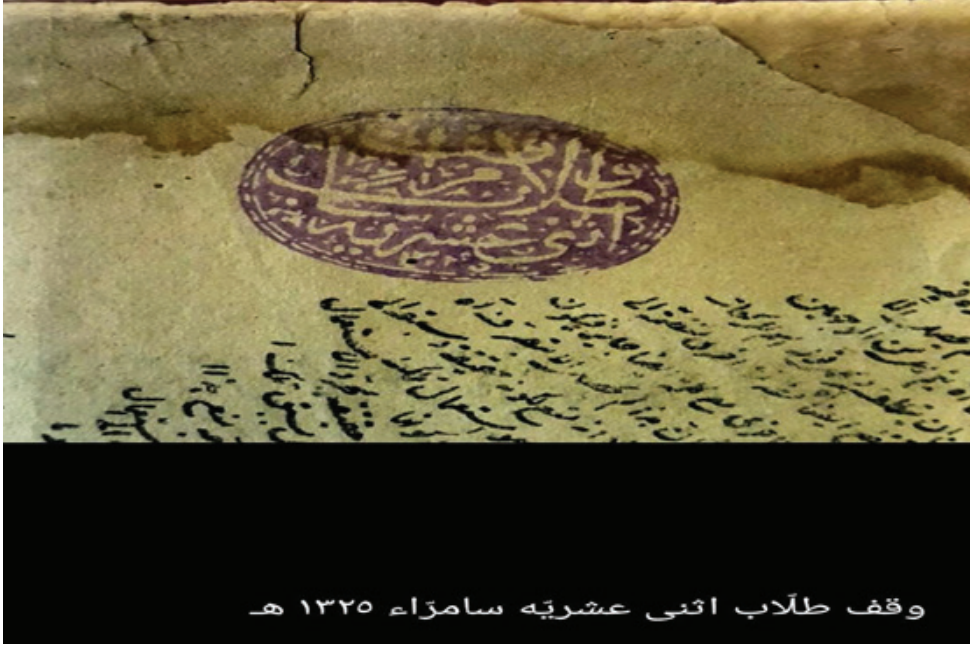
- مقابلات شخصية، واتصالات

هاتفية:

١. الشيخ عبد الرحيم الغراوي، عدة مقابلات في النجف وسامراء - حول تاريخ المدرسة الشيرازية - السنوات (٢٠١٣-٢٠١٧م)، واثناء مرافقتي له في احدى الزيارات إلى إيران (٢٠١٧م).

٢. الاستاذ الدكتور مصطفى نعمان البدرى، اتصال هاتفي معه سنة (٢٠١٦م)، حول تسلّم وتسليم كتب المدرسة الشيرازية بعد تهديمها.

- ملحق صورة ختم مكتبة المدرسة الشيرازية





سامراء في مشاهدات ناصر الدين شاه
(٢٥ كانون الأول ١٨٧٠م / ١ كانون الثاني
١٨٧١م)

**Samarra in Nasseruldin Shah's Observations
(December 1870 / 1 January 1871 25)**

أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي
جامعة القادسية
كلية التربية

**Asst. Prof.Dr. Ban Rawi Shaltagh Al-Hmedawi
University of Al-Qadisiyah
College of Education**



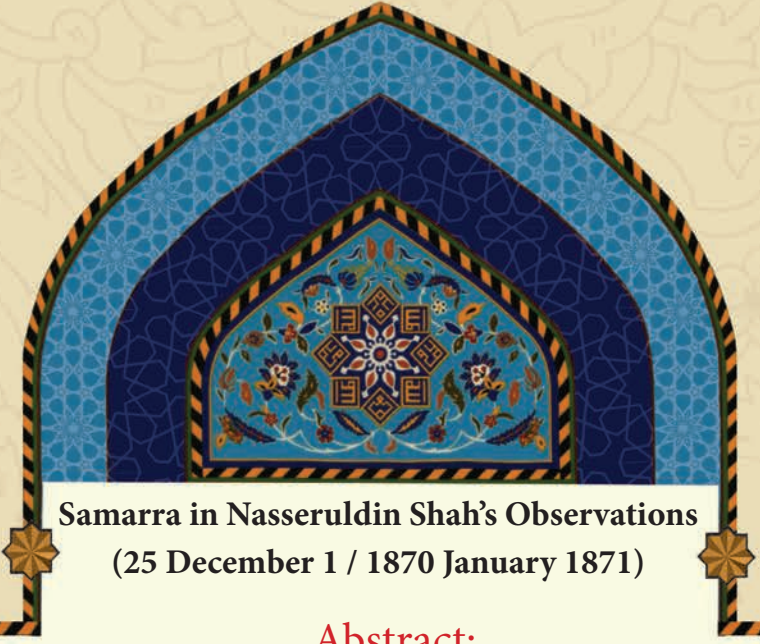
الملخص:

كانت ولاية بغداد محطة يقصدها السياح والرحالة والزوار من مناطق العالم المختلفة لأسباب منها إرثها الحضاري ووجود مرافد الأئمة المعصومين عليهم السلام فيها، فكان ناصر الدين شاه أحد هؤلاء الزوار الذين زاروا مدن العتبات المقدسة في ولاية بغداد أواخر عام ١٨٧٠ م، وسجل مشاهداته حولها في وقت شهدت فيه العلاقات العثمانية - الإيرانية تحسناً ملحوظاً، وكانت زيارة الشاه للعتبات المقدسة تحدوها دوافع دينية وسياسية وأمنية، وأما موافقة الحكومة العثمانية على الزيارة فكانت بهدف تأمين الحدود مع إيران وتحسين علاقتها معها.

كانت سامراء إحدى المدن المقدسة التي زارها الشاه، وكانت المحطة الأخيرة له أثناء تلك الزيارة، ليغادر بعدها الأراضي العثمانية إلى إيران، فتكلم الشاه في مذكراته عن أهم مشكلة واجهت موكبه في سامراء، وهي مشكلة ندرة الطعام والأعلاف والتي عانى موكبه منها كثيراً، وكانت سبباً في مغادرة الكثير من مرافقيه ولاية بغداد إلى إيران قبل مغادرة الشاه لها، كما سلط الشاه الضوء على أوضاع المدينة من خلال وصفه لسورها ومنازلها وشوارعها وآثارها التاريخية التي وصفها تارة بـ (الخرائب) وتارة أخرى بـ (القلاع)، وهي مثلة بالقصور الاثرية التي كان يصفها دون أن يذكر اسمها، وبعض تلك الآثار أطلق عليها تسميات غير دقيقة، كما ورد في مذكراته وصف مفصل ودقيق لمقرد الإمامين العسكريين عليهما السلام ولاسيما القبة والصحن الشريفين، اللذين أمر بتعميرهما سابقاً بواسطة وكيله عبد الحسين الطهراني، فأخذ يصف تلك الاصلاحات ويفتخر بانها كانت من إنجازاته.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، ناصر الدين شاه، مشاهدات، بغداد.



Samarra in Nasseruldin Shah's Observations (25 December 1 / 1870 January 1871)

Abstract:

Baghdad province was a destination for tourists, travelers, and visitors worldwide due to its cultural heritage and the infallible Imams' shrines. Nasseruldin Shah was one of these visitors to the holy cities in the Baghdad province at the end of 1870. He recorded his observations about those shrines when Ottoman-Iranian relations were significantly improving. Religious, political, and security motives drove Shah's visit to the holy shrines. The Ottoman government's approval of the visit aimed to secure its borders with Iran and improve relations.

Samarra was one of the holy cities visited by the Shah, and it was his last stop before leaving Ottoman territories for Iran. The Shah spoke in his memoirs about the most significant problem that his convoy faced in Samarra: the scarcity of food and fodder that they suffered greatly from. It was why many of his companions left Baghdad province for Iran before the Shah's departure. The Shah also shed light on the conditions of the city through his description of its walls, houses, streets, and historical monuments, which he sometimes described as "ruins" and sometimes as "castles." He referred to the ancient palaces without mentioning their names; some of these monuments were given inaccurate names. In addition, his memoirs included a detailed description of the holy shrine of the two Al-Askari Imams, especially the dome and the holy sanctuary, which he had previously ordered to be renovated by his agent, Abdulhussein Al-Tehrani, and he took pride in these accomplishments.

key words:

Samarra, Nasseruldin Shah, observations, and Baghdad.

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت مدن العتبات المقدسة في ولاية بغداد خلال العهد العثماني الأخير، إلا أنها اغفلت جوانب مهمة عن اوضاع تلك المدن لاسيما المراقد في ضوء الرحلات والمشاهدات الشخصية للعديد من السياح الاجانب لاسيما الإيرانيين منهم والذين سجلوا مشاهداتهم لها، وقاموا بنشرها في كتب صارت مادة مهمة يعتمد عليها الباحثون لمعرفة الأوضاع العامة لتلك المدن والطرق المؤدية إليها ووصف مفصل لمراقدها، ومن هنا جاء سبب اختياري لموضوع (سامراء في مشاهدات ناصر الدين شاه (٢٥ كانون الأول ١٨٧٠ - ١ كانون الثاني ١٨٧١ م).

نقل ناصر الدين شاه خلال زيارته لسامراء صورة دقيقة وغاية في الروعة في وصف المدينة ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، لاسيما ان وصفه للمرقد عبر عن مدى تباھيه بنفسه كونه هو من أمر بإعمار المرقد قبل زيارته بمدة، لذا تركت رحلته إلى سامراء انطباعاً عميقاً؛ لأنه لم يعتمد على المشاهدات الظاهرية فقط، بل تعمق في وصف المدينة ومرقدها، وهنا

قُسم البحث على ثلاثة محاور، جاء المحور الأول بعنوان (أسباب زيارة الشاه إلى العتبات المقدسة في ولاية بغداد والتحضيرات لها)، وتناول الدوافع المختلفة التي دفعت الشاه للقيام بزيارة العتبات المقدسة في ولاية بغداد، وأسباب موافقة الحكومة العثمانية عليها، واستعدادات الجانبين العثماني والإيراني لها، ومرافقي الشاه، والأماكن التي زارها في بغداد وكربلاء والنجف قبل التوجه إلى سامراء.

حمل المحور الثاني عنوان (الطريق إلى سامراء)، وتطرق فيه إلى انطلاق الشاه إلى سامراء، والأماكن التي مر بها أو التي نصب مخيمه فيها، والمشكلة التي واجهها في خان نجار والمتمثلة بندرة الطعام والأعلاف، فضلاً عن مشكلة انغراس باخرته بالطين فيما بعد، وتحركه براً إلى سامراء مع عدد من مرافقيه.

تطرق المحور الثالث إلى (الوصول إلى سامراء) إلى المشكلة التي واجهت موكب الشاه في سامراء، وهي ندرة الاعلاف والطعام، وتناول وصف الشاه لمدينة سامراء ومواقعها التاريخية، ومرقد



الإمامين العسكريين عليه السلام مثل الصحن والضريح والقبّة وسرداب الغيبة وغيرها.

اعتمد البحث على مصادر عدة يقف في مقدمتها كتاب (العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣-١٨٧٥) لمؤلفه جميل موسى النجار، وتكمن أهمية الكتاب في اعتماده على جريدة الزوراء في نقل الكثير من الاحداث المتعلقة بالرحلة التي تعد من المصادر الاصيلّة لمعاصرتها للأحداث قيد الدراسة، فضلاً عن عدد من إصدارات مركز تراث سامراء مثل (سامراء في مجلة سومر) و(سامراء في مجلة لغة العرب).

أولاً: أسباب زيارة الشاه إلى العتبات المقدسة في ولاية بغداد والتحضيرات لها.

١- اسباب الزيارة :

تطلع ناصر الدين شاه القاجاري^(١) منذ الاعوام الأولى لتوليه الحكم إلى زيارة مدن العتبات المقدسة في ولاية بغداد^(٢)، لكن طبيعة العلاقات المتوترة

(١) شاه إيران من سلالة قاجار، ولد عام ١٨٣١ م في تبريز. درس على يد ملا محمود التبريزي نظام العلماء منذ نعومة اظفاره، وتعلم الفرنسية ونظم الشعر، وعُين حاكماً على الولايات الشمالية المعروفة باسم (اذريجان) والتي كانت عاصمتها تبريز، ثم نجحت والدته عام ١٨٤٨ م في تنصيبه على العرش بعد وفاة والده محمد شاه (١٨٣٤ - ١٨٤٨ م). انتشرت في عهده البائية والبهائية، واتسم عهده بمحاولات تحديث إيران، وحاول انتزاع هراة من افغانستان ولكن تصدت بريطانيا له. اغتاله رضا الكرمانى عام ١٨٩٦ م في طهران. للمزيد من التفصيل ينظر: المشايخي، علي عباس خضير، إيران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦)، ص ٨٦ - ٨٧؛ مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، ص ٢٤٢ - ٢٤٦.

(٢) ولاية عربية - عثمانية. تشكلت إدارياً عام ١٨٦٩ م، ومركزها بغداد، وضمت ثلاثة ألوية هي (بغداد وكربلاء والديوانية). يحد ولاية بغداد من الشمال ولاية الموصل، ومن الغرب متصرفية دير الزور وبادية الشام، ومن الجنوب ولاية البصرة، ومن الشرق إيران. للمزيد من التفصيل ينظر: سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٥ هـ،



مشير الدولة حسين خان^(٣) في ايار عام ١٨٧٠ م مفتحة الخارجية العثمانية برغبته

(٣) هو ميرزا حسين سبها سالار بن ميرزا نبي خان. سياسي إيراني، ولد عام ١٨٢٨م في قزوین. درس المقدمات ودرس في دار الفنون، وأجاد اللغتين الفرنسية والانكليزية، وكان ميرزا حسين على علاقة طيبة بالأسرة القاجارية، ولقب بـ (مشير الدولة)، ثم لقب بـ (سبه سالار) والتي تعني (القائد العام)، وتقلد وظائف دبلوماسية عدة منها سفيراً للبلاد في بومباي خلال (١٨٥١ - ١٨٥٣ م)، وسفيراً في تبليس للمدة (١٨٥٤ - ١٨٥٧ م)، ثم عُيّن وزيراً منتخباً لإيران في اسطنبول لمدة عشرة اعوام، وبعدها ترقى لمرتبة سفير إيران الاكبر لمدة عامين، وبذلك استمر عمله في اسطنبول (١٨٥٨ - ١٨٧٠ م)، عمل فيها بإخلاص من خلال تنقية اجواء العلاقات العثمانية - الإيرانية وتقريب وجهات النظر، وعاد مع الشاه إلى طهران بعد زيارة العتبات المقدسة في ولاية بغداد، وتولى وزارة العدلية والاقواف والخدمات، ثم ولي الصدارة العظمى خلال المدة (١٨٧١ - ١٨٧٣ م)، وبعد عزله تولى ولاية كيلان، ثم صار وزيراً للخارجية، ثم والياً على خراسان. توفي حسين خان عام ١٨٨١ م في مشهد. للمزيد من التفصيل ينظر: ساساني، خان ملك، سياستكران دوراه قاجار، جلد اول، ص ٥٩ - ٦٠؛

Bussa. H , History of Persia under Qajat rullr , translated from the Persian of hasan - e - fasais farsnam a - ye naseri , (New - york: 1973) , p .422

بين الحكومتين العثمانية والإيرانية حال دون تحقيق ذلك، وعندما بدأت العلاقات العثمانية - الإيرانية تنجح للهدوء النسبي، لاسيما بعد ان استأنفت لجنة الحدود الدولية المنبثقة من معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧م^(١) اعمالها عام ١٨٥٧م^(٢)، إذ طلب ناصر الدين شاه من سفيره في اسطنبول

ص ٣٦٢ - ٣٦٥؛ شوكت، محمد، مفصل ممالك عثماني جغرافيا سي، برنجي قسم، ص ١٥٠.

(١) شهدت العلاقات العثمانية - الإيرانية بعد عقد معاهدة ارضروم الأولى عام ١٨٢٣م اجواء من الهدوء والتفاهم، الا ان بعض الخلافات والمشاكل بدأت تظهر بين الجانبين في ثلاثينات القرن التاسع عشر، واشتدت حدة الخلافات لتصل إلى حالة التأهب للحرب، فعرضت بريطانيا وروسيا واساطتهما لعقد معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧م، والتي قسمت المنطقة المتنازع عليها بين إيران والدولة العثمانية، كما نصت على تشكيل لجنة لترسيم الحدود بين الدولتين. للمزيد من التفصيل ينظر: الضابط، شاکر صابر، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، ص ٦١ - ٦٦؛ نخبة من اساتذة التاريخ، العراق في مواجهة التحديات، ج ٣، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) النجار، جميل موسى، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣ - ١٨٧٥، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.



في زيارة العتبات المقدسة في ولاية بغداد، ووعدته بمنحه منصباً مهماً في الحكومة الإيرانية ان نجح في ذلك كمكافأة على جهوده، كما كتب الشاه لسفيره بعض الطلبات ليلغنها للحكومة العثمانية، وهي ان تتحمل الحكومة العثمانية تكاليف الزيارة، لكي لا يلحق ضرراً كبيراً بميزانية إيران جراء نفقاتها، وإلقاء القبض على كل فرد من البابية^(١) المقيمين في الولاية وايداعهم السجن، وان يتم استقباله من

(١) هي دعوة ظهرت في إيران في القرن التاسع عشر. دعا إليها علي محمد رضا الشيرازي، الذي تتلمذ على يد كاظم الرشتي، وبعد وفاة استاذة ادعى لنفسه المرجعية، فلم يتبعه الا عدد قليل من الإيرانيين في كربلاء لغرابة اطواره، فعاد إلى إيران وادعى الركنية والمهدوية ثم البابية، واطلق على نفسه لقب (الباب)، وكان يقصد من ذلك اللقب بانه الواسطة بين الإمام المهدي عليه السلام والناس، وجاء بدعوته بان الباب جاء ليمهد الطريق لمن اطلق عليه (من يظهره الله)، وقد اثارت دعوته العلماء فنفي وسجن في تبريز بأذربيجان، فجنح اتباعه إلى الفوضى والعصيان، فأحضر من السجن وناظره العلماء والفقهاء بحضور ناصر الدين شاه، وقتل بفتوى العلماء رماً بالرصاص. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الحميد، محسن، حقيقة البابية والبهاية، ص ٣٧ - ١٠٠؛ الحسني، عبد الرزاق، البابيون والبهاثيون في حاضرهم وماضيهم، ص ٢١ - ٧٢.

قبل والي بغداد مدحت باشا^(٢) في خانقين^(٣)

(٢) سياسي عثماني، ولد عام ١٨٨٣م في اسطنبول، واتم دراسته فيها، وعمل في بعض الدوائر العثمانية، ثم صار وزيراً لقلم الصدارة، ثم رئيساً لقلم المضابط، وفي عام ١٨٦٠م نال رتبة الوزارة، بعدها صار والياً على نيش في بلغاريا، وترأس مجلس شورى الدولة، وفي عام ١٨٦٤م صار والياً على الطونة، ثم والياً على بغداد للمدة (١٨٦٩ - ١٨٧٢م). تبوأ منصب الصدارة العظمى مرتين، ثم وزيراً للعدلية، وكان له دور فعال في إعداد الدستور (القانون الأساسي) عام ١٨٧٦م، وعُين والياً على سوريا للمدة (١٨٧٩ - ١٨٨٠م)، ثم صار والياً على ايدن عام ١٨٨٠م، حتى أثيرت مسألة وفاة السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦م) التي اتهم بها مدحت باشا، فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائف حتى مات في سجنه في عام ١٨٨٣م. للمزيد من التفصيل ينظر: حسن، جاسم محمد، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٩م، ص ٤٠ - ٤٣؛ سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦ - ١٢٨٩هـ / ١٨٦٩ - ١٨٧٢م، ص ٤٧ - ٥٦؛

Ali Haydar Midhat Bey , The Life of Midhat Pasha , (London: 1903) , p 15.

(٣) قضاء ارتبط ادارياً بلواء ولاية بغداد. تشكل ادارياً عام ١٨٦٩م. يحد بعقوبة من الشمال ولاية الموصل، ومن الشرق إيران، ومن الجنوب قضاء مندلي، ومن الغرب قضاء خراسان، وصنفت الدرجة الادارية لقضاء خانقين عام ١٩٠٧م بالصنف (١)، واختلفت الآراء في سبب تسمية



إيران مع الدولة العثمانية، وتوفير فرصة الحد من لجوء الامراء القاجاريين وغيرهم من المعارضين الإيرانيين لنظامه إلى ولاية بغداد واحتوائهم فيها، فضلاً عن دافع حماية التجار والحجاج والزوار الإيرانيين، إذ أراد الشاه من تلك الزيارة تفعيل المادة السابعة من معاهدة ارضروم الثانية والتي تعهدت فيها الحكومة العثمانية بالعمل على سلامة التجار والحجاج والزوار الإيرانيين للبلاد العثمانية، لاسيما المتوجهين للأماكن المقدسة في ولايتي بغداد والحجاز^(٢)، واحترامهم والحفاظ على أموالهم

(٢) ولاية عربية - عثمانية. تشكلت ادارياً عام ١٨٦٧ م ومركزها مكة المكرمة، وفي عام ١٨٧١ م قررت الحكومة العثمانية إلغاءها ليحل محلها متصرفية جدة حتى ايلول عام ١٨٧٢ م، ثم أعيد تشكيل ولاية الحجاز، وضمت ثلاث متصرفيات هي (مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة). يحد ولاية الحجاز من الشمال ولاية سوريا و متصرفية القدس، ومن الشرق بلاد نجد، ومن الجنوب ولاية اليمن، ومن الغرب البحر الاحمر. للمزيد من التفصيل ينظر: حجاز ولايتي سالنامه سي، برنجي دفعة، مطبعة سنده، (حجاز ولايتي: ١٣٠١هـ)، ص ١٢٦ - ١٣٧؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢١ هـ، الي طقوزنجي سنه، ص ٣٩٠ - ٣٩٤؛ المنصوري، سامي ناظم حسين، المصدر السابق، ص ١٤٩ - ١٥١.

وليس في كرمشاه، لعدم رغبته بان يشاهد الوالي في أول مرة تطأ قدماه فيها أراضي إيرانية ما لا ينبغي ان يشاهده، لأنه كان من الصعب على الحكومة الإيرانية خلال تلك المدة ان تستعد كي تُظهر ذلك الجزء من إيران بالمظهر اللائق أمامه^(١).

كانت رغبة ناصر الدين شاه بزيارة العتبات المقدسة تحدها دوافع منها دينية تمثلت بحبه لأهل البيت عليه السلام، ودوافع سياسية تمثلت برغبته في تحسين علاقات

خانقين بذلك الاسم، فهناك من اشار إلى أن التسمية جاءت من (خانقون) بكسر النون، وهو طسوج من طياسج جلولاء، وهناك من قال ان التسمية جاءت من سجن النعمان بن المنذر وخنقه فيها، وقيل ان السموال بن عاديء خُنق فيها، وقيل انها من (الخانق) أي المضيق بين جبلين، كما قيل ان اصل التسمية عربية وهو (خان القين)، لان بني القين العرب أول من سكن فيها، وقيل انها من (خان وقين)، والخان هو مكان والقين التجمع، وبذلك فأنها تعني (مكان التجمع). للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، سامي ناظم حسين، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الادارية العربية في الوثائق العثمانية مع ملحق بأهم القرى العربية واشهرها معزراً بالخرائط الجغرافية العثمانية (١٢٨١-١٣٣٦هـ/ ١٨٦٤-١٩١٨م)، ص ١٨٠ - ١٨١.

(١) النجار، جميل موسى، المصدر السابق، ص ٢٦٠.



واعراضهم، والحيلولة دون تعرضهم لأي ظلم أو ابتزاز أو اعتداء من قبل السلطات العثمانية أو مواطنيها^(١)، ومن العوامل التي دفعت الشاه للقيام بالزيارة في ذلك التوقيت تحديداً دون سواه هو وجود ادارة عثمانية قوية في الولاية ممثلة بالوالي مدحت باشا، لان ادارة الولاية القوية كانت تشكل ضماناً لسلامة الشاه ومرافقيه خلال مدة وجوده في الولاية، فضلاً عن قدرة تلك الادارة على تهيئة الاجواء والمراسيم التي تليق باستقباله. اما دوافع الحكومة العثمانية بالموافقة على الزيارة والترحيب بها هو لتأمين الحدود مع إيران من انتهاك العشائر المتنقلة والعصابات المسلحة التابعة لها وتجاوزاتها على الارواح والممتلكات التابعة للحكومة العثمانية، فضلاً عن رغبة الحكومة العثمانية بتحسين علاقتها مع إيران^(٢).

٢- تحضيرات الزيارة :

وافقت الحكومة العثمانية على

(١) سعدي، منال لؤي، البياتي، أحمد كاظم، العلاقات الإيرانية - العثمانية واثرها على اوضاع العراق الاقتصادية ١٨٤٨ - ١٨٩٦، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) النجار، جميل موسى، المصدر السابق، ص ٢٤٨ - ٢٥٦.

زيارة الشاه، وابلغت الصدارة العظمى حكومة الولاية بان تستعد للزيارة وتوفر مستلزماتها، فشرعت الولاية ممثلة بالوالي بالتحضير لها قبل وصول الشاه بأكثر من ستة اشهر، فاخذ مدحت باشا يستعد لاستقبال الشاه بكل جهده، فقام بوضع ترتيبات الاستقبال والمتمثلة بإيفاد مراسل جريدة الزوراء^(٣) إلى إيران، ليزود الجريدة بأخبار مسيرة ركبه الذي كان من المقرر ان ينطلق من طهران، فقامت الجريدة بتغطية اخبار الزيارة طوال ستة أشهر التي سبقت الزيارة، كما اهتمت حكومة الولاية بإجراء الاستعدادات للاستعراض العسكري

(٣) هي الجريدة الرسمية لولاية بغداد. كانت تصدر بإشراف مكتوبجي الولاية، وصدر العدد الأول منها في ١٥ حزيران ١٨٦٩م، وكانت تصدر مرة واحدة بالأسبوع، واعتباراً من العدد (٥٢) بدأت تصدر مرتين بالأسبوع، وكانت تصدر باللغتين التركية والعربية، وتولت نشر اخبار الولاية تحت عنوان (مواد خصوصية)، واخبار الدولة العثمانية وباقي ولاياتها تحت عنوان (مواد عمومية)، والاخبار الدولية تحت عنوان (حوادث خارجية)، فضلاً عن مقالات وتعليقات رسمية وتعريب لبعض القوانين. للمزيد من التفصيل ينظر: النجار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الولي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧م، ص ٣٨٥ - ٣٨٧.



وامتلاكه الاسلحة الحديثة^(٢)، وقام مدحت باشا بتشيد القصر الناصري في منزله النجيبية^(٣) لإقامة الشاه^(٤)، وارسل مقاييس غرف القصر وقاعته الواسعة إلى معامل فينا لصنع الاثاث المناسب له من طراز لويس الخامس عشر^(٥)، كما ارسلت الحكومة المركزية في اسطنبول بعض الاثاث والادوات الخاصة بالضيافة ومظلة أعدت خصيصاً ليقيم الشاه في ظلها اثناء مراسيم الاستقبال في ميدان باب الأعظمية^(٦)، كما شيد مدحت باشا جسراً ربط الجانب

(٢) النجار، جميل موسى، العلاقات العثمانية الإيرانية، ص ٢٥٩ - ٢٧٤.

(٣) كان ذلك المتنزه بستاناً لوالي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٩ م)، وكان يسمى بـ (النجيبية)، كما أطلق عليه (المجيدية)، وكان يقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة، ولقد اهتم به مدحت باشا فصار متنزهاً لأهل بغداد يتمتعون بنسيمه وهوائه وأزهاره النضرة. للمزيد من التفصيل ينظر: العلاف، عبد الكريم، بغداد القديمة، ص ٢٣.

(٤) سرّيس، يعقوب، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار وخطط بغداد، القسم الثالث، ص ١٥١.

(٥) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٦) النجار، جميل موسى، العلاقات العثمانية الإيرانية، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

فاستقدمت الولاية قطعات من الفيلق الرابع^(١) للاشتراك مع الفيلق السادس في المراسيم العسكرية الخاصة باستقبال الشاه منذ مطلع تموز اي بعد شهر من الاعلان عن الزيارة، وربما حرص العثمانيون على الاستعراض كرسالة تشير إلى قوة جيشهم

(١) كانت فيالق الجيش العثماني ومناطق قياداتها موزعة بالشكل الاتي:

الفيلق الأول: (برنجي اوردو همايوني)، ومقره اسطنبول، وشمل ولايات قسطنطين وأنقرة وبروسية.

الفيلق الثاني: (يكنجي اوردو همايوني)، ومقره أدرنة.

الفيلق الثالث: (اوجنجي اوردو همايوني)، ومقره سلانيك.

الفيلق الرابع: (دردنجي اوردو همايوني)، ومقره ارزنجان.

الفيلق الخامس: (بشنجي اوردو همايوني)، ومقره دمشق، وشمل ولايات بلاد الشام الثلاثة (حلب وسورية وبيروت) ومتصرفية القدس ودير الزور وولاية ادنة.

الفيلق السادس: (التنجي اوردو همايوني)، ومقره بغداد، وشمل ولايات العراق (بغداد والموصل والبصرة) وشبه الجزيرة.

الفيلق السابع: (يدنجي اوردو همايوني)، ومقره اليمن.

للمزيد من التفصيل ينظر: حقي (قول اغاسي)، عثماني اردوسي أحوال وتنسيقات عسكرية سي، (استانبول: ١٣٢٥هـ)، ص ١٥٧.



الشرقي (الرصافة) بالجانب الغربي (الكرخ) وزينه لكي يمر عليه موكب الشاه أثناء زيارته لبغداد، ليحل محل الجسر الخشبي الذي كان موجوداً آنذاك، والذي كان لا يصلح للعبور عليه، وتم افتتاح الجسر الجديد في أواخر تشرين الثاني عام ١٨٧٠م^(١)، كما أبدت السلطات العثمانية في ولاية بغداد تساهلاً أمام دخول الزوار الإيرانيين قبيل وصول الشاه للولاية وخلال زيارته، كمؤشر على ترحيب السلطات العثمانية به، مما دفع بعدد كبير من الإيرانيين قُدّر عددهم بـ (٢٠,٠٠٠) زائر إلى دخول الولاية، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى تجاوز إجراءات الحجر الصحي معهم في المناطق الحدودية، مما أدى إلى تفشي وباء الكوليرا (الهيضة) في بغداد ومدن الفرات الأوسط والجنوبي^(٢)،

(١) الحميداي، بان راوي شلتاغ، جسر ولاية بغداد بين التشييد والاصلاح ١٨٦٩-١٩١٧م، ص ٣٧؛ عبد النبي، أحمد عبد الواحد، التخطيط العمراني والسكاني لمدينة بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي ١٨٥٢ - ١٨٥٧م، ص ٧٨.

(٢) الجميلي، قاسم، تاريخ العراق البوائي في العهد العثماني الاخير ١٨٥٠ - ١٩١٨، دراسة في ضوء وثائق وارشيفات الخارجية والصحة الامريكية والبريطانية وارشيفات دولية اخرى،

كما أرسل السلطان عبد العزيز^(٣) كمال باشا وزير الاوقاف واحد اعضاء مجلس شورى الدولة موفداً عنه إلى الولاية قبل وصول الشاه بشهر لاستقباله^(٤).

اما تحضيرات الحكومة الإيرانية للزيارة فتمثلت بتسوية الطرق من طهران إلى حدود ولاية بغداد لتسهيل مرور موكب الشاه عليها، وإصلاح التلغراف الذي تم مده قبل اعوام عدة من كرمشاه ص ١٤٠ - ١٤١.

(٣) سلطان عثماني، ولد عام ١٨٣٠م في اسطنبول. تولى الحكم عام ١٨٦١م، وامتاز عهده بكثير من الإصلاحات التي تمت على يد صدره محمد أمين عالي باشا وفؤاد باشا، والمعروف عن عبد العزيز بانه السلطان العثماني الوحيد الذي قام بزيارات سياسية خارجية إلى مصر والمانيا وفرنسا وبريطانيا، لكن تأزم مركزه بعد ان عجز عن التصدي لازمات التمرد وحركات الانفصال التي واجهت الحكومة العثمانية، كما ان تقربه إلى روسيا اثار الدول الغربية عليه، فضلاً عن سياسة الاسراف والتبذير التي افقدت حكومته مكانتها بسبب عجزها عن تسديد ديونها، مما ادى إلى خلعها عام ١٨٧٦م، وتوفي بعدها بأربعة أيام، وقيل انه انتحر وقيل قتل. للمزيد من التفصيل ينظر: سركيس، سليم، كتاب سر مملكة، ج ١، ص ٥٠ - ٥١؛ باتريك، ماري ملز، سلاطين بني عثمان، ص ٤٤ - ٧٦.

BOA , I. DH , 625/43482 , 3-1 , (4) 1286.



إلى خانقين، وخياطة خيام موكب الشاه من قماش الكشمير والحرير، وعمل أعمدة الخيام من الفضة الخالصة، واستعمال الذهب والمجوهرات بكثرة في صناعة السروج واللجام والادوات، كما صدرت الأوامر لأفراد حماية الموكب بخياطة الثياب المزينة بالذهب وتذهيب لوازم الخيول والالتزام بنظافة الخيام وترتيبها ترتيباً جيداً، وتوزيع الملابس الفاخرة على الجنود والفرسان، وصناعة هوداج للنساء^(١).

٣- مرافقو الشاه :

رافق الشاه خلال زيارته للعتبات المقدسة عدد كبير من الأشخاص^(٢)،

(١) النجار، جميل موسى، العلاقات العثمانية الإيرانية، ص ٢٦٧، ٢٧٠-٢٧١.

(٢) هم كل من الدة الشاه مهد عليا، واخته عزت الدولة، وجميع زوجاته وستة من بناته وتابعيهم، والمشرف على المعسكر حسام السلطنة وخدمه، ووزير الخارجية ميرزا سعيد خان وخدمه، ومغير الممالك وابنه وزوجته وحريمه الخاص، ورئيس التشریفات زهير الدولة وخدمه، ويحيى خان وزوجته وخدمه، وباشا خان أمير الملك وخدمه، واغا علي امين الهوزار وخدمه، وحامل اختام الملك علي رضا خان، ورئيس الحرس الملكي محمد مهدي خان وزوجته، وأمير الخلف، وحاجي حسين خان امير اوتومان

ومعه (١٥٠) فارساً، وكامير علي خان ومعه (١٠٠) فارس، (١٠٠) جندي من الفرقة القزوينية، و(٢٥٠) جندياً من فرقة النورست، و(٢٥٠) جندياً من فرقة الديافند، و(٦٠) من رجال المدفعية، و(١٢) مدفعاً، والحرس الملكي، وكل الخدم والتابعين الشخصيين للشاه. للمزيد من التفصيل ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج - القسم التاريخي، ج ٤، ص ٢٠٩٣-٢٠٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٩٤.

(٤) حتاته، يوسف كمال بك، الدملوجي، صديق، مدحت باشا حياته - مذكراته - محاكمته، ص ٢٣٦.

(٥) الوردي، علي، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٦) حتاته، يوسف كمال بك، المصدر السابق، ص ٢٣٦.



أهمهم مشير الدولة حسين خان سفير إيران في اسطنبول، الذي غادر اسطنبول متوجهاً إلى بغداد، ثم غادرها بعد يومين إلى كرمشاه ليلتحق بموكب الشاه، كما ارسل سفير روسيا في طهران أحد كتاب سره ليرافق الشاه خلال رحلته، ورافق القائم بأعمال السفارة العثمانية في طهران ناظم افندي الشاه في رحلته من طهران، كما وصل القنصل الإيراني في دمشق إلى بغداد^(١).

٤- الأماكن التي زارها الشاه في بغداد وكربلاء والنجف:

بدأت حركة الشاه من طهران في ١٧ ايلول ١٨٧٠م، وكان دخوله إلى ولاية بغداد عن طريق خانقين في يوم الثلاثاء ١٥ تشرين الثاني^(٢) من العام نفسه، ووصل إلى

(١) جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية، ص ٢٧٠.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن الشاه استعمل التاريخ الهجري وفق مذهب الدولة القاجارية (الشيعة)، والذي يختلف عن التاريخ الهجري وفق مذهب الدولة العثمانية (السنّي)، فأحياناً كان الشهر الهجري يزيد يوماً أو ينقص يوماً بين الدولتين، وهذا أوجد خللاً في ضبط التاريخ بالاعتماد على التقويم الهجري لإيران، فمثلاً ذكر الشاه انه وصل إلى حدود الولاية في يوم الثلاثاء ٢١ شعبان ١٢٨٧ هـ وعند مطابقة ذلك التاريخ

بغداد في ٢٢ منه، وزار خلال وجوده فيها الإمامين الكاظمين عليه السلام ومرقد أبي حنيفة النعمان وعبد القادر الكيلاني للتعبير عن حسن نواياه تجاه الدولة العثمانية، كما حضر الاستعراضات العسكرية التي اقيمت له في المعسكر العثماني، واستقبل خلال وجوده في بغداد عدداً من قناصل الدول الأوروبية، كما ذهب إلى المدائن وزار مرقد الصحابي سلمان الفارسي^(٣) وتجول في طاق

بالميلادي فانه يقابل يوم الاربعاء ١٦ تشرين الثاني، لان ٢١ شعبان عند الدولة القاجارية يقابله ٢٠ شعبان عند الدولة العثمانية، والتاريخ الاخير يوافق يوم الثلاثاء ١٥ تشرين الثاني، وهذا ما اكد عليه مدحت باشا في رسالة بعث بها إلى الصدارة العظيمة في اسطنبول، لذا ارتأت الباحثة الاعتماد على التاريخ المعتمد في الدولة العثمانية بالاعتماد على ايام الاسبوع التي ذكرها الشاه لضبط التواريخ. للمزيد من التفصيل ينظر:

BOA . I. DH , 625/43482 , 1-1 , 1286.

(٣) صحابي ومولى النبي محمد صلى الله عليه وآله واحد رواة الحديث النبوي، ولد عام ٥٦٨م في إيران، شهد مع الرسول الكثير من الاحداث وبعد وفاته شهد فتح إيران، وتولى امانة المدائن خلال خلافة عمر بن الخطاب. توفي سلمان الفارسي عام ٦٥٤ م في المدائن، والتي صارت تعرف باسم (سلمان باك) نسبة اليه، ومرقده عبارة عن بهو كبير مربع الاركان، بلغ طول كل جانب منه (٤٠) م، وهو مبني بالطابوق والجص وبابه باتجاه القبلة، وفي وجوه جدرانها عدا الشاهي منه اووين



بالسجاد الفاخر، كما زار مرقد الحر بن يزيد الرياحي، والتقى خلال وجوده في كربلاء عدداً من علمائها، وغادر الشاه كربلاء إلى النجف في ٦ منه ووصلها في اليوم التالي، وزار خلال وجوده هناك مرقد الإمام علي عليه السلام ومرقد الصحابين مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ومسجد السهلة، واستقبل خلال وجوده في النجف عدداً من علمائها^(٢)، ليغادرها في ١٣ منه إلى كربلاء التي وصلها في اليوم التالي، وبقي فيها بضعة أيام للزيارة، وفي ١٨ منه غادرها إلى بغداد، ووصلها في ٢٠ منه، وزار خلال وجوده فيها مرقد الإمامين الكاظمين عليه السلام، وذهب مرة أخرى إلى المدائن لزيارة سلمان الفارسي والتجول في طاق كسرى^(٣).

ثانياً: الطريق إلى سامراء.

قرر الشاه التوجه إلى سامراء^(٤)

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ص ١١٧-١٨٢.

(3) BOA , I. DH , 625/43482 , 1-1 , 1286.

(٤) قضاء مرتبط ادارياً بلواء بغداد ضمن إيالة بغداد وشهرزور، وفي عام ١٨٥٣م رفعت درجته الإدارية إلى لواء مرتبط بإيالة بغداد وشهرزور، وارتبطت به اقصية (سامراء وتكريت وإمام دور والدجيل وزبيد)، وفي عام ١٨٦٩م

كسرى^(١)، وتوجه في ٢٨ منه إلى كربلاء، وزار في طريقه إليها مرقد أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، ليصل إلى كربلاء في ١ كانون الأول، فقام بزيارة الإمام الحسين وأخيه العباس عليه السلام، وأمر بإعمار رواق الحضرة الحسينية وقبتها المطهرة وأمر بفرشها

للزائرين، وفي الجانب الشمالي قبة معقودة قديمة البناء، ومحايلي الراس عمارة خضراء كبيرة ملفوفة على ثلاثة اعواد، وفي اعلى باب الحرم مكتوب الحديث المشهور (سلمان منا أهل البيت). للمزيد من التفصيل ينظر: حرز الدين، محمد، مراد المعارف في تعيين مراد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ج ١، ص ٣٦٣.

(١) هو أحد قصور كسرى انوشروان. يقع جنوب بغداد في مدينة طيسفون في المدائن، وفي وسط القصر ايوان كسرى أي قاعة عرش كسرى، وعلى جدرانه رسمت معركة (انطاكية) التي دارت بين الفرس والروم، ووصف جسم بكنغهام (James Buckingham) الطاق بقوله: « شكله كاملاً تقريباً ويبلغ طوله مئتين وستين قدماً وارتفاعه نحو مائة قدم ومن الجهة تحتل القاعة الكبرى المعقودة ناحية الوسط ومدخلها ذو ارتفاع وعرض مساويين للقاعة ذاتها. ويبلغ عرض الطاق حوالي تسعين قدماً وارتفاعه من خط الجبهة لا يقل عن مائة وعشرين قدماً وعمقه مساو لارتفاعه ». للمزيد من التفصيل ينظر: بكنغهام، جسم، رحلتي إلى العراق، ج ٢، ص ١٠٦.



لتكون المحطة الأخيرة له في تلك الزيارة، فغادر بغداد في يوم الأحد المصادف ٢٥ كانون الأول نحو سامراء^(١)، وكان من المقرر نصب مخيمه في (ينكيجة)^(٢)، وهي

خفصت درجته الإدارية إلى قضاء ارتبط إدارياً بلواء بغداد، والحقت به ناحيتان هما (تكرت والدجيل)، وفي عام ١٨٨٠ م ألغيت ناحية الدجيل بعد إنزال درجتها إلى قرية ارتبطت بمركز قضاء سامراء، وبقيت تكرت الناحية الوحيدة المرتبطة به حتى عام ١٩١٧م، أما القرى التي ارتبطت بقضاء سامراء فهي (تكرت «غير الناحية» والدجيل وسميكة وإمام دور وبلد).

ان سامراء من المدن العراقية القديمة التي بناها المعتصم بالله عام ٨٣٥ م على الجانب الشرقي من دجلة، وقد اختلف المؤرخون واللغويون في أصل كلمة سامراء، إلا أن هناك إجماعاً على أن الكلمة مشتقة من (سر من رأى) يوم كانت المدينة عامرة ومزدهرة، ثم صارت (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ١٧ - ٢٥؛ المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السلالات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ م - ١٩١٧ م، ص ٢٥ - ٢٨.

(1) BOA , I. DH , 625/43482 , 3-1 , 1286.

(٢) لم يكن يقصد الشاه بها قرية ينكيجة التركمانية التابعة لناحية طوزخرماتو آنذاك، بدليل إشارة الشاه إلى انها من توابع الأعظمية، فضلاً عن بعد المسافة بين بغداد وينكيجة التابعة لطوزخرماتو.

قرية تابعة للأعظمية، لكن غيّر الموقع إلى (راد خالة)، وقرر الشاه التحرك عن طريق النهر؛ لأنه وجده أكثر راحة له، أما الحرم وباقي القافلة فتقرر ان يتحركوا براً، فركب الشاه الزورق للوصول إلى الباخرة التي كانت بانتظاره مع مرافقيه، وانتظروا قليلاً فيها حتى وصل مدحت باشا، وهناك جاء عباس ميرزا إلى الشاه وطلب منه اذن المغادرة إلى إيران، فأذن الشاه له وغادر راكباً القفة^(٣)، وتناول الشاه ومرافقوه الغداء في الباخرة التي استغرقت خمس ساعات حتى تحركت إلى وجهتها^(٤).

مرت الباخرة التي أقلت الشاه ومرافقيه بضفاف نهر دجلة، وأشار الشاه إلى أن الجانب الأيمن^(٥) من النهر كان أكثر

للمزيد من التفصيل ينظر: رحلة نيور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) هي عبارة عن اغصان مجدولة، كان يشد بعضها إلى بعض بإحكام، وهي مغلفة بالجلد والقماش من الداخل، وكان يُستعان بالمجاديف لتسييرها في الماء. للمزيد من التفصيل ينظر: بطاطو، حنا، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني وحتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ص ٢٦٤.

(٤) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٥) يقصد به (جانب الرصافة).



ضفة النهر، وكان مضياء بالفوانيس، وقبل ان تصل باخرة الشاه إلى المخيم لاحت لهم جزيرة طويلة، وبعد ان اجتازوها صار النهر عريضاً، فابتعدت الباخرة عن خيمة الشاه كثيراً وحل الظلام، لذا نزل الشاه من الباخرة واستقل زورقاً برفقة الوالي وامين السلطان^(٣) ومشير الدولة، ثم ترجل منه وذهب للخيمة التي أعدت له،

(٣) هو آغا إبراهيم، سياسي إيراني، وهو من اصل ارمني من أهل سلماس. اظهر حنكة وذكاء في مقتبل حياته مما امله لتولى منصب الصدر الأعظم خلال حكم ناصر الدين شاه، ولقب بـ (امين السلطان) عام ١٨٦٩م، ورافق ناصر الدين شاه في زيارته للعبات المقدسة عام ١٨٧٠م، وصار عضواً في مجلس شورى الدولة عام ١٨٧٧م، واشرف على عدد من الادارات والوزارات بشكل تدريجي. اهتم آغا إبراهيم مثل معظم رجال إيران طوال حياته بأمرين هما كسب المال والحفاظ على مركزه، ووصف آغا إبراهيم بأنه كان غير متعلم لكنه كان ذكياً للغاية ونشطاً ومجتهداً وأنيقاً ومنظماً وحكيماً ومتواضعاً وهادئاً ومسؤولاً، ووصفه اللورد كرزن (Cur-zan) بقوله: «أمين السلطان رئيس الوزراء هو من أفضل وزراء إيران رغم أنه يبلغ من العمر ٣٦ عاماً، كان يدير الجزء المهم من الشؤون السياسية». توفي آغا إبراهيم عام ١٨٨٣م، وانتقل لقبه الشرفي (أمين السلطان) إلى ابنه الثاني علي اصغر. للمزيد من التفصيل ينظر: بامداد، مهدي، شرح حال رجال إيران در قرن ١٢ و ١٣ و ١٤ هجري، جلد اول، ص ٢ - ٧.

إعماراً من الجانب الأيسر^(١)، وان سكانه كانوا يأخذون الماء من النهر عن طريق النواير^(٢)، وان العوائل تنتشر في بساتينه، أما الجانب الأيسر من جهة الإمامين الكاظمين عليهما السلام فكان أقل إعماراً وبساتين، وسكانه ونوايره قليلة، وقام مدحت باشا بإطلاق النار على مجموعة من طيور الماء التي كانت تسبح بكثرة في النهر فأصاب واحدة منها، فأوقفت الباخرة وذهبت إحدى الزوارق وجلبتها، وشاهد الشاه الحاج شهاب الملك مع خياله يسرون على ضفة النهر، وبعد مسافة شاهد الشاه سياجي واقا وجيهي وميرزا عبد الله وباشي غلام بجة وملي وهم يعدون على أحصنتهم على ضفة النهر، وكان الدراج ينتشر بكثرة على ضفاف النهر والناس تصطاد، وكان هناك عدد من الخنازير. كانت رحلة الشاه إلى المخيم طويلة، قدم خلالها للشاه ومرافقيه الطعام والشراب، وعند الغروب لاح لهم المخيم، وكان منصوباً في مكان جيد عند

(١) يقصد به (جانب الكرخ).

(٢) استعمل الدولاب (الناعور) في ري الأراضي الزراعية من خلال قيام الدواب بتحريك الدولاب ليدور فيسقي الأراضي الزراعية. للمزيد من التفصيل ينظر: فهمي، احمد، تقرير حول العراق، ص ١٣٤.



وجلس عند بوابتها وتناول العشاء ثم خلد إلى النوم^(١).

توجه الشاه في صباح اليوم التالي الاثنين ٢٦ منه إلى الباخرة برفقة الوالي ومشير الدولة وباقي مرافقيه، وجلسوا فيها وتناولوا طعام الغداء، ثم تحركوا ومروا بعدد من القرى التي اشار الشاه إلى انها كانت غير متصلة مع بعضها البعض، فمروا بقرية (المنصورية)^(٢)، ووصفها الشاه بقوله: «وكانت قرية عامرة جداً، وفيها الكثير من بساتين النخيل»، ثم مروا بقرية (السعدية)^(٣)، وبعدها وصلوا

إلى قرية (قزانية)^(٤) التي نصب فيها خيم للشاه، فنزل الشاه هناك وصلى، وبعدها ركب الزورق برفقة عرفانجي والمصور^(٥) وسياجي وحسين القهوجي، وذهبوا إلى الضفة الأخرى من النهر المقابل للمخيم، وترجل الشاه هناك وتجول بعض الوقت ثم عاد للزورق، وتحركوا إلى أعالي النهر ثم أسفله، وشاهد الشاه خادومات الحرم

(٤) لم يكن يقصد الشاه بها ناحية قزانية التابعة لقضاء مندلي التابع للواء بغداد مركز الولاية، لأنها بعيدة عن طريق سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، المصدر نفسه، ص ٣٦١.

(٥) كان ناصر الدين شاه مولعاً بجمع الصور الفوتوغرافية والتقاطها منذ صغره، فافتتح في قصره استوديو كامل للتصوير الفوتوغرافي في سابقة فريدة من نوعها، واختار الشاه المصور الروسي انطون سيفريوغي (Anton Sever-ugin) لتصويره واعجب بإدائه، ومنحه لقباً سامياً تكريماً له، ورغم حب الشاه للمصور الروسي وثقته به إلا أنه رفض أن يلتقط صوراً لنساء القصر، لذا اقتصر عمله على التقاط الصور للشاه وضيوفه من كبار المسؤولين الإيرانيين والاجانب، تاركاً حق تصوير نساء القصر للشاه، واللاتي كان يعمل بنفسه على تخميص صورهن، كما كان يجنّبها في مكتبة خاصة كرسها لإرشيفه من الصور. للمزيد من التفصيل ينظر: الشبكة المعلوماتية الدولية :

<https://arabic.rt.com/society/883118>

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٢) لم يكن يقصد الشاه بها قرية منصورية الجبل المرتبطة بمركز ناحية الخالص التابع لقضاء خراسان التابع للواء بغداد مركز الولاية، لأنها في طريق آخر بعيد عن طريق سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، سامي ناظم حسين، المعجم الكبير، ص ٤٣١.

(٣) لم يكن يقصد بها الشاه ناحية السعدية الملحقة بقضاء خانقين التابع للواء بغداد مركز الولاية، لأنها كانت تدعى آنذاك (قزلباط)، وتسميتها بالسعدية هي تسمية متأخرة، فضلاً عن بعدها عن طريق سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، المصدر نفسه، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

وهن يتجولن على ضفة النهر^(١).

تقرر ان يتحرك الشاه ومرافقوه إلى خان نجار في يوم الثلاثاء ٢٧ منه، لكنه توجه صباح ذلك اليوم وقبل مغادرة قزانية مع مرافقيه والصقارين والخيالة إلى الصحراء للصيد في منطقة كان يكثر فيها الزرع، فاطلق مرافقوه صقراً، واطلق الشاه صقره (يلدرم)^(٢)، واطلق خادم امين الخلوة صقراً فهرب الدراج إلى الزرع، وظهر من بين الزرع خنزير فتراجع بعض الخيالة إلى الوراء، ولم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً، وكان يقع أمام تلك المنطقة كثيفة الزرع مستنقع كبير، وفي الجهة الأخرى أرض كانت تكثر فيها المرتفعات والمنخفضات، فتجول الشاه برفقة حسام السلطنة^(٣) والخدم على أمل العثور

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٢) لفظة تعني الصاعقة.

(٣) هو مراد عباس ميرزا، سياسي إيراني، ولد عام ١٨٢٢ م، وهو عم ناصر الدين شاه والشخصية الثانية بعده. شغل مناصب عدة منها حكم ولايات مختلفة، وقام بقيادة حملة لاحتلال هراة عام ١٨٥٦ م بعد محاصرتها مدة ستة اشهر، كما رافق الشاه في رحلته لزيارة العتبات المقدسة في ولاية بغداد عام ١٨٧٠ م، وكان مسؤولاً عن امن معسكر الشاه وحمايته، وفي عام ١٨٧١ م عُين

على دراج، فواجهتهم صحراء قاحلة ليس فيها واحات، وهبت رياح باردة، فطلب الشاه من أمين السلطان الذهاب إلى الباخرة لينتظروه هناك ويحضروا له طعام الغداء، ثم توجه الشاه إلى الباخرة مع مرافقيه، وتناولوا الغداء وقرأ له عرفانجي الصحف، والتقط المصور لهم بعض الصور، وأشار الشاه إلى المنطقتين الواقعتين على الضفة اليمنى واليسرى من النهر بانهما كانتا عامرتين ببساتين النخيل والعشائر منتشرين هناك، وكانوا يستخرجون الماء من النهر بالنواعير، وعلى كل حال تحركت باخرته من ضفة النهر اليمنى، وتأخر وصول الشاه إلى المخيم الذي نصب له على ضفة النهر في (خان نجار)^(٤) إلى العصر بسبب تعرجات النهر

والياً على خراسان فضلاً عن ولاية يزد، وفي العام نفسه اسندت له ولاية اصفها عوضاً عن يزد، كما رافق الشاه في رحلته إلى اوروبا عام ١٨٧٣ م، وفي رحلته إلى الحج خلال المدة (اب ١٨٨٠ - مايس ١٨٨١ م) والتي دونها في مذكرات بعنوان (رحلة مكة ١٨٨٠ - ١٨٨١ م)، وكُلف بحكومة كردستان وكرمانشاه عام ١٨٧٧ م. توفي مراد ميرزا عام ١٨٨٢ م. للمزيد من التفصيل ينظر: سبهر، محمد علي، ناسخ التواريخ قاجارية، جاب جشميد كيان فر، ص ٧٩.

(٤) خان يقع على طريق سامراء، وله اسوار عالية، ويبعد عن ينكيجة (٥، ٢٨) كم وعن



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

الكثيرة، فدخل الشاه الخيمة وصلى، ثم اخذ يراقب العشائر الموجودة في ذلك الجانب مثل آلبوفراج^(١) والخزرج^(٢) والسعود^(٣)

سامراء (٣٤) كم. للمزيد من التفصيل ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٨ - ٢٩.

(١) هم من عشائر العزة، انفصلت عنها منذ مدة بعيدة، وهم يسكنون أراضي الطريشة والضلوعية وبلد، وقسم كبير منهم في الدليم. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج ٣، ص ١٨١.

(٢) الأوس والخزرج ويعرفون بالأنصار من العشائر القحطانية، انتشروا وتفرقوا في البلدان، ومنهم مجموعة قليلة في بلد، ونخوتهم (سنا عيس)، ومنهم في شرقي آلبوجواري وهم آلبومسار وآلبوفلاح والمعامير في سمكة، واصل نخوتهم (نمر) أو (أولاد نمر)، ومن فروعهم (البوحيدر) في بلد، وفروع أخرى هي اسر أكثر منها أفخاذ في الدجيل، يقال لهم (البوسلطان) في سمكة وأراضي شطيطة ومنديلي والعنكية والسيافية. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، المصدر نفسه، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) عشيرة صغيرة ترجع إلى زوبع، وهي فخذ من افخاذ بني سعد، يزرعون في أراضي الدجيل، ويكثر بينهم الجعفرية. للمزيد من التفصيل ينظر: تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية، نقله إلى العربية عبد الجليل الطاهر، ص ١٥٣.

والجبور^(٤)، وأشار الشاه إلى أن موكمبه واجه مشكلة ندرة الطعام والاعلاف في خان نجار^(٥).

تحرك الشاه باتجاه سامراء في اليوم التالي اي الاربعاء المصادف ٢٨ منه، وشاهد العشائر التي كانت تنتشر على جانبي الطريق، وبعد ان قطع مسافة شاهد على الجهة اليمنى قلعة خربة ولكن جدرانها وأبوابها كانت لا تزال موجودة وأشار إلى أنها كانت تدعى (جاليسية) أو (جالوسية)^(٦)، وذكر أن من قام ببنائها هارون الرشيد، وقبل أن يصل إلى القلعة رأى خاناً يقع بالقرب من النهر اسمه

(٤) عشيرة كبيرة منتشرة في ارجاء مختلفة من مدن العراق، ويتبعها بطون وافخاذ كثيرة، والقسم الأعظم منهم في اطراف بغداد، وقسم في أراضي الضلوعية وأراضي الخرنينة والشرقاط والعوجة والماحوز والزاب والخابور. للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة لغة العرب، ص ٧٦ - ٧٧.

(٥) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، صص ٢٠١ - ٢٠٣، ٢٠٦.

(٦) هكذا وردت في المذكرات، تقع آثار هذه القلعة اليوم في جنوب سامراء على مسافة من حصن القادسية، للمزيد من التفصيل ينظر: الدجيلي، كاظم، ماذا يرى اليوم في سامراء، ص ١٣٧ - ١٣٩.



للصيد، وبعد ذلك جمع عدداً من الحصى الجيد من ضفة النهر، ثم ركب الزورق وتوجه إلى الباخرة ثم تحركت، وشاهد الشاه بالقرب من قلعة جاليسية اثار جسر قديم كان بعض طابوقه لا يزال ظاهراً في الجهة اليمنى من النهر^(٣).

استمرت باخرة الشاه بالحركة، وشاهد في طريقه اثار برج عال، وظهرت لهم جزيرة كبيرة في النهر قسمته إلى قسمين، فتوجهت الباخرة إلى الجهة اليمنى، وبعد مسافة انغرست في الطين، وكان ذلك قبل غروب الشمس بنصف ساعة، ورغم كل

وفي عام ١٨٥٨م، توفي والده وانتقل لقب (معير الممالك) اليه، وعُيّن وزيراً للخزانة، ولقب بـ (نظام الدولة)، وفي عام ١٨٧١م صار عضواً في مجلس شورى الدولة ووزيراً للمالية في العام نفسه، وتمكن حسين خان مشير الدولة في العام نفسه من اقناع الشاه بتوقيع عريضة لإقالة معير الممالك من منصبه. ووصف القنصل الامريكي في طهران بنيامين اولين (Benjamin Olin) معير الممالك بقوله: «كان معير الممالك شخصية أنيقة وشجع الكثير من الصناعات، وقد أتقن الأسلوب، وبني قصرًا صيفيًا رائعًا حول طهران والذي يمكن اعتباره من أروع المباني في العالم». للمزيد من التفصيل ينظر: مهدي بامداد، المصدر السابق، ص ٤٩٥ - ٥٠٠.

(٣) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(خان مرزاقجي)^(١). كانت التفرعات والجزر في النهر كثيرة، وعلى جهة اليمين كانت هناك جزيرة صغيرة متصلة باليابسة، ونادى رئيس الخدم نور محمد خان من أعلى الباخرة بان هناك دراجاً كثيراً، فطلب الشاه إيقاف الباخرة وذهب إلى ضفة النهر، ثم نزل مع عدد من مرافقيه مثل معير الممالك^(٢) وعرفانجي وغيرهم

(١) وجد خان باسم خان المزراقجي على طريق بغداد - كربلاء، ووجدت الباحثة اسم الخان نفسه في أكثر من رحلة على طريق بغداد - سامراء، وأشار البعض إلى أن الاسم الوارد في تلك الرحلات خطأ، ولكن يبدو لي انه ليس هناك خطأ بالاسم وان الخان الموجود بين بغداد - سامراء ايضاً كان يسمى بـ (خان المزراقجي)، اما سبب التشابه بالأسماء فإن من قام ببناء تلك الخانات كان أحد كبار تجار الشيعة في بغداد والذي كان يدعى مزراقجي. للمزيد من التفصيل ينظر: رحلة المنشئي البغدادي إلى العراق، ص ١٥٢؛ رحلة نيقولا سيوفي ١٨٧٣ بيروت - حلب - كردستان - الموصل - بغداد، ص ٧٣؛ رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوروبا، ص ٢٦٤.

(٢) هو دوست علي خان بن حسين علي خان معير الممالك. سياسي إيراني، ولد عام ١٨٢١ م، كان والده صهر لفتح علي شاه، لكن دوست علي خان ليس من ابنة فتح علي شاه، بل من امرأة أخرى، وكان دوست علي خان حاكم يزد في نهاية عهد محمد شاه قاجار، وفي عام ١٨٤٨ م اي بداية حكم ناصر الدين شاه عزل من منصبه،



رضا زمان بك ورضا قلي بك التفكنجي والميرزا محمد رضا أبو الشربت^(١).

ثالثاً: الوصول إلى سامراء.

غادر الشاه الباخرة راكباً الزورق، وعندما وصل إلى اليابسة ركب الحصان واعطى الفوانيس إلى الخدم، وتحرك أمامه كل من إبراهيم خان وغلّام علي خان ودليل عربي ليدلهم على الطريق، فتحركوا باتجاه الشمال، وشعر الشاه بالنعاس اثناء الطريق، وبعد مسافة استأذن الدليل العربي بالانصراف، فتحرك الشاه مع مرافقيه، وشاهدوا ضوءاً من بعيد، وعندما اقترب الضوء وجدوه دهباشي، وكان قد جلب الطعام والملابس للشاه، وبعد مسافة لاحت لهم في الظلام منارة المتوكل^(٢) والقبة

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) يقصد بها منارة الملوية، وهي من أهم الابنية الاثرية في سامراء، شُيّدت بالأصل مئذنة للمسجد الجامع الذي بناه المتوكل بالله بين عامي (٨٤٨ - ٨٥٢م) غرب سامراء، والمئذنة الملوية جاء اسمها من شكلها الاسطواني الحلزوني المبني من الطابوق المفخور، ويبلغ ارتفاعها (٥٢م)، وترتكز على قاعدة مربعة ضلعها (٣٣)م، وارتفاعها ثلاثة امتار، ويعلوها جزء اسطواني مكون من خمس طبقات تتناقص سعتها بالارتفاع، ويحيط بها من الخارج سلم حلزوني بعرض مترين، يلتف حول بدن المئذنة

الجهود التي بذلها ربان الباخرة لتحريكها الا انه عجز عن ذلك، فأرسل الشاه غلام علي خان وبعده دهباشي بالزورق إلى سامراء ليعلموا قافلة الشاه بما حدث وليجلبوا المساعدة، ثم نزل الشاه لغرفة في أسفل الباخرة، وأطلق إطلاقاً نارياً عدة لإيصال خبر انغراس باخرته بالطين لكن دون فائدة، فصلى وتناول العشاء، واستمر عمال الباخرة بمحاولات اخراجها، فتحركات قليلاً ثم عادت وانغrust، ووصل إبراهيم خان وغلّام علي خان ومحمد علي خان مع الخيول، وكان في الباخرة عدد كبير من الخيول والركاب، فأمر الشاه بأخذ الخيول إلى خيم العشائر، وأشار إبراهيم خان وغلّام علي خان على الشاه بالبقاء حتى الصباح؛ لأن الليل كان حالك الظلام والهواء بارد، لكن الشاه أصر على الذهاب إلى المخيم برأ، فارتدى الملابس والجزمة وغطاء الراس الافرنجي، واغلب من كان معه قرروا مرافقته، اما من فضل البقاء فهم وزير الخارجية ميرزا سعيد خان واتباعه ومعير الممالك وابنه وعلي خان ومشير الدولة والسقائون مع أدوات السقاية واغا حسين قلي القهوجي واغا حسن القهوجي ومسؤول الملابس اغا حسن وعبد الله الخياط واقادائي ومحمد



الشاه: «ويبدو انه سور متين مبني من الطابوق»، فساروا بمحاذاته إلى الاسفل، ووصلوا إلى المخيم الذي نُصب للشاه على ضفة النهر، فدخل الشاه الخيمة وتناول اللالنكي ودخن الاركيعة، وأشار الشاه في مذكراته إلى أن مدحت باشا أهدها في ذلك اليوم بندقية من نوع (كارنكي) احادية السبطانة ذات اطلاقات نحاسية تلقم من الجانب، وكانت تطلق عشرة اطلاقات في كل مرة بشكل متتابع^(٣).

نهض الشاه في صباح يوم الخميس المصادف ٢٩ منه، وكان يشعر بالكسل بسبب قلة نومه في الليلة السابقة، وتناول الغداء في المخيم، وكان يسمع وهو في خيمته معاناة الناس بسبب مشكلة ندرة الاعلاف والاطعمة، والتي عانى الناس في موكله منها كثيراً، إذ لم يكن من الممكن الحصول على حمل التبن الاب (٢٠) تومناً، وأشار الشاه إلى أن الوالي بقي في الباخرة ولم يأت خوفاً من مطالبته بالطعام والاعلاف، فجاء نائب الوالي شاكر بك ومشير الدولة وحاولا حل المشكلة لكن دون جدوى،

ينظر: الميالي، رجوان فيصل، سور مدينة سامراء القديم دراسة تاريخية اثارية، ص ١٧٩ - ١٨٩.
(٣) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

المطهرة للإمامين العسكريين عليه السلام^(١)، ثم وصلوا إلى سور سامراء^(٢) ووصفه

بعكس اتجاه عقارب الساعة، ويبلغ عدد درجاتها (٣٩٩) درجة، وفي اعلى القمة طبقة اطلق عليها اسم (الجاون)، والتي كان يرتقيها المؤذن ليرفع عندها الاذان. للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة سومر، ج ١، ص ١١٩ - ١٢٤؛ حلمي، هشام عبد الستار، عبد الستار، سيف الدين هشام، جمالية التناسب في العمارة الإسلامية في العراق، المآذن الملوية انموذجاً، ص ٤٨٠ - ٤٨٢.

(١) ضم الضريح قبر الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليه السلام وقبر السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد والسيدة نرجس زوجة الإمام الحسن العسكري وام الإمام المهدي عليه السلام. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، دليل سامراء، ص ٢٥.

(٢) تعرضت مدينة سامراء إلى الخراب بعد انتقال الخلافة العباسية منها إلى بغداد عام ٨٩٢ م، ثم بدأت بالظهور بعد ان قام الناس بتشيد المنازل حول مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام، وفي عام ٩٤٤ م وسع ناصر الدين الحمداني المدينة واحاطها بسور عُد أول سور احاط بسامراء لحمايتها من الاعتداءات الخارجية، وجدد السور مرات عدة. كان سور سامراء ضخماً ومتيناً، وبلغ طول محيطه كيلومتريين، وتراوح قطره بين (٦٨٠ - ٧٨٠ م)، وارتفاعه سبعة امتار وسمكه متراً، وبني بهادة الاجر والجص، وللسور اربعة ابواب وهي (القاطول وبغداد والناصرى والمطوش)، كما زود بـ (١٩) برجاً. للمزيد من التفصيل



وفي ذلك اليوم وصل الاشخاص الذين كانوا قد بقوا في الليلة السابقة في الباخرة. توجه الشاه بعد تناول طعام الغداء إلى زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، فدخل المدينة من بوابة السور المواجهة للمخيم، وشاهد خراب أغلب اجزاء السور الداخلي، اما داخل السور فكانت بعض الأسر تسكن هناك وبيوتهم مبنية من الطابوق المأخوذ اغلبه من طابوق ذلك السور الحارب، وكانت ازقة مدينة سامراء ضيقة جداً، وبلغت عدد الأسر التي كانت تسكن داخل السور حوالي (٣٠٠) أسرة^(١).

دخل الشاه الصحن وشاهد القبة التي قام بتغليفها بالذهب سابقاً^(٢)

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) اشار البلداوي إلى أن الشاه قام عام ١٨٦٦ م بترصيف المرقد بالرخام بإشراف وكيله عبد الحسين الطهراني، وانه تبرع لتذهيب القبة بـ (٧٢,٠٠٠) طابوقة ذهبية، ونقش اسم الشاه عليها، فشيدت القبة عام ١٨٦٩ م، وصارت من اكبر قباب العالم الإسلامي، إذ بلغ ارتفاعها (٤٦) م ومحيطها (٦٨) م وقطرها (٢٢) م و(٤٣) سم، وأرسل ما زاد منه لأكساء قبة الكاظمين عليهما السلام. للمزيد من التفصيل ينظر: البلداوي، اياد عيدان، تاريخ الولاة في سامراء، ص ٧٠.

بواسطة الشيخ عبد الحسين الطهراني^(٣)، ووصفها قائلاً: «قبة جميلة وهندستها رائعة، وهي قبة كبيرة احتاجت إلى كمية كبيرة من طابوق الذهب»، ووصفها في موضع اخر بقوله: «تذهيب القبة المطهرة كان من أعمالنا ويا لها من قبة ذهبية رائعة». اما المرقد فضم ثلاثة صحنون، اثنان كبيران والثالث أصغر، والتي قام الشاه بتعميرها (٣) هو عبد الحسين بن علي الطهراني الحائري. علم فقيه أصولي أديب، ولد في طهران، وهاجر منها إلى النجف لطلب العلم، ودرس فيها على الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ مشكور الحولاي والشيخ عيسى زاهد وصاحب الجواهر، وعاد بعد اجازته إلى طهران، وصارت له مكانة مرموقة لدى الشاه ناصر الدين، ثم غادر طهران إلى كربلاء عام ١٨٦٤ م مع عائلته وسكن فيها، ولقب بـ (شيخ العراقيين)، وفوضه الشاه بإعمار المرقاد المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء، وكان الطهراني جامعاً للكتب ولاسيما المخطوطة منها، لذا امتلك مكتبة نفيسة اوقفها، وقد تلف قسم منها وتفرق الباقي، وله عدد من المؤلفات منها (طبقات الرواة) و(رسائل وكتب في الرجال). توفي عبد الحسين الطهراني في ٢٥ كانون الأول ١٨٦٩ م في الكاظمية، ونقل جثمانه إلى كربلاء ودفن فيها. للمزيد من التفصيل ينظر: حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٤ - ٣٦؛ آل بحر العلوم، محمد صادق، الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية، ج ١، ص ٥٠٠ - ٥٠٣.



دخل الشاه الرواق ثم المرقد، وقرأ الزيارة تحت القبة الشريفة، ثم ذهب إلى داخل الضريح وطاف بالمرقدين، بعدها خرج وزار حليلة خاتون، وصلى الظهر والعصر في منطقة الراس، ثم ذهب إلى مقام الإمام محمد المهدي عليه السلام^(٣)، وكانت قبته مكسوة بالكاشي، وأشار الشاه إلى أن من قام ببنائها حاكم كرمشاه الامير محمد علي ميرزا، ووجد تحت القبة مسجداً مبيضة جدرانه بالحص الناعم، وفوق الجدران ذكريات كثيرة كتبها الناس، وكان هناك باب يؤدي إلى السرداب الذي غاب الإمام المهدي عليه السلام منه، ويتم النزول إليه من سلم تكون من (٢٠) درجة، وفي اسفله ساحة صغيرة سقفها واطى، ومنها مدخل إلى ساحة أخرى سقفها واطى ايضاً، وهي ساحة ملتصقة بالجدار وعلى شكل محراب يتدلّى منه مصباح، والمحراب

الشيعية وليس العامة منهم، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٧

(٣) هو مزار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لأن فيه مولده ومنه غيبته، ويزار من سرداب يسمى (سرداب الغيبة) امتاز بصلاية أرضه وكثرة الحصى فيه، وهو جزء من مجموعة سراديب عميقة، وتألّف سرداب الغيبة من ثلاث غرف. للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة لغة العرب، ص ٩٨.

جميعها وإكساء واجهة الاطواق بالقاشاني بواسطة الشيخ عبد الحسين الطهراني ايضاً. جاء السيد علي كليدار المرقد وبرفقته (٣٠) شخصاً من خدمة الضريح حاملين الأعلام وجميعهم من السنة، واخبر الكليدار الشاه بانه شيعي، ووصف الشاه الكليدار بقوله: «وهو شخص لحيته سوداء بشكل المحراب، ووجهه ابيض، وحاجباه سوداوان وعينه شها لاوان»، وأشار الشاه إلى أن الشيعة الموجودين في سامراء كانا الشيخ محمد الطهراني والآخوند الميرزا محمد باقر السلمي^(١)، واللذان سكنا سامراء منذ مدة طويلة^(٢).

(١) هو ميرزا محمد باقر بن زين العابدين السلمي الكاظمي. عالم جليل ورع تقي. قرا على الشيخ محمد علي بن مقصود علي المازندراني والشيخ عبد الحسين الطهراني والشيخ محمد حسن آل يس الكاظمي، ومن أجلة اصحابه العلامة الطباطبائي والسيد مهدي بحر العلوم النجفي. تصدى السلمي لتعمير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام عن طريق عبد الحسين الطهراني. توفي محمد باقر السلمي في كانون الثاني عام ١٨٨٤م في الكاظمية. للمزيد من التفصيل ينظر: الخوئي، محمد امين الإمامي، مرآة الشرق موسوعة تراجم اعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مج ١، ص ٢٦٩.

(٢) لم يقتصر الوجود الشيعي في المدينة على هاتين الشخصيتين، الذي كان يقصده الشاه هو وجهاء



مكسو بالمرایا^(١)، وأشار الشاه إلى باب خشبية قال أنها من أعمال الناصر لدين الله العباسي، ويعود تاريخها إلى عام ٦٠٦هـ، وكانت لا تزال باقية بدون أي عيوب، وجوانب الباب عليها كتابات، وهي محفورة ومنحوتة بشكل جميل جداً، وطول الباب حوالي ذراعين وعرضها كذلك تقريباً، ثم دخل الشاه إلى ساحة صغيرة جداً لم يكن من الممكن جلوس أكثر من أربعة أشخاص فيها وبصعوبة بالغة، وقد كسا المكان الشيخ محمد الطهراني وكتب اسم الشاه هناك، بعدها ذهب الشاه إلى بئر مكسو بالمرمر، وكانت فتحة البئر ضيقة تسمح بمرور شخص واحد فقط، وعمقها ذراعان وغاب الإمام المهدي عليه السلام منها، وكانت تأتي رائحة عطرة من البئر، فصلى الشاه ركعتين وجلس هناك مدة، وأمر الشيخ محمد الطهراني ان يضع شباكاً مذهباً على فتحة البئر لمنع الناس من الدخول اليه. صعد الشاه بعد ذلك إلى السطح، وشاهد القبة عن قرب ووصفها بقوله: «بأنها لا مثيل لها»، ومن على السطح (١) أمر الشاه وكيله عبد الحسين الطهراني بعد ان فرغ من تذهيب القبة بترصيع جدران سرداب الغيبة بالمرایا ذوات الاشكال الهندسية. للمزيد من التفصيل ينظر: المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، مج ٢، ص ٢٠.

شاهد سور سامراء وما بداخله، ووصف مدينة سامراء بقوله: «وكانت أطراف المدينة خربة، ويبدو أنها كانت مدينة كبيرة وعظيمة، ففيها الكثير من القلاع^(٢) ولا زالت جدرانها وأبراجها باقية إلى الان. إن آثار قلعتها وابراجها تبدو للرائي من بعيد»، ثم نزل إلى الاسفل، وارسل إلى مشير الدولة وحسام السلطنة للتباحث معها في مسألة توفير الطعام والأعلاف^(٣).

غادر الشاه المرقد الشريف، وخرج من باب تقع في الجهة الشمالية، ومرّ في طريقه بمنزل كان ملكاً للحاج محمد صالح كبة^(٤)، وهو من التجار المعروفين المقيمين (٢) يقصد الشاه بالقلاع قصور سامراء.

(٣) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٤) هو محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش كبة. علم وأديب وتاجر كبير، ولد عام ١٧٨٧م في الكاظمية، وكان على حظ وافر من العلوم العربية وقسط من علوم الدين، وكان على جانب عظيم من الورع والنسك، وكان محباً للعلماء والشعراء، وخصص للعلماء رواتب شهرية وسنوية من ماله الخاص، ولعب دوراً كبيراً ومهماً في النهضة العلمية والأدبية في بغداد والنجف وكربلاء، وكانت داره في بغداد والنجف قبلة يقصدها رجال العلم والأدب، لكن مزاولته للتجارة صرفه عن مواصلة دراساته واهتماماته، وله مشاريع خيرية كثيرة. توفي محمد



المنارة، وهي التي بناها المتوكل العباسي، شكلها من الخارج حلزوني، وطريقها من الخارج، وصولاً إلى قمة البرج، وقمة البرج تشبه هودج الفيل، وكلما ارتفعت للأعلى يضيق محيطها، وهي عبارة عن عشرة أدوار، وكلها مبنية من الطابوق العريض، وقد تم رصفه وبناءؤه بخبرة عالية بحيث يستطيع الحصان والحمار من صعوده، وبسبب خراب الطريق الآن فإن الحيوان لا يستطيع صعوده، لكن الإنسان يستطيع بسهولة، ولكنه يصعد والخوف يداخله، ويصاب بالدوار، انه لأمر صعب»، وعلى كل حال عندما وصل الشاه إلى المنارة كان كثير من الناس فوقها فتم إنزالهم، وصعد الشاه إليها، وعندما وصل إلى الدور الثاني شعر بالدوار ولم يستطع الصعود أكثر، فتوقف هناك والتقط المصور من الأسفل صورة له ومرافقيه، وعندما نزل شرب الشاي وتناول البرتقال، وعند الغروب عاد إلى المخيم^(٢).

توجه الشاه في يوم الجمعة المصادف ٣٠ منه إلى أعالي النهر للتجول في خرائب سامراء، وكان منزعجاً جداً من عدم توفر الطعام والأعلاف، وكان الناس المرافقون

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

في بغداد، وقد بنى ذلك المنزل للزوار ليؤجرها لهم، ووصف الشاه المنزل بقوله: «وهي دار لا شبيه لها في سامراء»، وقد نزل فيها معير الممالك. ثم مر الشاه بقلعة^(١) خربة مبنية من طابوق جيد وجدرانها وابراجها كانت لا تزال قائمة، ثم توجه بعد ذلك إلى الملوية ووصفها قائلاً: «وفي الجهة الأخرى من السور وخارجه هناك برج مرتفع مثل

صالح كبة عام ١٨٧٠م في بغداد. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الحميد، صائب، معجم مؤرخي الشيعة الإمامية - الزيدية - الإسماعيلية المؤلفون في التاريخ بالعربية منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة، ج ٢، ص ٢٢٢.

(١) يقصد به الشاه قصر العاشق أو المعشوق، وهو قصر أثري عباسي، بدأ بتشيدته المعتمد بالله عام ٨٧٧م وفرغ منه عام ٨٨٢م، واتخذ مقرأ له، ويقع في الجانب الغربي من سامراء، وهو مستطيل الشكل ومكون من طابقين، الطابق الأول كان يستخدم للسكن في فصل الصيف، ويحتوي على آبار ماء، ويتم نقل الماء إلى الطابق العلوي بواسطة بكرات مصممة بطريقة فنية محكمة، أما الطابق الثاني فكان يحتوي على مجلس الخليفة وبيوت الجند والحراس، والقصر من الخارج محاط بخندق وبركة ماء وسور متين وسميك مدعوم بـ (٢٢) برجاً. للمزيد من التفصيل ينظر: الألوسي، محمود شكري، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ٨٥؛ وينظر: سامراء في مجلة سومر، ج ٢، ص ١٦٩ - ١٧٩.



له يتها مسون بينهم بشتى الأحاديث، وعلم الشاه أن أغلبهم غادر أو أرسل حيواناته إلى قصر شيرين سواء عن طريق خان نجار أو عن طريق قره تبه^(١)، فكانت الأوضاع فوضى، وعلى كل حال تحرك الشاه ووصل إلى عمارة خربة^(٢) مبنية من

(١) ناحية ارتبطت بقضاء صلاحية التابعة للواء كركوك. استحدثت ادارياً عام ١٨٦٩م، وصنفت عام ١٩١١م بالصف (٢)، أما أصل تسميتها فهي كلمة تركية مركبة من (قره) وتعني السوداء، و(تبه) وتعني الرابية، فيكون معنى الاسم (الرابية السوداء)، وموضعها أثري بدليل وجود العديد من التلال الاثرية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، سامي ناظم حسين المعجم الكبير، ص ٣٥٨.

(٢) يقصد بها الشاه (قصر الخليفة)، وهو قصر اثري عباسي، شيده المعتصم بالله عام ٨٣٦م، ويقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة هو يشبه ايوان كسرى، ويحتل مساحة (١٠٠,٠٠٠) م^٢، وأطلق عليه (دار الخليفة)، وسمي ايضاً بـ (دار العامة) لان الخليفة كان يجلس فيه يوم الاثنين من كل اسبوع للنظر في امور الرعية، وسمي بـ (الجوسق) و(الجوسق الخاقاني)، نسبة إلى أحد اتباع المعتصم المسمى خاقان عرطوج الذي أمره المعتصم ببناء ذلك القصر. تكون مدخل القصر المسمى (باب العامة) من واجهة كبيرة ضمت ثلاثة عقود مدببة، أوسطها أكبرها حجماً، ويتقدم العقد الوسطاني المدبب ايوان كبير له قبو مدبب يشغل مساحة مستطيلة، ثم

الطابوق وتشبه طاق كسرى ولكن أصغر، وكان فيها قلعة خربة وجدران خربة، ولكن الشكل العام للقلعة كان واضحاً، وبعد مسافة وصل الشاه إلى قلعتين^(٣) شيدتا قرب ضفة النهر على ارتفاع من الأرض، وكانت الجدران والقلاع سالمة، وهناك على ضفة أحد فروع النهر تناول الشاه الغداء برفقة سياجي ومياجي وعلي رضا خان والمصور ومربي الأطفال وغيرهم، ووصف الشاه النهر هناك بقوله:

بعد ذلك توجد مساحة مربعة وسطها نافورة وعلى الجوانب غرف للزوار، ثم غرف ومساحة مستطيلة صغيرة تؤدي إلى القاعة التي فيها مجلس الخليفة، اما بالنسبة إلى للعقدين الواقعين على طرفي الايوان الاوسط فيوجد في الجدار الشرقي لكل منهما باب يؤدي إلى قاعة كبيرة متصلة مع الغرف المجاورة لها. للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة سومر، ج ٢، ص ٨١ - ١٣٣؛ الجبوري، صلاح هاتف حاتم، عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية ٢٢١ - ٢٧١هـ / ٨٣٥ - ٨٨٤ م، ص ١٩٤.

(٣) لم يعط الشاه وصفاً محدداً للقصرين اللذين شاهدهما، لذا لا يمكن تحديد اسمهما بالضبط، لأنه وجدت في سامراء العديد من القصور التاريخية الممتدة على نهر دجلة مثل قصر الأحمر والاحدي والبديع والبرج وبستان الايتاخية وبلكورا والبهو والتل والخص والجعفري وغيرها للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة سومر، ج ٢، ص ٢٣٧.



النهر، وكانوا قد فرشوا له تحت شجيرات عين الشمس فصلى هناك، والتقط المصور له ولرفاقه صوراً جماعية، ثم ركب حصانه ومر بقرية (سناس) و(الخواوي)^(٣)، ثم عاد للمخيم عند الغروب، وتوجه إلى خيمة النساء اللاتي كن قد وصلن توا من الزيارة^(٤).

ركب الشاه حصانه في اليوم التالي ٣١ منه وتوجه لإداء الزيارة، فتوجه في البداية إلى سرداب الغيبة برفقة حسام السلطنة ومشير الدولة ومدحت باشا ووزير الخارجية وغيرهم، ونزل (٢٠) درجة من الممر، ووجد زوجة معير الممالك وعصمت الدولة موجودتين هناك، ثم ذهب للبئر وصلى ركعتين، وقرأ ميرزا علي خان ما مكتوب على الباب وقام بكتابته، وتوجه الشاه إلى زوجة معير الممالك

(٣) يقصد به الشاه قصر الحير الذي شيده المتوكل العباسي، وأنفق على بنائه (٤,٠٠٠) درهماً، وشيد مسجداً واسعاً وأسواقاً في إحدى الجانبين، ومنازل وأسواقاً لأصحاب البضائع الدنيا مثل الشراب والفقاع والهرايس، وعرف بـ (الحيري) و(الكمين) و(الاروقة). للمزيد من التفصيل ينظر: المحلاقي، ذبيح الله، المصدر السابق، مج ١، ص ٩٦-٩٧.

(٤) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١١.

«والنهر هنا يشبه بعض الأماكن من نهر كرج وجاجرود حيث يصطدم ماء النهر بالصخور ويصدر صوتاً عالياً، وفي بعض الأماكن توجد مياه ضحلة». عبر الشاه إلى الجانب الآخر من النهر، وشاهد هناك قرية قرية اسمها (سناس)^(١)، وفيها كان الأهالي تخزن التبن تحت الأرض، فاندفع سائسو الحمير والخيول من مرافقي حسام السلطنة نحو القرية وصاروا يشترون العلف من هناك^(٢).

شاهد الشاه المنخفضات الكبيرة المنتشرة في أعالي النهر، والتي كانت تقع في ضفتها الأخرى خرائب المدينة وقلاعها، وتبدو تلك المنخفضات كأنها جزيرة مزروعة يمكن عبورها بسبب انخفاض مناسيب المياه، فعبر الشاه ومرافقه ووجدوا الكثير من الدراج، فاصطاد الشاه اثنين منها، ثم توجه مع مرافقيه إلى ضفة

(١) يقصد بها الشاه قصر سورا شناس الذي يقع شمال سامراء في موضع يقال له (الكرخ)، والذي شيده المعتصم بالله واهده إلى مولاه اشناس، وهو قصر مبني من اللبن والجص، وسوره عبارة عن شرفات وقاعات. للمزيد من التفصيل ينظر: المحلاقي، ذبيح الله، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٧.

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢١٠.



وتحدث معها قليلاً، وعندما أراد الخروج علم بأن النساء قد جئن فتوقف مرة أخرى، ثم توجه مع قارئ الزيارة إلى الداخل فقرأ له الزيارة وصلى، وجاء كل النساء وقمن بالزيارة، وصلى الشاه مرة أخرى في منطقة فوق الراس، ووصف الشاه الضريح قائلاً: «إن شباك الضريح للإمامين مصنوع من الفولاذ، وهو من هدايا الشاه سلطان حسين الصفوي، وهو مصنوع بشكل جيد جداً، في البداية يقع مرقد وصندوق الإمام علي النقي (الهادي)، ثم مرقد وصندوق الإمام الحسن العسكري، والثالث وهو يقع ضمن نفس الضريح مرقد نرجس خانم، والدة صاحب الأمر، وفي طرف الشرق يقع مرقد حليلة خاتون ابنة الإمام محمد التقي، وهو ملتصق بضريح الإمامين، وضريحهما مصنوع من النحاس، ان بناء القبة والصحن هي من أعمال أحمد خان الدنبلي، وداخل القبو مكسو بالمرايا وهو من عمل محمد علي خان الهندي، وكان ملكاً لكناهور أو كان وزيراً»^(١).

خرج الشاه من الحرم من باب آخر وجلس في العربة، وتحرك مسافة قليلة ثم نزل على جانب الطريق لتناول الغداء، وأثناء ذلك مرت قافلة من الزوار القادمين

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

من شيراز، وهناك طلب كل من ميرزا جاني ودوستي بيك الدليل التركاني اذناً من الشاه بالانصراف إلى مكة المكرمة. عاد الشاه وركب العربة مرة أخرى، وتحرك بمحاذاة برج كان ينتصب على ضفة النهر في المكان الذي انغrust فيه سفينته، فركب الحصان ومر بقلعة جاليسة، ثم وصل إلى ضفة النهر، إذ تنتشر الادغال العالية ويكثر الدراج، وحاول الصيد فظهر له خنزير، فعاد إلى العربة، وتحرك وشاهد نهراً وصفه بقوله: «وهو عريض جداً يقع على جهة اليمين، ويقال إن هذا النهر كان يمتد من مسافة بعيدة في الاعالي ولكنه أصبح الآن جافاً»، وبالقرب من النهر شاهد مرقد إبراهيم بن مالك الاشتر^(٢)، والذي كان

(٢) هو إبراهيم مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك النخعي. قائد اسلامي عسكري وسياسي، ولد عام ٦٤٢م في المدينة المنورة، ثار ضد الامويين والتحق بالمختار الثقفي للمطالبة بدم الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد استشهاد المختار الثقفي التحق بمصعب بن الزبير، ووقف معه في حربه ضد بني امية، وقتل على يد جيش عبد الملك بن مروان عام ٦٩١م في الدجيل وله مرقد يزار هناك. للمزيد من التفصيل ينظر: حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، ص ٣٦ - ٤٠؛ الحديثي، سعدون عبد المنعم جميل، دور إبراهيم بن الاشتر في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، ص ١٣٨ - ١٤٥.

الخاتمة:

شكلت زيارة ناصر الدين شاه لمدينة العتبات المقدسة في ولاية بغداد منعطفاً مهماً في طبيعة العلاقات العثمانية - الإيرانية، تلك العلاقة التي امتازت بالتوتر والتشنج والعداء، وتغيرت بعد تولي ناصر الدين شاه للحكم، لاسيما بعد ان وطد حكمه في إيران، وفي المقابل كانت هناك توجهات مماثلة من قبل الدولة العثمانية للسير بالعلاقات مع إيران نحو الهدوء والاستقرار، وتجلت تلك التوجهات بتعيين الدولة العثمانية لاحد رجالها البارزين والياً على بغداد وهو مدحت باشا لتعزیز مسيرة العلاقات السلمية مع إيران.

تجلى تأثير الزيارة على ميزانية الولاية في سامراء بشكل خاص، إذ انفقت حكومة الولاية مبالغ كبيرة في التجهيز لاستقبال الشاه، ومثلت حاشية الشاه الضخمة مشكلة حقيقية لحكومة بغداد، إذ حاول مدحت باشا خلال الزيارة توفير كل مستلزمات الراحة للشاه وموكبه، لكن نلاحظ ان صعوبات توفير تلك المستلزمات بدا بالتجلي في طريق الشاه إلى سامراء وتحديدًا في خان نجار، وزادت حدتها في سامراء نفسها، فصار من

يقع بالقرب من دير الجاثليق^(١)، ثم مر الشاه عند الغروب بخان ليس فيه أحد فترجل وصلى، وبعدها عاد للمخيم^(٢).

بدأت حركة الشاه من سامراء باتجاه الحدود الإيرانية في ١ كانون الثاني ١٨٧١ م ليغادر الولاية في ٩ منه، وودعه الوالي عند الحدود واستأذنه بالانصراف، ثم تحرك موكب الشاه باتجاه قصر شیرين^(٣).

(١) يقصد به دير الجاثليق، ويقع شمال بغداد على الضفة الغربية من دجلة، على مسافة (٥١ - ٥٦) كم شمال بغداد، ويسمى خرائب مسكين، وللدیر شهرة تاريخية، وفيه نشبت معركة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ٦٩١م، والذي غلب فيها لتخلي أكثر اصحابه عنه، وقتل هو وولده عيسى ودفنا في المكان الذي قتلا فيه. للمزيد من التفصيل ينظر: العمري، ياسين خير الله، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام؛ النصراوي، عادل عباس، اديرة سامراء وما حولها من البلاد مواقعها وبعض اخبارها، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٤ - ٢٢١.



الصعوبة على حكومة الولاية توفير الطعام والأعلاف لموكب الشاه في سامراء، مما حدا بعدد كبير من مرافقيه للمغادرة بعد أخذ الاذن منه بالإنصراف، ويبدو سبب ظهور آثار القحط بشكل واضح في سامراء تحديداً، ان سامراء كانت نهاية مطاف الرحلة، والولاية استمرت شهرين بالإنفاق على الشاه وموكبه، وفي نهاية الرحلة عجزت عن الاستمرار في توفير كل تلك المستلزمات.

وصف الشاه بعض القرى والمدن والخانات في طريقه إلى سامراء بشكل دقيق نوعاً ما، لكن كانت هناك بعض الأخطاء والمغالطات في تسميات القلاع والقصور والمناطق الأثرية في سامراء نفسها، ويبدو مرد ذلك أن العديد من التسميات والمصطلحات التي استخدمها الشاه آنذاك قد اندثرت ولم تعد تستخدم حالياً، أو ربما كان هناك خطأ في ترجمة تلك المصطلحات من قبل مترجم الرحلة، كما ذكر الشاه بعض المواقع التي وصل إليها دون ذكر اسمها مما شكل مشكلة صعبة في التعرف عليها، اما وصفه لمرقد الإمامين العسكريين فكان دقيقاً ومفصلاً، يبدو ذلك لدوافع دينية ليظهر نفسه بمظهر التدين، رغم ان الكثير من تصرفاته كانت

بعيدة كل البعد عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

المصادر:

اولاً: الوثائق باللغة التركية (العثمانية).

١- الوثائق غير المنشورة.

1-BOA, I. DH, 625/43482, 1-1, 1286.

2- BOA, I. DH, 625/43482, 3-1, 1286.

ب- الوثائق المنشورة.

١- حجاز ولايتي سالنامه سي، برنجي دفعة، مطبعة سنده، حجاز ولايتي، ١٣٠١هـ.

٢- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢١ هـ، الي طقوزنجي سنه، عالم مطبعة سي، در سعادت، ١٣٢١ هـ.

٣- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٥ هـ.

ثانياً: الدراسات الجامعية.

١- حسن، جاسم محمد، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،

١٩٧٥.

٢- سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩ هـ/ ١٨٦٩ - ١٨٧٢ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٣- المشايخي، علي عباس خضير، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨- ١٨٩٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

ثالثاً: الكتب العربية والمعرّبة.

١- الألوسي، محمود شكري، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، حققه وعلق عليه عماد عبد السلام رؤوف، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

٢- باتريك، ماري ملز، سلاطين بني عثمان، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.

٣- آل بحر العلوم، محمد صادق، الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، اشراف أحمد علي مجيد الحلي، ج١، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ٢٠١٢.

٤- بطاطو، حنا، العراق الطبقات

الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني وحتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الأول، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.

٥- بكنغهام، جمس، رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٩، ج٢

٦- البلداوي، اياد عيدان، تاريخ الولاء في سامراء، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٩.

٧- تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية، نقله إلى العربية عبد الجليل الطاهر، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨.

٨- جعفریان، رسول، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران (نظرة عابرة)، ترجمة حيدر محمد جواد، ط١، دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، قم، ١٤٢٩ هـ.

٩- الجميلي، قاسم، تاريخ العراق البوائي في العهد العثماني الاخير ١٨٥٠ - ١٩١٨ دراسة في ضوء وثائق وارشيفات



الخارجية والصحة الامريكية والبريطانية وارشيفات دولية اخرى، مراجعة النسخة الانجليزية راف كوري، مراجعة النسخة العربية والتقديم هاشم صالح التكريتي، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

١٥- الخوئي، محمد أمين الإمامي، مرآة الشرق موسوعة تراجم أعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، إشراف محمود المرعشي النجفي، تصحيح وتقديم علي الصدرائي الخوئي، ط١، مطبعة ستاره، قم، ٢٠٠٦، مج ١.

١٦- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، مراجعة الصنفصافي أحمد القطوري، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٧- رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوروبا، ترجمة مصطفى جواد، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٧.

١٨- رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ٢٠٠٨.

١٩- رحلة نيور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه عن الالمانية محمود حسين الأمين، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه سالم الآلوسي، بغداد، ١٩٦٥.

١٠- حتاته، يوسف كمال بك وصديق الدمولوجي، مدحت باشا حياته - مذكراته - محاكمته، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

١١- حرز الدين، محمد، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، علق عليه محمد حسين حرز الدين، ط١، مطبعة مهر، د.م: ١٩٩٢، ج ١.

١٢- حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، علق عليه محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥ هـ، ج ٢.

١٣- الحسني، عبد الرزاق، البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ط٥، بغداد، ١٩٨٤.

١٤- الحميداوي، بان راوي شلتاغ، جسر ولاية بغداد بين التشييد



- ٢٠- رحلة نيقولا سيوفي ١٨٧٣ منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة، ط١، مؤسسة دار معارف بغداد، اعتنى بنشره تيسير خلف، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٩.
- ٢١- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، د. م، ١٩٦٨، ج١.
- ٢٢- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، دليل سامراء، ط١، مطبعة دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢.
- ٢٣- سر كيس، سليم، كتاب سر مملكة، مصر، ١٨٩٥، ج١.
- ٢٤- سر كيس، يعقوب، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، جمع وتنصيب وتعليق معن حمدان علي، القسم الثالث، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
- ٢٥- الضابط، شاكِر صابر، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٦.
- ٢٦- عبد الحميد، صائب، معجم مؤرخي الشيعة الإمامية - الزيدية - الاسماعيلية المؤلفون في التاريخ بالعربية
- ٢٧- عبد الحميد، محسن، حقيقة البابية والبهائية، ط٤، مطبعة الوطن، بغداد، ١٩٨٠.
- ٢٨- العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، د. م، ٢٠١١.
- ٢٩- العزاوي، عباس، عشائر العراق، ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٣٢٥ هـ، ج٣.
- ٣٠- العلاف، عبد الكريم، بغداد القديمة، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.
- ٣١- فهمي، احمد، تقرير حول العراق، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٢٦.
- ٣٢- لوريمر، ج. ج، دليل الخليج - القسم التاريخي، طبع بمكتب أمير دولة قطر، د. م، د. ت، ج٤.
- ٣٣- المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط١، شريعت،



قم، ١٤٢٦ هـ، مج ١، ص ٢.

٣٤- مركز تراث سامراء، سامراء
في مجلة سومر، ط ١، دار الكفيل للطباعة
والنشر والتوزيع، د. م، ٢٠١٦، ج ١.

٣٥- مركز تراث سامراء، سامراء
في مجلة سومر، ط ١، دار الكفيل للطباعة
والنشر والتوزيع، د. م، ٢٠٢٠، ج ٢

٣٦- مركز تراث سامراء، سامراء
في مجلة لغة العرب، ط ١، مطبعة الرائد،
النجف، ٢٠١٦.

٣٧- مكاريوس، شاهين، تاريخ
إيران، دار الأفاق العربية، القاهرة،
٢٠٠٣.

٣٨- المنصوري، سامي ناظم
حسين، سامراء في السالنامات العثمانية
دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ م -
١٩١٧ م، ط ١، دار الكفيل، كربلاء،
٢٠١٧.

٣٩- المنصوري، سامي ناظم
حسين، المعجم الكبير للوحدات
والتقسيمات الادارية العربية في الوثائق
العثمانية مع ملحق بأهم القرى العربية
واشهرها معزراً بالخرائط الجغرافية
العثمانية (١٢٨١-١٣٣٦ هـ/ ١٨٦٤ -

١٩١٨ م)، الدار العربية للموسوعات،
بيروت، ٢٠١٨.

٤٠- الموصلي، ياسين خير الله
العمري الخطيب، غاية المرام في تاريخ
محاسن بغداد دار السلام، قدم له واعتنى
به سامي عبد الله باشعالم العمري، ط ٢،
شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة
والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤١- النجار، جميل موسى، الادارة
العثمانية في ولاية بغداد من عهد الولي
مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني
١٨٦٩ - ١٩١٧ م، ط ٢، دار الشؤون
الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.

٤٢- النجار، جميل موسى،
العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها
وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها
عليه ١٨٢٣-١٨٧٥، ط ١، دار الرافدين
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،
٢٠١٦.

٤٣- نخبة من اساتذة التاريخ،
العراق في مواجهة التحديات، بغداد،
١٩٨٨، ج ٣.

٤٤- نقاش، إسحاق، شيعة
العراق، ط ١، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٨.



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

1-Ali Haydar Midhat Bey , The Life of Midhat Pasha , (London: 1903).

2-Bussa. H, History of Persia under Qajat rullr , translated from the Persion of hasan – e – fasais farsnam a – ye nasari , (New – york: 1973).

سابعاً: المقالات.

١-الجبوري، صلاح هاتف حاتم،
عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية
٢٢١ – ٢٧١هـ / ٨٣٥ – ٨٨٤م، مجلة
تراث سامراء، السنة الثانية، العدد ٣،
٢٠٢١.

٢- الحديشي، سعدون عبد المنعم
جميل، دور إبراهيم بن الاشر في حركة
المختار بن أبي عبيد الثقفي، مجلة الدراسات
التاريخية والحضارية، مج ٤، العدد ١٣،
حزيران ٢٠١٢.

٣- حلمي، هشام عبد الستار
وسيف الدين هشام عبد الستار، جمالية
التناسب في العمارة الإسلامية في العراق
المآذن الملوية انموذجاً، مجلة كلية التربية
الاساسية، مج ٢٢، العدد ٩٦، ٢٠١٦.

٤- الدجيلي، كاظم، ماذا يرى اليوم
في سامراء، مجلة لغة العرب، ج ٤، السنة

٤٥- الوردى، علي، لمحات
اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط ١،
دار الكتاب الإسلامي، د.م، ١٤٢٦ هـ،
ج ٢.

رابعاً: الكتب باللغة التركية
(العثمانية).

١-حقي (قول اغاسي)، عثماني
اردوسي أحوال وتنسيقات عسكرية سي،
استانبول، ١٣٢٥هـ.

٢- شوكت، محمد، مفصل ممالك
عثماني جغرافيا سي، برنجي قسم، قره بت
مطبعة سي، در سعادت، ١٣٠٤ هـ.

خامساً: الكتب باللغة الفارسية.

١- بامداد، مهدي، شرح حال
رجال إيران در قرن ١٢ و ١٣ و ١٤
هجري، جلد اول، انتشارت زوار، تهران،
١٣٤٤ ش.

٢- ساساني، خان ملك،
سياستكران دوراه قاجار، جلد اول،
تهران، ١٣٣٨ ش.

٣- سبهر، محمد علي، ناسخ
التواريخ قاجاريه، جاب جشميد كيان فر،
تهران، ١٣٧٧ ش.

سادساً: الكتب باللغة الانكليزية.

الأولى، ١٩١١.

٥- سعدي، منال لؤي واحمد كاظم
البياتي، العلاقات الإيرانية - العثمانية
واثرها على اوضاع العراق الاقتصادية
١٨٤٨ - ١٨٩٦، مجلة كلية التربية
الاساسية، مج ٢٨، العدد ١١٤، ٢٠٢٢.
٦- عبد النبي، أحمد عبد الواحد،
التخطيط العمراني والسكاني لمدينة
بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد
الكوزلكي ١٨٥٢-١٨٥٧م، مجلة التراث
العلمي العربي، العدد ١، ٢٠١٧.

٧- الميالي، رجوان فيصل، سور
مدينة سامراء القديم دراسة تاريخية اثارية،
مجلة تراث سامراء، السنة الأولى، العدد ٢،
٢٠٢٠.

٨- النصراوي، عادل عباس، اديرة
سامراء وما حولها من البلاد مواقعها
وبعض اخبارها، مجلة تراث سامراء، السنة
الأولى، العدد ٢، ٢٠٢٠.

ثامناً: الشبكة المعلوماتية الدولية.

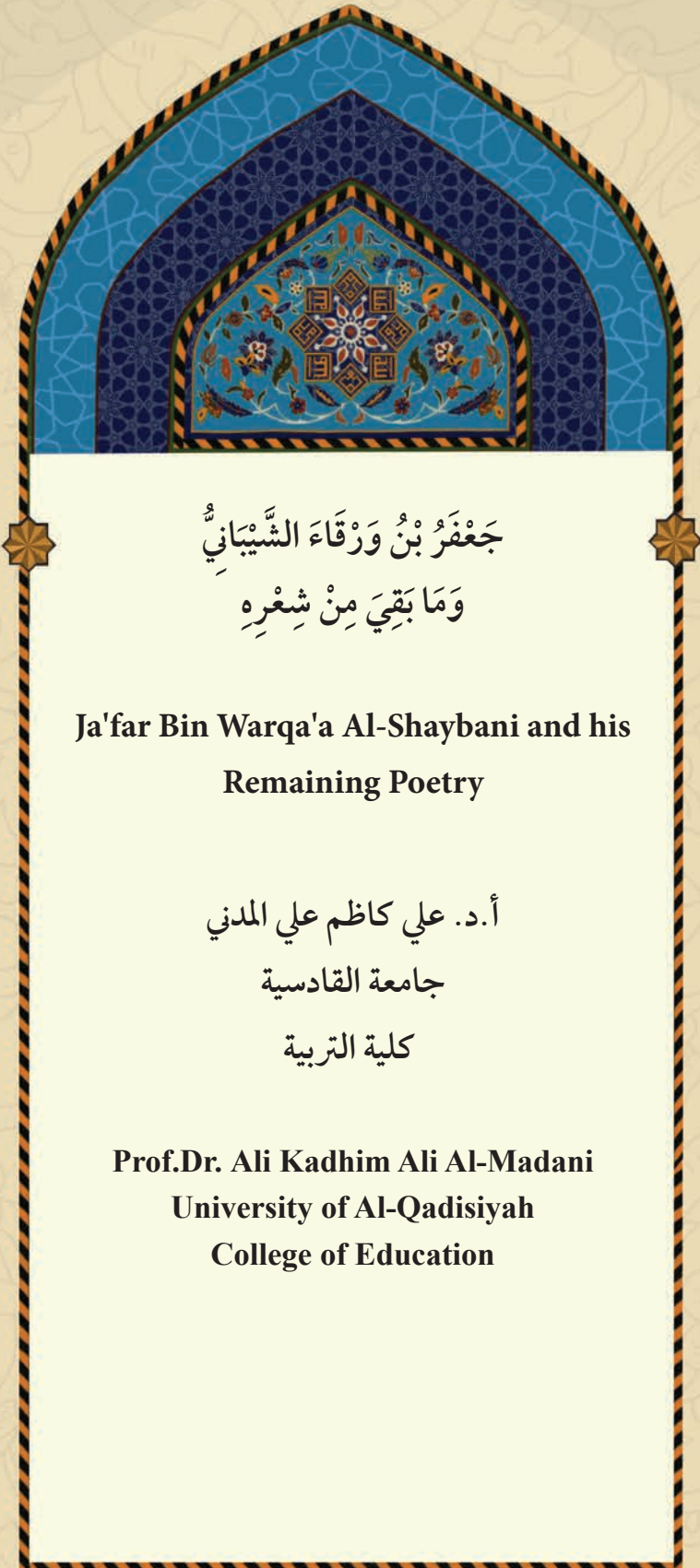
<https://arabic.rt.com/society/883118>

٢٣٦



العدد: السابع
السنة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداي



جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيُّ
وَمَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ

**Ja'far Bin Warqa'a Al-Shaybani and his
Remaining Poetry**

أ.د. علي كاظم علي المدني
جامعة القادسية
كلية التربية

**Prof.Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani
University of Al-Qadisiyah
College of Education**



جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ وَمَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ

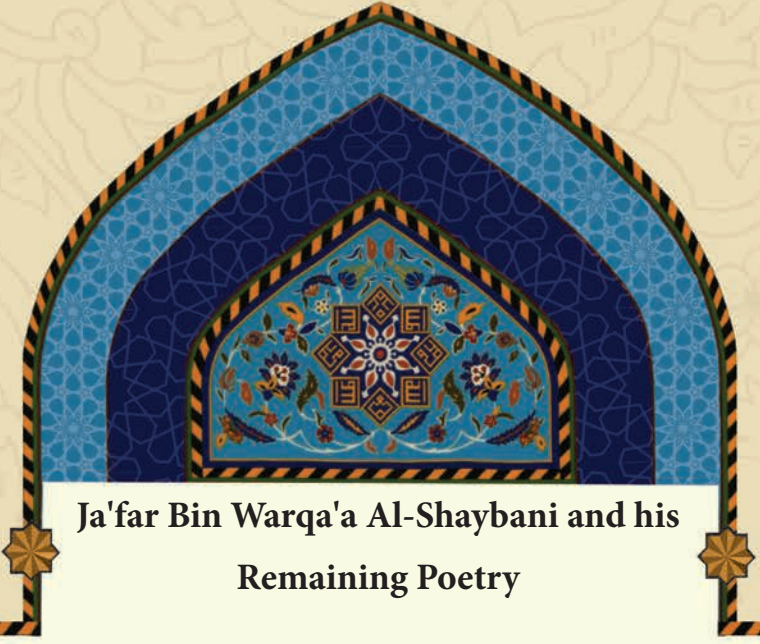
الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق غايتين أساسيتين؛ هما التعريف بجعفر بن ورقاء الشيباني، وهو من أمراء الدولة العباسية، وقد ولد في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وكان حضوره واضحاً في الأحداث التي واجهت الدولة العباسية منذ أوائل القرن الرابع الهجري، وكان فارساً وشاعراً وأديباً، وقد وثّقه علماء السنة والشيعة، مع أنه كان إمامياً كما يتضح من الكتاب الذي ألفه في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وفي أفضليته على الأئمة من آل البيت عليهم السلام.

والغاية الثانية هي جمع ما بقي من شعره مبثوثاً في المصادر التي عرفت به أو استشهدت بشعره.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، جعفر بن ورقاء، الشعر، التخريج.



Ja'far Bin Warqa'a Al-Shaybani and his Remaining Poetry

Abstract:

This study aims to achieve two main goals; first, to introduce Ja'far bin Warqa'a Al-Shaybani, one of the Abbasid dynasty princes. He was born in the last quarter of the third century (A.H) and had a significant presence in the events that faced the Abbasid state since the early fourth century (A.H). He was a Persian poet and man of letters, and his works were documented by scholars of both the Sunni and Shiite sects. However, he was Imami, as evident in the book he authored on the Imamate of the prince of believers (Amir Al-Mu'minin) and his superiority over the Imams of the Prophet's household. The second goal is to collect the remaining poetry scattered in sources that referred to him or quoted his poetry.

key words:

Samarra, Ja'far bin Warqa'a, poetry, compilation.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد.. فهذا البحث يحاول أن يقدم تعريفاً وافياً بأمير شاعرٍ وُلِدَ في سامراء، وترك أثره واضحاً في كثير من الأحداث المهمة في حركة التاريخ العربي الإسلامي. وهو شاعر وأديب ينتمي إلى أسرة من الأمراء والسادة في قومهم. تسنّم مناصب مختلفة في الدولة العباسية على امتداد النصف الأول من القرن الرابع الهجري. وكان في ذلك كُله محلّ ثقة السلطان، مع احتفاظه بشخصيته واعتقاده المخالف لاعتقاد الخلفاء الذين عاصروهم؛ فقد وثّقه علماء رجال الإمامية، وعدّوه من مؤلفيهم؛ إذ يذكرون له كتاباً في فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. وقد وصلنا القليل ممّا نظّمه من الشّعْرِ في مناسباتٍ ومواقفٍ مختلفة، جاء أغلبها على شكل مكاتباتٍ ومراسلاتٍ بينه وبين شعراء عصره وأشهرهم أبو فراس الحمداني، حاولنا من خلال هذا البحث أن نلقي الضوء الكاشف للتعريف به،

وأن نجتمع ما أوردته المصادر من أشعاره التي تعطي صورة واضحة عن شخصيته بشكلها الناصع بعيداً عن أقوال المؤرخين وأهوائهم، وإن كان جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ من الشخصيات التي وثّقها علماء الفريقين، ولم نجد طعنًا فيه من أيّ عالمٍ أو مؤرّخ، وهذا يضيف للعناية به أهمية خاصة.

وقد قسّمنا البحث على قسمين: تكفل الأول بالتعريف به من مطالب عدة تناولت اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وثقافته، وعلاقته برجال عصره، والمناصب التي أُسِنِدَتْ إليه، ووفاته. في حين ضمّ القسم الثاني ما جمعناه من شعره. وقد عمدنا إلى ترتيبه على (ما صحت نسبته له) و(ما نُسب له ولغيره). وربّنا القسمين على وفق حرف الروي، ووضعنا للنصوص أرقاماً متسلسلة، ونسبناها إلى بحورها، وألحقنا بكل نص مصادر تخريجه مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب وفيات مؤلفيها. وأشرنا إلى اختلاف النسبة في المتن، في حين وضعنا اختلافات الرواية بينها في الهامش. ووضحنا بعض الألفاظ الغامضة.

والحمد لله أولاً وآخراً.



أولاً: الشاعر

اسمه ونسبه^(١):

هو جَعْفَرُ بن وَرْقَاءَ بن محمد بن وَرْقَاءَ بن صِلَّة بن المبارك بن صِلَّة بن عُمَيْر بن جُبَيْر بن شَرِيك بن عَلْقَمَةَ بن حُوط بن سَلَمَةَ بن سِنَان بن عامر بن تَيْم بن شَيْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل، أبو محمد^(٢)، الشيباني.

وقد اختلف المترجمون له في اسم أبيه، وأغلبهم أورد نسبه كما ذكرنا،

(١) ذكره النجاشي في الرجال: ج ١، ص ٦٣١ وأورد نسبه المذكور في أعلاه، وعنه نقل من جاء بعده من المترجمين له مثل ابن داود، الرجال: ص ٨٩، وقد ضبط الأسماء بالحركات العلامة الحلي في إيضاح الاشتباه، ص ١٧٧، وينظر: الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٨٩، والتفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ٣٦٥، والاسترآبادي، منهج المقال، ج ٣، ص ٢٤٨، وينظر: الحسيني، زبدة الأقوال، ص ٩٣، والبصري، فائق المقال، ص ٩٦، والأردبيلي، جامع الرواة، ج ١، ص ١٦٣، المازندراني، منتهى المقال، ج ٢، ص ٢٨٤، وينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٩٢، والطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ٧٩.

(٢) شذَّ عن ذلك ابن ليون التجيبي؛ إذ تردد بين كنيته فقال: «وورد أبو محمد ويقال أبو أحمد جعفر بن وَرْقَاءَ بغداد بعد موت سيف الدولة...» التجيبي، لمح السحر من روح الشعر، ص ١٩٤.

وذكره بعضهم هكذا: (جَعْفَرُ بن محمد بن وَرْقَاءَ)^(٣). ونجد بعضهم يتردد بين: (جَعْفَرُ بن وَرْقَاءَ) مرة، و(جَعْفَرُ بن محمد بن وَرْقَاءَ) مرة أخرى، وهذا التردد في الاسم نجده عند التنوخي (ت ٣٨٤هـ)، والثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، وابن آيدمر (ت ٧١٠هـ)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ)^(٤).

وهذا الاختلاف يضعنا - استناداً لما ورد في الأخبار - أمام الافتراضات الآتية:

(٣) ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ١٣٨، والثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٥، ص ٣٠٦، وغرس النعمة، الهفوات النادرة، ص ٢٤٥، والمستعصمي، الدر الفريد، ج ٥، ص ٢٤٠ وج ١١ ص ٣٤، ص ٢٧٣، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٤٨ وج ٢٧، ص ٤٤٢، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥، والعسقلاني، تجريد الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٨، والزرکشي، عقود الجمان، ص ٨٥، والساوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٨٩، والزرکلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٢٧، والشبستري، مشاهير شعراء الشيعة، ج ١، ص ٢٩٢.

(٤) ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٦، ص ٨٣، وج ٤، ص ٢٠٨، والثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٦٤، ص ١٢٢، وخص الخاص، ص ١٦٥، والمستعصمي، الدر الفريد، ج ٤، ص ٣٢٦، ج ٩، ص ٤٤٥، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٧٣.



يتوافق مع ما ذُكِرَ في نسبه كما نقلنا.

وَأَلَّ وَرْقَاءَ «بَيْتُ إِمْرَةٍ وَتَقَدَّمَ
وَأَدَبٍ»^(٦)، وهم «بَيْتُ الإمارة والتقدم
وولاية الثغور والعواصم»^(٧)، ووصفوا
بأنهم «من أهل البيوتات والحشمة»^(٨).
وأبوه كما ذكرنا من أمراء الدولة العباسية،
وهو كان أميراً وقائداً؛ قال الثعالبي: «أَبُو
مُحَمَّدَ جَعْفَرُ وَأَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَا وَرْقَاءَ
الشَّيْبَانِيَّ مِنْ رُؤَسَاءِ عَرَبِ الشَّامِ وَقَوَادِمِهَا
وَالْمَخْتَصِنِينَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا
أَدِيبٌ شَاعِرٌ جَوَادٌ مُدَّحٌّ وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبِي
فِرَاسٍ مَجَازِيَاتٌ...»^(٩).

فبحسب ذلك يكون جَعْفَرُ وَعَبْدُ
اللَّهِ أَخَوَيْنِ، وهو ما صَرَّحَ بِهِ الذَّهَبِيُّ
(ت ٧٤٨هـ) أيضاً؛ إذ قال: «وأخوه عبد
الله شاعر مجود»^(١٠). وهذا ما أقرَّه فَوَادُ
سزكين أيضاً ولكنه تردَّد في أبيهما فقال

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٤٨،
وينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥،
والزرکشي، عقود الجمان، ص ٨٥، والعسقلاني،
تجريد الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٨.

(٧) الصفدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٢٩.
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٣٩٤-
٣٩٥.

(٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٢.

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٢.

١- وَرْقَاءُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ وَرْقَاءَ هُوَ

أبُوهُ وَكُنْيَتُهُ (أَبُو حَامِدٍ) وَهُوَ مِنْ أُمَرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ أَيْضاً؛ إِذْ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي
أَحْدَاثِ سَنَةِ ٢٩٧هـ؛ فَقَدْ وَلِيَ «أَمْرَ السَّوَادِ
بَطْرِيقِ مَكَّةَ فَرَفَعَ الْمُؤَنَ عَنِ النَّاسِ، وَحَسَمَ
عَنْهَا ضَرَّ الْأَعْرَابِ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ
فِي الطَّرِيقِ مِنَ السَّلْبِ وَالْقَتْلِ...»^(١).
وَعُقِدَتْ لَهُ هَذِهِ الْوَلَايَةُ مَرَّةً أُخْرَى سَنَةَ
٣٠٣هـ^(٢)، وَمَرَّةً ثَلَاثَةً فِي سَنَةِ ٣١١هـ^(٣).
وَذَكَرَهُ الْقَفْطِيُّ (ت ٦٤٦هـ) فِي تَرْجُمَةِ أَبِي
رِيَاشِ الرَّبْعِيِّ اللُّغَوِيِّ (ت ٣٥٠هـ) الَّذِي
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ^(٤)؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَمِيرًا
مُدَّحًا.

٢- أَمَّا مَا ذَكَرُوهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرُ

مُحَمَّدَ بْنِ وَرْقَاءَ بْنِ صِلَةَ الشَّيْبَانِي^(٥)، فَيُؤَكِّدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا هَذَا هُوَ جَدُّ جَعْفَرُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ

(١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٢٤.

(٢) ينظر: القرطبي، المصدر السابق، ص ٤١،
والأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٥١، وابن
الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٥٤، وابن الأثير،
الكمال في التاريخ، ج ٦، ص ٦٤٢.

(٣) ينظر: الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،
ص ٣١.

(٤) القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ١٨٨.

(٥) ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٢٢،
والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٧٣.



عنهما: «ابنا أو حفيدا القائد الشاعر أبي جَعْفَر محمد بن إبراهيم بن وَرْقَاء الشيباني القائد»^(١). وهذا وَهْمٌ منه؛ إذ رُبَّمَا حَمَلَتْهُ الْكُنْيَةُ عَلَى هَذَا الظَّنِّ أَعْنِي (أَبُو جَعْفَر)، وَقَدْ خَلَطَ أَيْضاً بَيْنَ شَخْصِيَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ هُمَا: مُحَمَّدُ بْنُ وَرْقَاء^(٢)، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ وَرْقَاء، وَالْأَوَّلُ مِنْ رِجَالِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ وَأَوَّلِ الرَّابِعِ الْمُهْجَرِيِّ، وَالثَّانِي مِنْ رِجَالِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقُرْنِ الرَّابِعِ الْمُهْجَرِيِّ^(٣). وَقَدْ رَجَّحْنَا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ جَدَّ جَعْفَرٍ لَا أَبَاهُ؛ لِأَنَّ اسْمَهُ يَطَابِقُ مَا أوردته النجاشي (ت ٤٥٠هـ) فِي نَسَبِ جَعْفَرٍ كَمَا نَقَلْنَا، هَذَا مِنْ جِهَةٍ.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يَرَى مُحْسِنُ الْأَمِينِ أَنْ (عَبْدَ اللَّهِ) عَمُّ جَعْفَرٍ وَلَيْسَ أَخَاهُ مُسْتَنْدَافاً فِي ذَلِكَ إِلَى مَا وَرَدَ فِي دِيْوَانِ أَبِي فِرَاسٍ؛ إِذْ وَرَدَ فِيهِ: «وَكُتِبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ وَجَعَلَهُ حَكْماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ...»^(٤)، وَمَا

(١) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج ٤، ص ٥١.

(٢) ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٢٢، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٧٣.

(٣) ينظر: الشجري، الأمالي الخميسية، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) الحمداني، ديوان أبي فراس، ج ٣، ص ٣٤١، وينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٩٠.

وَرَدَ فِي جَوَابِ جَعْفَرٍ عَنْهَا كَمَا سَنَرَى.

ولادته:

أَجْمَعْتُ مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ الَّتِي ذَكَرْتُ مَحَلَّ وَلَادَتِهِ وَزَمَانَهَا عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَامَرَاءَ (سُرَّ مَنْ رَأَى) سَنَةَ ٢٩٢هـ^(٥). غَيْرَ أَنَّنَا لَا يُمْكِنُ أَنْ نَطْمِئِنَّ لِهَذَا التَّارِيخِ؛ لِأَسْبَابٍ شَتَّى نَذْكُرُهَا هُنَا، وَأَوَّلُهَا أَنَّ هَلَالَ بْنَ الْمُحْسَنِ الصَّابِي (ت ٤٤٨) ذَكَرَ الْخَبَرَ الْآتِي: «وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالَ جَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَضِدِ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، مَعَ نَظْرَائِي مِنْ أَوْلَادِ الْأُمَرَاءِ وَالْقَوَادِ، مَرْسُومِينَ بِالْمَقَامِ فِي الدَّارِ عَلَى رَسْمِ الْخُدْمَةِ بِنَوَائِبِ كَانَتْ لَنَا، وَكُنَّا نَجْتَمِعُ فِي حِجْرَةٍ نَسْتَرِيحُ فِيهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخُدْمَةِ وَانْصِرَافِ الْمَوْكَبِ، فَتَنْزِعُ خِفَافَنَا، وَنَضَعُ عِمَائِمَنَا عَنْ

(٥) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٤٨، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥، والعسقلاني، تجريد الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٨، والزركشي، عقود الجمان، ص ٨٥، والسماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٨٩، والأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٩٢، والخاقاني، شعراء بغداد، ج ٢، ص ٣٤٩، والسامرائي، تاريخ شعراء سامراء، ص ١٠٢، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٢٧، والشبستري، مشاهير شعراء الشيعة، ج ١، ص ٢٩٢.



بَغْدَادَ بَعْدَ مَا بُنِيَتْ سَامَرَاءَ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ، بَلْ جَعَلُوا دَارَ إِقَامَتِهِمْ بَبْغَدَادَ... وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَصْرِ الْحُسَيْنِيِّ مِنْ بَغْدَادَ وَحِينَ مَاتَ أَحْضَرَ الْمُعْتَصِدُ الْقُضَاةَ وَالْأَعْيَانَ وَأَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ، ثُمَّ غَسَلَ وَكَفَّنَ وَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ حُمِلَ فَدُفِنَ بِسَامَرَاءَ، وَفِي صَبِيحَةِ الْعَزَاءِ بُويعَ لِلْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ^(٢). فخلافة المعتضد كانت في بغداد، ولأن ولادة جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ كانت في سامراء كما ذكر المؤرخون؛ فليس من المعقول أن يبقى أبوه فيها ودار الخلافة صارت ببغداد، وهو من أمراء الدولة!!!. ومن ثم فإننا نظن أنه ولد سنة ٢٧٢هـ، وأن الخبر الذي ذكره الصفدي وابن شاکر وتابعهما ابن حجر والزرکشي إنما تصحّف التاريخ فيه من (سبعين) إلى (تسعين) فصارت سنة ولادته هي ٢٩٢ وليست ٢٧٢هـ. وهذا الاحتمال يتساوق مع ولادته في سامراء من جهة. ومع كونه صبيّاً في زمنِ الْمُعْتَصِدِ بحسب ما ذكر الصّابي، من جهة أخرى، والله أعلم.

ومما يؤكد أن ولادة جعفر كانت قبل سنة ٢٩٢هـ ما ورد في الخبر المروي عنه؛ قال التنوخي: «سمعت الأمير أبا محمد، جعفر بن ورقاء، بن محمد بن ورقاء (٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٤٤.

رؤوسنا، ونَلْعَبُ بِالشَّطرنجِ والنرد. فَاطَّلَعَ علينا أحدُ أَصْحَابِ الْإِخْبَارِ فِي الدَّارِ، فَكُتِبَ بَخْرِنَا إِلَى الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. فَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ خَرَجَ خَادِمٌ صَغِيرٌ مِنْ خَوَاصِ الْخَدَمِ، وَفِي يَدِهِ الْفَصْلُ الْمَرْفُوعُ فِي أَمْرِنَا، وَعَلَى ظَهْرِهِ تَوْقِيعٌ بِخَطِّ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، حكايته: «يَسْتَصْفَعُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ صَافِحٍ». فَسَلَّمَهُ إِلَى خَفِيفِ السَّمْرِقَنْدِيِّ الْحَاجِبِ، وَصَنَعَ اللَّهُ لِي أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي يَوْمِ نَوْبَتِي، فَحِينَ وَقَفَ عَلَى الْفَصْلِ وَالتَّوْقِيعِ، انزعج، ونهض، واستدعى مَنْ كَانَ فِي النُّوبَةِ، فَضَرَبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِدَّةً مَقَارِعَ. فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا لَازِمٌ لِلتَّوْفْرِ عَلَى الْخِدْمَةِ مُتَجَنِّبٌ لِلتَّبَدُّلِ^(١).

وهذا الخبر الذي نقلناه على طوله يؤكد لنا أن جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ ولد قبل التاريخ الذي ذكره المترجمون له؛ لأن خلافة المعتضد امتدت من سنة ٢٧٩هـ إلى سنة ٢٨٩هـ؛ ومن ثم فإن جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ لا بد أن يكون قد ولد قبل وفاة المعتضد، بل إنه في وقت خلافته كان صبيّاً، والحادثة في بغداد؛ لأن ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ذكر في أحداث سنة ٢٧٩هـ أن المعتمد: «كَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ انْتَقَلَ مِنْ سَامَرَاءَ إِلَى الصّابي، رسوم دار الخلافة، ص ٧١-٧٢.



الشياني، يحدث في سنة تسع وأربعين وثلثمائة، قال: اجتزت بابن الجصاص، بعد إطلاقه إلى داره من المصادرة بأيام، وكانت بيننا مودة ومصاهرة...»^(١). وابن الجصاص صَادَرَهُ الْمُقْتَدِرُ بالله سنة

٣٠٢هـ؛ والحديث الذي دار بين جعفر وابن الجصاص يؤكد بما لا يقبل الشك أن جعفرًا لم يكن بعمر عشر سنوات بل كان كبيراً مُدْرِكاً للأُمُور إذ استطاع من خلال حكمته وخبرته بالأُمُور التَّسْرِيَةَ عن ابن الجصاص والتخفيف من مصيبتِهِ.

ويؤكد ذلك أيضاً ما ذكره الذهبي بأنَّ جَعْفَرًا «عاش نيفاً وثمانين سنة»^(٢). فلا يمكن أن تكون ولادته سنة ٢٩٢هـ؛ لأنهم ذكروا وفاته سنة ٣٥٢هـ؛ فعمره بحسب ذلك سيكون ٦٠ سنة وليس ٨٠، هذا من جهة. ومن جهة أخرى ما ذكره المؤرخون من تقلده الأعمال الجليلة كإمارة الكوفة وطريق مكة ومحاربة القرامطة في

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٦، وابن الجصاص هو الحسين بن عبد الله بن الحسين أبو عبد الله، تاجر كبير، عُرف بحمقه وغفلته، ولكنه كان خبيراً بالجواهر توفي ببغداد سنة ٣١٥هـ؛ ينظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٣٨٦، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٢.

سنة ٣١٢هـ وهو ما سنعرض له لاحقاً، وهذا أمر مستبعد أن يكون عمره للتو قد بلغ العشرين ويكلف بمثل هذا العمل المهم، والله أعلم!

نشأته وثقافته:

والظاهر أنه غادر سامراء في أوائل طفولته؛ لأن أباه كان من أمراء الدولة ورجالها، ودارُ الخِلافة عادتْ إلى مَقَرِّها في بغداد، ومن ثَمَّ فَإِنَّهُ نشأ في بغداد، ولم يذكر المؤرخون عن تعليمه وأساتذته شيئاً، ولكنَّ الذهبي صَرَّحَ بأنه كان «عارفاً باللغة»^(٣).

وقال الثعالبي عنه وعن عبد الله: «وما منها إلا أديب شاعر جواد ممدح، وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات...»^(٤). وقال عنه الصفدي: «وكان شاعراً كاتباً جيِّدَ البديهة والروية. كان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثرٍ ونظمٍ كأنه عن حفظ وكانت بينه وبين سيف الدولة مكاتباتٌ بالشعر والنثر مشهورة.»^(٥)، غير أن مكاتباته المشار إليها لم تصل إلينا.

(٣) الذهبي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٢.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٢.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٤٨، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥.

علاقاته برجال عصره:

١- القاضي عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو الحسين الأزدي، «ناب عن أبيه في القضاء وهو ابن عشرين سنة، ثم توفي أبوه وهو على القضاء، وكان حافظاً للقرآن والفقه على مذهب مالك والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر والحديث، وأقر على القضاء، ثم جعل قاضي القضاة إلى آخر عمره»^(١)، توفي سنة ٣٢٨هـ، وعمره يومئذ سبع وثلاثون سنة.

وعلاقة جَعْفَر بن وَرْقَاء كما يبدو من الخبر علاقة صداقة وثيقة؛ لأنه حين عاد من الحج وتأخر القاضي عن المجيء إلى تهنته؛ أرسل إليه أبياتاً يعاتبه فيها، فلما قرأها أبو عمر قال لابنه القاضي أبي الحسين: أجبه؛ فأجابه بأبيات؛ قال ياقوت: «فلما وقف

الكريم، ج ٣، ص ٦٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٨٩، وينظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٨١، والحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠٩٦، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ٤٤، وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ١٢١، والسيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٢٦.

اتفقت المصادر على أن جَعْفَر بن وَرْقَاء أديب وشاعر «وله نظم ونثر»^(١)، وكانت بينه وبين سيف الدولة مكاتبات. وذكر له النجاشي كتاباً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وفي أفضليته على الأئمة من آل البيت عليهم السلام، سماه: حقائق التفضيل في تأويل التنزيل^(٢)، رواه النجاشي عن ابن الغضائري عن إسماعيل بن يحيى العبسي عن المؤلف وكان قد قرأه عليه^(٣)، غير أنه

(١) الصفدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ١٤٨، والعسقلاني، تجريد الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٨.

(٢) قلت: وَهَمَ بعض الباحثين فذكر هذا الكتاب على أن موضوعه في الدراسات القرآنية أو في التفسير على وجه الخصوص؛ مع أن المصادر التي ذكرته قد بيّنت موضوعه الرئيس وهو فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، لذا اقتضى التنويه؛ ينظر: شواخ، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج ٣، ص ٦٦.

(٣) ينظر: النجاشي، الرجال، ج ١، ص ٦٣٢، والحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٩٠، والتفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ٣٦٥، والاسترآبادي، منهج المقال، ج ٣، ص ٢٤٩، والحسيني، زبدة الأقوال، ص ٩٣، والأردبيلي، جامع الرواة، ج ١، ص ١٦٣، والبغداد، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٤٠٩، والطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ٧٩، وشواخ، معجم مصنفات القرآن



العدد: السابع
السنّة: الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

عليها رَكِبَ إليهما وعاد معهما إلى ما كان عليه من المصافاة^(١)، وسترّد الأبيات في شعره إن شاء الله، وهذا يدل على أنه كان سمح النفس سريع الرضا من اعتذار الصديق.

٢- سيف الدولة الحمداني^(٢): وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن الحارث بن لقمان بن راشد، أبو الحسين بن أبي الهيجاء التغلبي الحمداني، ولقبه المتقي العبّاسي (سيف الدولة). ارتبط اسمه بأبي الطيب المتنبي، وكلاهما أشهر من أن يُعرَفَ به. وُلِدَ في بغداد سنة ٣٠٣هـ، وتوفي في حلب سنة ٣٥٦هـ. وحُجِّلَ إلى ميفارقين ودُفِنَ عند أمه.

قال الثعالبي: «وكان يخاطب بسيدنا، فخاطبه جَعْفَرُ بن وَرْقَاءَ بسيدي. قال: إن سمحت أن أكون سيدك فلا تبخل أن أكون سيد غيرك»^(٣). وقال الذهبي: «وكان خصباً بسيف الدولة»^(٤). وقال الزركشي (ت ٧٩٤هـ): «بينه وبين سيف الدولة (١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠٩٨.

(٢) ينظر في ترجمته: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٧، والحلي، زبدة الحلب، ج ١، ص ١١١، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٠١.

(٣) الثعالبي، لطائف الظرفاء، ص ٩٤.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٢.

مكاتبات بالشعر والأدب»^(٥). ويتضح من خبر أورده الثعالبي أنه ترك حلب بعد موت سيف الدولة، قال الثعالبي: «وكتب أبو محمد عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة إلى أبي إسحاق الصابي، وكانت بينهما مودة وتزاور فانقطع عنه أبو إسحاق لبعض العوائق»^(٦). وهكذا تكون وفاة سيف الدولة نهاية لعلاقة جَعْفَرُ بن وَرْقَاءَ بالحمدانيين.

٣- أبو الفرج الأصبهاني^(٧): وهو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، وله من الشهرة بقدر ما لكتابه الأغاني منها، ولد سنة ٢٨٤هـ، وتوفي سنة ٣٥٦هـ. والظاهر أن العلاقة بينهما لم تكن طيبة؛ إذ نجد لأبي الفرج هجاءً في جَعْفَرُ ذكر منه ابن أيّدر قوله:

تُدْعَى وَلَسْتَ لِحَوْطٍ بِاسْمِهِ سَفْهًا

لا حَاطَكَ اللهُ مِنْ حَوْطٍ وَمِنْ وَلَدَا^(٨)

(٥) الزركشي، عقود الجمان، ص ١٨٥.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٥، والتجيب، لمح السحر، ص ١٩٤.

(٧) ينظر في ترجمته: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٣، ص ١٢٧، والخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٣٧، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٨) المستعصي، الدر الفريد، ج ٩، ص ٤٤٥.



فالظاهر أنه لم يكن صديقه، ولم يكن على علاقة طيبة به. وِرْقَاءُ^(٢)، والتي وجدناها كاملة في ديوان أبي فراس، وسَتَرْدُ في شعره إن شاء الله.

٤- أبو فراس الحمداني: هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي المعروف بأبي فراس الحمداني، ابن عم سيف الدولة الحمداني وكان أميراً فارساً شاعراً. ولد سنة ٣٢٠هـ. وله وقائع مشهورة في حروب بني حمدان مع الروم، وأسر مرتين، بقي في إحداها أربع سنوات، ثم فاداه سيف الدولة، له ديوان مشهور. قتله أبو المعالي ابن سيف الدولة أو قرغويه غلام سيف الدولة في تَدْمُرَ، وقيل في صَدَدَ بالقرب من حِمَص سنة ٣٥٧هـ^(١).

تخبرنا المصادر بأن لأبي فراس علاقة مميزةً بـأَبْنِي وَرْقَاءَ، وبينه وبينهما مراسلات شعرية حَفَلَ بها ديوان أبي فراس وحفظها لنا، ومنها القصيدة الميمية لجَعْفَرُ التي ذكر الثعالبي أبياتاً منها في ترجمته لابني

يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الْقَطِيعَةَ دَابَّةً
إِنَّ الْقَطِيعَةَ مَوْضِعٌ لِلرِّيبِ
إِنْ كَانَ وَدُّكَ فِي الْقَطِيعَةِ كَامِنًا
فَاطْلُبْ صَدِيقًا عَالِمًا بِالْغَيْبِ

ولم أجد البيت في شعره الذي جمعه عبد العزيز إبراهيم.

(١) ينظر في ترجمته: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٥٧، والحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٣٠، وابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ١، ص ٥٢.
(٢) ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٢، والحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٨٧، وابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ١، ص ٥٢.



فأجابه أبو إسحاق بأبيات^(١). وذكر
الثعالبي مراسلة شعرية أخرى بينهما^(٢).

٦- البيغاء: وهو عبد الواحد
بن نصر بن محمد، أبو الفرج المخزومي
المعروف بالبيغاء. كان شاعراً وكاتباً
مترسلاً، أصله من نصيبين، اتصل بسيف
الدولة ومدحه، وبعد وفاته تنقل في البلاد
حتى توفي سنة ٣٩٨هـ^(٣).

ذكر الثعالبي في ترجمة البيغاء
ما جرى بينه وبين جعفر بن ورقاء من
المراسلة وذكر رسالة البيغاء إلى جعفر
وهي: «وقد كنت أوتر أن لا يصدر كتابي
هذا إلا بقصيدة في الأمير غير أن الوقت لم
يتسع لما أوتره فأنفذت هذه الأبيات وأرجو
أن يكون موقعها باسطاً لي إلى ما أوتره من
المواصلة بأمثالها ولا والله ما حسبت فيها
ولا فيما تقدمها من المنشور عنان القلم وهي:
جَادَ رَبْعاً حَلَلْتُهُ يَا هُمَامُ

مِنْ نَدَى كَفَّكَ الْعَزِيزِ رِهَامُ

فَقِيحٌ إِنْ أَسْتَزَدْتَ لَهُ صَوْ
بَ غَمَامٍ وَأَنْتَ فِيهِ غَمَامُ
مَا بِأَرْضٍ لَمْ تَبْدُ فِيهَا صَبَاحُ
مَا بِدَارٍ حَلَلْتَ فِيهَا ظَلَامُ
وَإِذَا مَا حَلَلْتَ فِي بَلَدٍ فَهْ
وَ جَمِيعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْآنَامُ
سُودَدَ عِنْدَهُ التَّفَاخُرُ ذُلُّ

وَنَدَى عِنْدَهُ الْكِرَامُ لِيَامُ
وَسَجَايَا كَأَنَّهَا الرُّوْضُ إِلَّا
أَنَّهَا لِلْعَدُوِّ مَوْتُ زُؤَامُ
أَنْتُمْ أَنْفُسُ الْعَلَا يَا بَنِي وَرْ
قَاءَ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْسَامُ
سَخِطَ الْمَالُ مِنْ أَكْفَكُمُ مَا
حَدَّثَهُ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ»^(٤)

ويتضح من ذلك ما كان له من
المكانة عند البيغاء الذي مدحه بهذا الشعر.

المناصب التي شغلها:

كان جعفر منذ نعومة أظفاره يحظى
بعناية السلطان؛ إذ هيأ له ذلك كونه ابن
أمير من أمراء الدولة العباسية؛ ذكر
(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٠٦-
٣٠٧، والبيغاء، شعر البيغاء، ص ١٥٣.

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٥.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٦.

(٣) ينظر ترجمته في: الثعالبي، المصدر السابق،
ج ١، ص ٢٩٣، والخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٢،
ص ٢٦٠، وابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٣،
ص ١٩٩.



وتسرع من الحاج، فلما قرب من زُبالة اتَّبعَهُ الناسُ، وخالفوا أمره، فوجدوا أصحاب أبي طاهر الجنَّابيّ مقيمين ينتظرون موافاة القوافل، وقد منعوا أن يجوزهم أحد يخبر بخبرهم، فلما رأوه ناوشوه القتال، ثم حال بينهم الليل، وخلص ابن وَرْقَاءَ بنفسه، وقُتِلَ خلقٌ كثير ممن كان معه وترك الحاج المتسرعة جمالهم ومحاملهم وفروا راجعين إلى الكوفة واتبعهم القرمطي...»^(٢). وهذا يدل على مكانته الكبيرة عند السلطة العباسية التي عهدت له هذا المنصب وهذا العمل الجليل في مواجهة خطر كبير محقق بالدولة ورعاياها.

٢- الفداء:

ومن الأعمال الجليلة التي أُسندت إليه بسبب من كفاءته وثقة السلطان به إيفاده للتفاوض في مفاداة الأسرى مع الروم. وكان ذلك في سنة ٣٢٦هـ في خلافة الرازي، وكان عدد مَنْ تَمَّ فداؤهم أكثر من ٦٣٠٠ شخص من ذكر وأنثى^(٣).

(٢) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٨٥، وينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢١٣، والهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٤٧، وابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٤٨، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٩٧.

(٣) ينظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٨٠،

الصباي رواية منقولة عنه تؤكد أنه كان في أوائل صباه يقوم ببعض الأعمال في دار الخلافة في زمن المعتضد كما هو شأن أقرانه من أولاد الأمراء كما ذكرنا^(١).

ومن أوائل شبابه نجده يُكَلَّفُ بالأعمال الجليلة، ونعرض هنا أهم ما وَلِيَهُ من الأعمال:

١- إمارة الكوفة وطريق مكة:

ولعلّ ذلك من أشهر الأخبار التي أوردها المؤرخون؛ إذ ارتبط بحدث مهم في حركة التاريخ الإسلامي وهو دخول القرامطة إلى الكوفة، وهو كان يتولى إمارة الكوفة؛ قال عريب القرطبي (ت ٣٦٩هـ): «وفي ذي القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السلام للحج، واستعدوا بالخيول والسلاح، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جَعْفَر بن وَرْقَاءَ، وكان أمير الكوفة يومئذٍ، فوقع إليه خبر القرمطي وتحركه مرتصدًا للقوافل، فأمر جَعْفَر الناس بالتوقف والمقام حتى يتعرف حقائق الأخبار.

وتقدم جَعْفَر في أصحابه، ومن خف

(١) ينظر: الصباي، رسوم دار الخلافة، ص ٧١-٧٢.



٣- إمارة الحج:

بِلاءه^(٣). وهذا يدل على أنه كان فارساً شجاعاً تعهد إليه السلطة العباسية القيام بالأمور الجليلة، بسبب ثقتها به وبكفاءته ومعرفته بأمور الدولة.

أصبح أميراً للحج لسنوات متتابة من سنة ٣٢٦-٣٣٦هـ؛ ذكر ذلك العظيمي^(١).

٤- طريق خراسان:

وذكر في حوادث سنة ٣٢٥هـ أن محمداً بن رائق وهو أمير الأمراء ببغداد أشار على الخليفة الراضي بالله بالذهاب معه إلى واسط ليكون قريباً من الأهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدي الذي عظم أمره في الأهواز وأخضعها له؛ فإن أجاب إلى ما يُطلب منه أُقرّ على الأهواز، وإن لم يقبل بشروط الخليفة كان قصده ومحاربتة قريباً عليه. فلما وصلت الرسالة جدّد ضمان الأهواز بمبلغ ٣٦٠٠٠٠ دينار مُقسّطة ووافق على تسليم الجيش إلى مَنْ يُؤمّر بتسليمه إليه فقبل منه ذلك؛ «فَأَمَّا الْمَالُ فَمَا حَمَلَ مِنْهُ دِينَاراً وَاحِداً، وَأَمَّا الْجَيْشُ فَإِنَّ ابْنَ رَائِقٍ أَنْفَذَ جَعْفَرَ بْنَ وَرْقَاءَ لِيَتَسَلَّمَهُ مِنْهُ وَلِيَسِيرَ إِلَى فَارِسَ...»^(٤)؛ ومع أنه لم يستطع قيادة ذلك الجيش بسبب خيانة ابن

وكان ذلك في إحدى حروبه مع القرامطة في سنة ٣٢٨هـ. إذ ولي طريق خراسان في أثناء مواجهتهم، والظاهر أن ذلك ارتبط بهذه الحرب، وانتهى بانتهائها^(٢).

٥- قيادته للجيش في الحروب:

ذكر الصولي أن جعفر بن ورقاء قاتل في أثناء فتنة ابن رائق في بغداد وكان الخليفة الراضي بالله متوجهاً إلى الموصل، فلم يستطع جعفر مواجهة أصحاب ابن رائق «وانحاز ابن وَرْقَاءَ وَقَصَدَ الْمَوْصِلَ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ أَشَدَّ قِتَالٍ وَمَا أَبْلَى أَحَدٌ

وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٧٧، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٤٠٩.

(١) ينظر: العظيمي، تاريخ حلب، ص٢٨٨-٢٩٢.

(٢) ينظر: الصولي، أخبار الراضي، ص١٤١، وص٢٠٤.

(٣) الصولي، المصدر السابق، ص١١٩، وينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص١٥-١٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٩، وينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٤٥١، والهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص٩٩، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٥٠٠-٥٠١.



الله الوزير، إن كان فيها شيء لي فخرّقه، إنما أنت الدنيا ونحن طُرُقُ إليك، وعلى بابك الأرملة، والضعيف، وابن السبيل، والفقير، ومن لا يصلُّ إليك، فإذا سألونا سألناك، فإن صعبَ هذا عليك، أمرنا الوزير - أيده الله - ألا نعرض عليه شيئاً، ونعرف الناس ثقل حوائجهم عليه، وضعف جاهنا عنده، ليعذرونا. فقال له أبو علي: لم أذهب حيث ذهبت يا أبا محمد، وإنما أردت أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين، أو مجلس يحضر فيه الكتاب فيخففون عني بالتوقعات فيها، ولو كانت كلها حوائج تخصك لقضيتها، وكان سروري بذلك أعظم، هاتها. قال: فأخذها جميعها، ووقع له فيها بما التمس أرباب الرقاع...»^(٣). فربما كانت صلته بابن مقلّة هي السبب في القبض عليه ومصادرته، والله أعلم.

والظاهر أن هذا الحدث هو الذي دفعه إلى التوجه للحمدانيين والاختصاص بهم، والبقاء بعيداً عن بغداد؛ لأننا لم نجد له حضوراً واضحاً في شؤون الدولة العباسية بعد هذه المصادرة إلا ما أشار إليه العظيمي من إمارته للحج حتى سنة ٣٣٦هـ كما ذكرنا، ولم نجد من ذكر ذلك غيره من المؤرخين.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٨٣.

البريدي للاتفاق، ولكن تكليف جعفر من قبل الخليفة بقيادة الجيش لمحاربة ابن بويه في بلاد فارس يدل على مكانته المميزة، وثقة السلطان بكفاءته.

القبض عليه ومصادرته:

ذكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) في أحداث سنة ٣٢٩هـ: «وقبض على جعفر بن ورقاء لأيام خلّت من صفر فلم يُترك له عين ولا ورق ولا دابة ولا مركب ولا فرش ولا آلة إلا بيع في مصادرته، على أنّه يعول مائتي نفس وله معروف وكرم»^(١)؛ ولم يذكر الصولي السبب في ذلك، وأظن أنه كان بسبب صلته بالوزير ابن مقلّة^(٢)، وجعفر بن ورقاء كان يعرض عليه، في وزارته، رقاع حوائج الناس؛ فيوقع فيها بما التمسهُ أصحابها، مهما كثرت، فعرض عليه مرة شيئاً كثيراً، فضجر الوزير «وقال له: إلى كم يا أبا محمد؟ فغضب جعفر، وقال: أيد

(١) الصولي، أخبار الرازي، ص ١٤٨.

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن، ولد في بغداد سنة ٢٧٢هـ، وزر للمقتدر والقاهر والرازي، وهو صاحب الخط المشهور. نُكب في زمن الرازي وحُسّ وقُطعت يده اليمنى، وتوفي في حبس ابن رائق في ١١ شوال من سنة ٣٢٨هـ؛ ينظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١١٣، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٠٩.



وفاته:

الحمدانيين، واختص بسيف الدولة وبأبي فراس كما ذكرنا. ويرجح احتمال وفاته بعد سيف الدولة أن الذهبي حين ذكره قال: «عاش نيفاً وثمانين سنة»^(٤)، وقد افترضنا أنه وُلِدَ سنة ٢٧٢هـ، ومن ثم يبقى هذا الاحتمال وارداً، والله أعلم!

ثانياً: ما بقي من شعره

(أ) ما صَحَّتْ نسبته له

..... (١)

كتب إليه أبو إسحاق الصابي قصيدة طويلة فأجابه بقصيدة منها: [من الطويل]
وَمَشْمُولَةٍ صَرَفٍ صَرَفْتُ بِشْرِهَا
وُجُوهَ لَحَاتِي قَاطِبَاتِ الْحَوَاجِبِ^(٥)

إِذَا جَالَ فِيهَا الْمَرْجُ خِلَتْ حَبَابَهَا
عُيُونُ الْأَفَاعِي أَوْ قُرُونُ الْجُنَادِ
وَعَاذِلَةٍ فِي بَذْلِ مَا مَلَكَتْ يَدِي

رَدَدْتُ لَهَا الْمُسْعَى بِصَفْقَةٍ خَائِبِ

أجمعت المصادر التي ذكرت تاريخ وفاته أنه توفي في شهر رمضان من سنة ٣٥٢هـ^(١). ولم يذكر أحد أنه توفي بعد ذلك أو قبله. ولكننا وجدنا له ذكراً بعد هذا التاريخ؛ إذ أورد الثعالبي في ترجمته الخبر الآتي: «وكتب أبو محمد عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة إلى أبي إسحاق الصابي، وكانت بينهما مودة وتراور فانقطع عنه أبو إسحاق لبعض العوائق»^(٢). وهذا الخبر يضعنا أمام التشكيك في التاريخ المذكور؛ لأننا ذكرنا أن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦هـ؛ ومن ثم فإن هذا الخبر يؤكد أن وفاة جعفر بن ورقاء كانت بعد وفاة سيف الدولة، وهو وقت عودته إلى بغداد التي غادرها كما يبدو بعد القبض عليه ومصادرته سنة ٣٢٩هـ^(٣). وانتقل على إثرها إلى بلاد الشام فالتحق بأبناء عمومته

(١) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٢، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٤٨، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥، والعسقلاني، تجريد الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٨، والزركشي، عقود الجمان، ص ٨٥.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ١٢٥، والتجيبى، لمح السحر، ص ١٩٤.

(٣) ينظر: الصولي، أخبار الرازي، ص ١٤٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٢، وفي النسخة بتحقيق تدمري، ج ٢٦، ص ٧٠ (ستاً وثمانين).

(٥) المشمول: الذي ضربته ريح الشمال؛ «ومنه: خمر مشمولة باردة. وشمل الخمر: عرّضها للشمال فبرّدت، ولذلك قيل في الخمر مشمولة» ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٦٠.

وَإِنَّ زَيْئِرَ الْأُسْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

لَيَسْغُلُ سَمْعِي عَنْ صُبْحِ الثَّعَالِبِ^(١)

أَفِي الْحَقِّ أَنْ قَايَسْتَ غَيْرَ مُحَقِّقٍ

فَظَاظَةَ جُنْدِيٍّ إِلَى ظَرْفِ كَاتِبٍ

وَلَا سِيَّما أَنْتَ الَّذِي نُشِرَتْ لَهُ

مَحَاسِنُ كَالْأَعْلَامِ فَوْقَ الْمُرَاقِبِ^(٢)

وَمَا زِلْتَ بَيْنَ النَّاسِ صَدْرَ مُحَافِلٍ

وَعَيْنَ مَقَامَاتٍ وَقَلْبَ مَوَاقِبٍ

التخريج:

الثعالبي، يتيمة الدهر: ج ١

ص ١٢٦، والرابع له في المستعصمي، الدر

الفريد: ج ١٠ ص ١٦٣، والخامس له فيه:

ج ٤ ص ٢١، ولم تذكر المصادر قصيدة أبي

إسحاق أو أبياتاً منها.

.....(٢).....

كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي

مَوَدَّةً وَتَزَاوَرَ فَانْقَطَعَ عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ

لِعَوَاقِقِ الزَّمَانِ وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعُولُ عَلَى صَفَاءِ

(١) الضُّبَّاح: صوت الثعلب؛ ينظر: ابن منظور،

المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢٣.

(٢) المراقب: جمع مراقبة وهي «المنظرة في رأس

جبل أو حصن» ابن منظور، المصدر السابق،

ج ١، ص ٤٢٥.

الطوية في المودَّة، فَكُتِبَ إِلَيْهِ جَعْفَرُ^(٣): [من

الكامل]

يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الْقَطِيعَةَ دَابَّةً

إِنَّ الْقَطِيعَةَ مَوْضِعٌ لِلرَّيْبِ

إِنْ كَانَ وَدُّكَ فِي الْقَطِيعَةِ كَامِنًا

فَاطْلُبْ صَدِيقًا عَالِمًا بِالْغَيْبِ

التخريج:

التوحيدي، الصداقة والصدق:

ص ٢٢٥ دون نسبة، والثعالبي، يتيمة

الدهر: ج ١ ص ١٢٥، وخاص الخاص:

ص ١٦٥، وأحسن ما سمعت: ص ٤٢-

٤٣، والميكالي، المختل: ج ١ ص ٣٨٨.

والتجبي، لمح السحر: ص ١٩٤،

والمستعصمي، الدر الفريد: ج ١١ ص ٢٧٣،

والعناي، نزهة الأبصار: ص ١٥٣.

(٣) أجابه أبو إسحاق عن ذلك بهذه الأبيات:

[من الكامل]

قَدْ يَهْجُرُ الْخُلَّ السَّلِيمُ الْغَيْبِ

لِلشُّغْلِ وَهُوَ مُبَرِّأٌ مِنْ رَيْبِ

وَيُوَاصِلُ الرَّجُلُ الْمُنَافِقُ مُبْدِيًا

لَكَ ظَاهِرًا مُسْتَبْطِنًا لِلْغَيْبِ

لَا تَفَرِّحَنَّ مِنَ الصَّدِيقِ بِشَاهِدٍ

حَتَّى يَكُونَ مُوَافِقًا لِلْغَيْبِ

وَتَأْمَلِ الْمُسَوَّدَ مِنْ شَعْرِ الْفَتَى

أَهُوَ الشَّيْبَةُ أَمْ خِصَابُ الشَّيْبِ؟

وَإِذَا ظَفَرَتْ بِذِي وَدَادٍ خَالِصٍ

فَاغْفِرْ لَهُ مَا دُونَ غِشِّ الْجَيْبِ



.....(٣).....

وقال يرثي: [من البسيط]

قَالُوا: تَعَزَّ فَقَدْ أَسْرَفَتْ فِي جَزَعٍ
فَالْمَوْتُ كَأَسَّ عَمِيمٍ مُرٍّ مَشْرَبِهِ
فَقُلْتُ: إِنَّ عَزَائِي وَالْفَقِيدَ^(١) مَعًا

بَانَا فَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِمَطْلَبِهِ
قَالُوا: فَعَيْنُكَ^(٢) أَجْمَمَهَا فَقَدْ رَمَدَتْ

مِنْ فَيْضِ دَمْعٍ مُلِثَ الْقَطْرِ مُنْسَكِبِهِ^(٣)
فَقُلْتُ: مَا لِي فِيهَا بَعْدَهُ أَرْبٌ
هَلْ يَحْفَظُ الْمَرْءُ شَيْئًا لَيْسَ مِنْ أَرْبِهِ
مَا كُنْتُ أَذْخَرُهَا إِلَّا لِرُؤْيِيهِ

وَلِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِنَّ فُجِعْتُ بِهِ

التخريج:

الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١١
ص ١٤٨-١٤٩، والكتبي، فوات الوفيات:

(١) في الكتبي، فوات الوفيات: (إن غرامي
والفقيد).

(٢) في الصفدي، الوافي بالوفيات: (فعينك
أجممها) ولا يستقيم معها السياق؛ لأنه للمفرد
وليس للمثنى. وأجمم عينك: أرحتها؛ ينظر: ابن
منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ١٠٦.

(٣) في الكتبي، فوات الوفيات: (مسكبه).
وَأَلَّثَ الْمَطَرُ فَهُوَ مُلِثٌ: إذا استمر أياماً دون
انقطاع؛ ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج ٢،
ص ١٨٣.

ج ١، ص ٢٩٥-٢٩٦، والزركشي، عقود
الجهان (مخطوط): ص ٨٥ ب. ومن الملاحظ
أن النص فيه اختلاف في القافية في البيتين
الثالث والرابع.

.....(٤).....

وقال: [من السريع]

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى
فِي الْمَالِ لَمَّا حَفِظَ الْمُهْجَةَ
وَلَمْ تَكُنْ مِنْ ضَيْقَةٍ هَكَذَا
إِلَّا وَكَانَتْ بَعْدَهَا فُرْجَةٌ

التخريج:

التنوخي، الفرج بعد الشدة: ج ٥
ص ٤٧. والسلفي، المشيخة البغدادية:
ص ٨٥٨، والمستعصمي، الدر الفريد:
ج ٢ ص ١٧ البيت الأول من دون نسبة،
والصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١١ ص ١٤٨،
والسيوطي، الأرج في الفرج: ص ٧٠.

.....(٥).....

وقال: [من الخفيف]

يَا هَلَالًا يُدْعَى أَبُوهُ هَلَالًا
جَلَّ بَارِيكَ فِي الْوَرَى وَتَعَالَى
أَنْتَ بَدْرٌ حُسْنًا وَشَمْسٌ عَلَوًّا
وَحُسَامٌ عَزْمًا وَبَحْرٌ نَوَالًا

التخريج:

الثعالبي، يتيمة الدهر: ج ١ ص ١٢٦
لأبي أحمد بن ورقاء، والمستعصمي، الدر
الفريد: ج ٤ ص ٣٢٦، وابن منقذ، البديع
في نقد الشعر: ص ٦٣ من غير نسبة.

.....(٦).....

شَفَعَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي بَنِي كِلَابٍ وَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ فَوَهَبَهُمْ لَهُ
فَاجْتَمَعَ بِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ فَحَدَّثُوهُ بِمَا
فَعَلَ أَبُو فِرَاسٍ وَشَكَرُوهُ عِنْدَهُ فَكَتَبَ إِلَى
أَبِي فِرَاسٍ يُعَرِّفُهُ شُكْرَ بَنِي كِلَابٍ:

[من الطويل]

وَأَحْسَنُ مَا يُهْدَى إِلَى الْمَرْءِ ذِكْرُهُ

بِكُلِّ فَعَالٍ صَالِحٍ وَجَمِيلِ
وَأَنْ تُنَشَّرَ الْأَخْبَارُ عَنْهُ مُضِيئَةً
يَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ كُلَّ سَبِيلِ

التخريج:

المستعصمي، الدر الفريد: ج ١٠
ص ٧.

.....(٧).....

وَكَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ يُجِيبُ أَبَا
فِرَاسٍ عَنْ قَصِيدَةِ جَعَلَهُ فِيهَا حَكْمًا بَيْنَهُ

وَبَيْنَ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ^(١):

[من مجزوء الكامل]

أَنْتُمْ كَمَا قُلْتُمْ وَأَشْـ
رَفُ بَلْ وَأَعْلَى يَا أَبْنَ عَمِّ

(١) كتب إليه أبو فراس:

إِنَّا إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا
نُ وَنَابَ خَطْبُ وَأَذْهَمُ
أَلْفَيْتَ بَيْنَ بِيُوتِنَا
عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
لِلْقَا الْعِدَا بِبُضِّ السُّيُ
فِ وَلِلْنَدَى حُمُرِ النَّعَمِ
هَذَا وَهَذَا دَابُّنَا؛

يُودَى دَمٌ، وَيُرَاقُ دَمٌ
قُلْ لِابْنِ وَرْقَاءَ جَعْفَرُ
حَتَّى يَقُولَ بِمَا عَلِمَ:
إِنِّي وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ
وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أَمَمِ
أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخَلَا
لِ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الشِّيمِ
وَالْوُمَ عَادِيَةَ الْفِرَا
قِ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمِ
وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْثَنِي؛
وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَنِمِ

هَلْ أَنْتَ، يَوْمًا، مُنْصِفِي
مِنْ ظُلْمِ عَمِّكَ يَا أَبْنَ عَمِّ؟!
أَبْلِغْهُ عَنِّي مَا أَقْوُ
لُ؛ فَأَنْتَ مَنْ لَا يُتَّهَمُ
أَنِّي رَضِيتُ، وَإِنْ كَرِهَ
تَ، أَبَا مُحَمَّدٍ، الْحَكَمَ



وَلَكُمْ سَوَابِقُ كُلِّ فَخْرٍ
بِرِ وَاللَّوْاحِقُ مِنْ أَمَمٍ^(١)
لَمْ يَعْلُ مِنْكُمْ شَامِخٌ
فَوْقَ الشَّوَاهِقِ وَالْقِمَمِ
إِلَّا وَلَا حِقُّهُ يُنِينِ
فُ عَلَى ذُرَاهُ كَالْعَلَمِ
وَدَعَوْتَ^(٢) شَيْخَكَ وَأَبْنَ عَمِّ
كَ جَعْفَرًا فِيمَا أَلَمِ
مِنْ عَدْلٍ قَوْلِكَ حِينَ قُلِدِ
تَ وَجُورٍ مَا قَدْ قَالَ عَمِ
يَفْضِي عَلَيْهِ وَقَدْ قَضَى
بِالْحَقِّ، لَمَّا أَنْ حَكَمِ
إِنَّ الَّذِي أَبْدَى الْفَخَا
رَ لِسَادَةِ مَلَكُوهِ الْأَمَمِ
فِي عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ
وَهُمْ قَدِيمٌ فِي الْقَدَمِ
لَيْسُوا كَمَنْ لَا يَبْلُغُ الْ
عَلْيَاءَ إِلَّا بِالرَّمَمِ
هَذَا قَضَائِي إِنْ نَحَا
لِلْحَقِّ عَمِّي وَأَلْتَزَمِ
أَحْسَنْتَ، وَاللَّهُ الْعَظِيمُ
مِ، نِظَامَ بَيْتِكَ حِينَ تَمِ

فِيمَا ذَكَرْتَ لَهُ السُّيُ
فَ، وَمَا ذَكَرْتَ لَهُ النَّعَمِ
حَتَّى كَأَنَّ بِنَظْمِهِ
لِلْحُسْنِ دُرًّا مُنْتَظَمِ
وَشَكَّوتَ أَشَوَاقًا إِلَيَّ
يُحْسِ قَلْبُكَ بِالْأَلَمِ
أَفْدِيهِ قَلْبًا عَالِيًا
فَوْقَ الْفَضَائِلِ وَالْهَمَمِ
قَدْ فَاضَ فَيْضًا بِالسَّمَا
حَ، وَقَدْ تَدَفَّقَ بِالْكَرَمِ
فَسُيُولُ جَدَّوَاهُ تَحَرَّرِ
كَ بِالسَّمَاحَةِ عَنْ ضَرَمِ^(٣)
وَقَدْ أَنْبَرَى لِي مُنْعِمًا
يَا طَيْبَ ذَلِكَ فِي النَّعَمِ!
وَأَذَلَّ لِي مِنْ بَرِّهِ
أَزْكَى وَأَطْيَبَ مَا قَسَمِ
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ
حَتَّى أُغَيِّبَ فِي الرَّجَمِ

التخريج:

الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني:

ج ٣، ص ٣٤٣-٣٤٤، والثعالبي، يتيمة
الدهر: ج ١ ص ١٢٥ الأبيات: (١)، (٢)،
(١٢)، (١٣)، (١٤)، والأمين، أعيان الشيعة:
ج ٤ ص ١٩٢ ما عدا (٨)، (١٤).

(١) الأمام: القرب؛ ينظر: ابن منظور، لسان
العرب، ج ١٢، ص ٢٨.

(٢) في ديوان أبي فراس: (ودعيت) وهو خطأ
واضح والتصحيح من أعيان الشيعة.

(٣) ضرَم: تحرق أو اشتد شوقه أو غضبه؛ ينظر:
ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٥٥.

وكتب يعاتب القاضي أبا عمر وابنه
أبا الحسين، وقد تأخرا عن تهنئته: [من
الوافر]

أَسْتَجِفِّي أَبَا عُمَرَ وَأَشْكُو
أَوْ أَسْتَجِفِّي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ؟
بِأَيِّ قَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ
أَلَحَّا فِي قَطِيعَةٍ وَأَصْلَيْنِ؟!
فَمَا جَاءَ وَلَا بَعَثَا بِعُذْرٍ
وَلَا كَانَا لِحَقِّي مُوجِبَيْنِ^(١)

وإِنْ نُمِسْكَ وَلَا نَعْتِبَ تَمَادَى
جَفَاؤُهُمَا لِأَخْلَصِ مُخْلِصَيْنِ
وإِنْ نَعْتِبَ فَحَقُّ عَيْرِ أَنَا
نُجَلُّ عَنِ الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ^(٢)

(١) في السبت، ترتيب المدارك: (فما زارا ولا بعثا
رسولا.. لحقي قاضيين).

(٢) فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو عُمَرَ عَلَى الْأَبْيَاتِ قَالَ لِابْنِهِ أَبِي
الْحُسَيْنِ: أَجِبْنِي، وَكَانَ أَبُو عُمَرَ عَلَى شُغْلٍ، فَأَجَابَهُ
أَبُو الْحُسَيْنِ:

[من المنسرح]

تَجَنَّ وَأَظْلِمَ فَلَسْتُ مُسْتَقْلِلًا
عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ أَيُّهَا الظَّالِمُ
ظَنَنْتَ بِي جَفْوَةً عَتَبْتَ لَهَا
فَخَلَّتْ أَنِّي لِحَبْلِكُمْ صَارِمٌ
حَكَمْتَ بِالظَّنِّ وَالشُّكُوكِ وَلَا
يَحْكُمُ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى حَاكِمٌ
تَرَكْتَ حَقَّ الْوَدَاعِ مُطَرِّحًا
وَجِئْتَ تَبْغِي زِيَارَةَ الْقَادِمِ

التخريج:

التنوخي، نشوار المحاضرة: ج ٤
ص ٢٠٨-٢٠٩، والخطيب، تاريخ بغداد:
ج ١٣ ص ٨٣. والسبتي، ترتيب المدارك:
ج ٥ ص ٢٥٨ الأبيات الثلاثة الأولى فقط،
وابن الجوزي، المنتظم: ج ١٣ ص ٣٩٠-
٣٩١، والحموي، معجم الأدباء: ج ٦
ص ٥٣، وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:
ج ١٧ ص ١٦٦.

(ب) ما نُسِبَ له ولغيره

.....(٩)

ومن شعره في الإمام الحسين عليه السلام:

[من الكامل]

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ
لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
لَا جَارِعَ مِنْهُمْ وَلَا مُتَخَشِّعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً
وَأَصَمَّ رُزُوكَ كُلَّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
أَيَقُطَّتْ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرَى
وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ

أَمْرَانِ لَمْ يَذْهَبَا عَلَى فَطْنٍ
وَأَنْتَ بِالْحُكْمِ فِيهِمَا عَالِمٌ
وَكُلُّ هَذَا مَقَالُ ذِي ثِقَةٍ
وَقَلْبُهُ مِنْ جَفَائِهِ سَالِمٌ



مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَتَهَا

لَكَ تُرْبَةٌ وَلِحِطُّ قَبْرِكَ مَوْضِعٌ

مَنْعُوا زُلَالَ الْمَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ

وَعَدَتْ ذِئَابُ الْبَرِّ فِيهِ تَكَرُّعٌ

عَيْنٌ عَلَاهَا الْكُحْلُ فِيهِ تَفَرَّقَتْ

وَيَدٌ تُصَافِحُ فِي الْبَرِّيَّةِ تُقَطِّعُ

التخريج:

النص مختلف في روايته ونسبته كالآتي:

١- نُسِبَ لزيد بن أرقم في: الإِسْفَرَايِينِي، نور العين: ٥٩، ونقله عنه الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، ج ٢، ص ٢٠-٢٢، وفيه النص كاملاً بأبياته السبعة.

٢- نُسِبَ لدعلج الخزاعي ما عدا البيتين السادس والسابع في كل من: الخزاعي، شعر دعلج: ص ٣٩٨، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١٠، ص ٣٩٨، والحموي، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٢٨٧، والبصري، الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٦٠٣.

٣- نسب لجعفر بن ورقاء ما عدا البيتين السادس والسابع في: السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٨٩. دون ذكر المصدر الذي استند إليه

في ذلك، وعنه نقله الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٩٢ في ترجمة جعفر وأشار إلى عدم ذكر السماوي للمصدر مع أن النص نسب لدعلج.

٤- جاء من دون نسبة في كل من: الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ١٧٧، والحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٦٠، والجزري، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٥٠، وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٩، ص ٤٧٢، والكنجي، كفاية الطالب، ص ٤٤٦، والحلي، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٦٧، وابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ٩٥، وابن نما، مثير الأحرار، ص ١٦٨، والشامي، الدر النظيم، ٥٧٤، والصفدي، تمام المتون، ص ٢٠٨، والكركي، تسلية المجالس، ج ٢، ص ٣٦٧، والطريحي، الفخري المنتخب، ص ١٩٣، ٤٤٠، والمجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٩، ٢٥٥، ٢٨٨، والعصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٣، ص ١٨٩، والجزائري، رياض الأبرار، ج ١، ص ٢٤٣، وابن معصوم، رحلة ابن معصوم، ص ٢٥٩.

وقال: [من المتقارب]

وَلَمَّا عَبَثَ بِعِيدَانِهِنَّ^(١)
قُبَيْلَ التَّبَلُّجِ أَتَقَطَّنِي
جَسَنَ الْبُومِ وَأَتْبَعْنَهَا
بَنْقَرِ الْمَثَانِي فَهَيَّجَنِي^(٢)
عَمَدَنَ لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِنَّ
فَأَصْلَحْنَهُنَّ وَأَفْسَدَنَنِي

التخريج:

الأبيات لجعفر بن ورقاء في:
الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١،
ص ١٤٨، والكتبي، فوات الوفيات،
ج ١، ص ٢٩٥، والزرکشي، عقود
الجهان، ص ٨٥.

وهي لكشاجم في: كشاجم، ديوان
كشاجم: ص ٣٨٩، والثعالبي، التمثيل
والمحاضرة، ص ٢٠٨.

(١) في الكتبي، فوات الوفيات: (عبث) بأوتارهن.

(٢) البوم: جمع بَم وهي كلمة فارسية تعني الغليظ من أوتار العود.

وقال: [من الطويل]

هَزَزْتُكَ لَا إِنِّي رَأَيْتُكَ^(٣) نَاسِيًا
لِحَقِّي^(٤) وَلَا إِنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلِّهِ^(٥)
إِلَى الْمَهْرِ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا

التخريج:

البيتان لجعفر بن ورقاء في:
المستعصمي، الدر الفريد، ج ١١، ص ٣٤،
والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١،
(٣) في المغربي، المثالب والمناقب، والعسكري،
ديوان المعاني: (ظننتك)، وفي الثعالبي، المتحل،
والميكالي، المتخل: (عرفتك)، وفي الثعالبي،
أحسن ما سمعت، والراغب، محاضرات الأدباء،
والموطوط، غرر الخصائص، والسخاوي،
التماس السعد: (وجدتك)، وفي الكتبي، فوات
الوفيات: (علمتك)، وفي الأبشيهي، المستطرف:
(جعلتك).

(٤) في المغربي، المصدر السابق، والسخاوي،
المصدر السابق: (لوعدي)، وفي العسكري،
المصدر السابق: (لوعد)، وفي الثعالبي، المتحل:
(لأمر)، وفي الميكالي، المتخل، والراغب، المصدر
السابق، والموطوط، المصدر السابق، والأبشيهي،
المصدر السابق: (لأمر).

(٥) في المغربي، المصدر السابق: (بعد انتضائه)،
وفي العسكري، المصدر السابق: (في حال سله)،
وفي الثعالبي، أحسن ما سمعت، والسخاوي،
المصدر السابق: (عند انتضائه).



خاتمة البحث:

بعد هذه الجولة في مصادر الأدب والتاريخ والتراجم استطعنا أن نقدم صورة أكثر وضوحاً عن هذه الشخصية وأدبها وأثرها في الحياة السياسية والثقافية في عصرها، ويمكن إجمال نتائج ذلك بما يأتي:

١- جعفر بن ورقاء أديب وشاعر ومؤلف ينتمي إلى المذهب الإمامي، ولكن علاقاته مع السلطة العباسية كانت مميزة فكُلف بمناصب عديدة.

٢- عاش في الربع الأخير من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، وهي حقبة شهدت تقلبات سياسية وصراعات وحروباً كثيرة، كان لجعفر حضور في بعض منها مكلفاً من السلطة العباسية ولعل أهمها كانت مع القرامطة.

٣- جمعنا له أحد عشر نصّاً شعريّاً، ثمانية منها صحيحة النسبة له، وثلاثة نصوص كانت متنازعة النسبة بينه وبين شعراء آخرين. وليس فيها قصيدة طويلة بل هي مقطوعات وقصائد قصيرة.

٤- نظم جعفر شعره في موضوعات تمس حياته الشخصية وعلاقاته مع

ص ١٤٨، والكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩٥، والزركشي، عقود الجمان، ص ٨٥أ، والسماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٨٩.

والبيتان منسوبان لبشار بن برد في: العقيلي، ديوان بشار، ج ٤، ص ٢٢٨، والمغربي، المناقب والمثالب، ص ١٦٧، والميكالي، المنتخل، ص ٣٠٢، والراغب، محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٦٣٥، والوطواط، غرر الخصائص، ص ٣٤٥.

وهما من دون نسبة في: الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣٣٧، دون نسبة، والعسكري، ديوان المعاني، ج ١، ص ٤٤٧، والثعالبي، أحسن ما سمعت، ص ١٤٤، والثعالبي، المنتحل، ص ٦٨، والأبشيهي، المستطرف، ج ٢، ص ٢٩٨، والتماس الوعد، ص ٩٨.

المصادر والمراجع

رجال عصره، فهي في إطار الإخوانيات والموضوعات الذاتية، ولا نجد له مدحاً أو هجاءً.

٥- لغة الشاعر واضحة يغلب عليها الطابع الحضري وتبتعد عن اللغة البدوية ومعانيها.

(١) الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ١٩٩٩، ج ٢.

(٢) ابن الأثير، عز الدين الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ج ٦، ج ٧.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج ١٣.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨، ج ٣.

(٥) ابن خلكان، شمس الدين (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج ١، ج ٣.

(٦) ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل



أبي طالب، تحقيق السيد علي السيد جمال
أشرف الحسيني، المكتبة الحيدرية، قم،
١٤٣٢هـ، ج ١٠.

(٧) ابن طاووس، علي بن موسى
(ت ٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،
١٩٩٣.

(٨) ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي
(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد
الله بن عبد المحسن التركي، الرياض، دار
هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٧، ج ١٤،
ج ١٥.

(٩) ابن معصوم، المدني (ت ١١٢١هـ)،
رحلة ابن معصوم، تحقيق شاکر هادي
شكر، الدار العربية للموسوعات،
بيروت، ٢٠٠٦.

(١٠) ابن منظور، جمال الدين الإفريقي
(ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر،
بيروت، ١٩٥٥.

(١١) ابن نما، جعفر بن محمد
(ت ٦٨٠هـ)، مثير الأحزان ومنير سبل
الأشجان، تحقيق السيد محمد المعلم، مكتبة
الحيدري، قم، ١٤٣٤هـ.

(١٢) الأردبيلي، محمد بن علي

(١٣) الاسترآبادي، ميرزا محمد بن علي
(ت ١٠٢٨هـ)، منهج المقال في تحقيق
أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت عليه السلام
لأحياء التراث، قم، ١٤٢٢هـ، ج ١.

(١٤) الإسفراييني، أبو إسحاق
(ت ٤١٨هـ)، نور العين في مشهد الحسين،
مطبعة المنار، تونس.

(١٥) الأصفهاني، أبو الفرج
(ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، دار الكتب
المصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ج ١١.

(١٦) الأصفهاني، أبو الفرج
(ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق
أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة.

(١٧) الأمين، محسن، أعيان الشيعة
مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٩٦٠، ج ٤،
ج ٨.

(١٨) البغاء، عبد الواحد بن نصر
(ت ٣٩٨هـ)، شعر البغاء، تحقيق سعود
محمود عبد الجابر، مؤسسة الشرق
للعلاقات العامة والنشر والترجمة،
الدوحة، ١٩٨٣.



(١٩) البصري، أحمد بن عبد الرضا (ت ١٠٨٥هـ)، فائق المقال، تحقيق غلامحسن قيصريه ها، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، ١٤٢٢هـ.

(٢٥) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ، ج ١، ج ٢، ج ٤.

(٢٠) البصري، صدر الدين (ت ٦٥٦هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩، ج ٢.

(٢٦) التوحيدي، أبو حيان (ت ٤١٤هـ)، الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨.

(٢١) البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت ١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١.

(٢٧) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، أحسن ما سمعت، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

(٢٢) التجيبي، ابن ليون (ت)، لمح السحر من روح الشعر، دراسة وتحقيق منال محمد مغيزل، ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.

(٢٨) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الرياض، ١٩٨٣.

(٢٣) التفرشي، مصطفى بن الحسين (ت ١٠١٥هـ)، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ، ج ١.

(٢٩) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، المتحل، تصحيح أحمد أبو علي. المطبعة التجارية، الإسكندرية، ١٩٠١.

(٢٤) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٥.

(٣٠) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، خاص الخاص، تقديم حسن الأمين، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦.



(٣١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك ٢٠١٨.

بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، لطائف الظرفاء في طبقات الفضلاء. تحقيق عدنان كريم الرجب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.

(٣٢) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ج ١، ج ٢، ج ٣.

(٣٣) الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢هـ)، رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١.

(٣٤) الحسيني، حسين بن كمال (ت ١٠٤٩هـ)، زبدة الأقوال، دار الحديث للطباعة، قم، ١٤٢٨هـ.

(٣٥) الحلبي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج ٦.

(٣٦) الحلبي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق محمد باقر ملكيان، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء،

(٣٧) الحلبي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ج ١.

(٣٨) الحلي، ابن داود (ت ٧٤٠هـ)، كتاب الرجال، عني بطبعه جلال الدين الحسيني، مطبعة جامعة طهران، طهران، ١٣٨٣هـ.

(٣٩) الحلي، العلامة (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، تحقيق محمد باقر ملكيان، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٨.

(٤٠) الحمداني، أبو فراس (ت ٣٥٧هـ)، ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٤، ج ٣.

(٤١) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ج ١، ج ٥.

(٤٢) الخاقاني، علي، شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم، مطبعة أسعد، بغداد،

١٩٦٢، ج ٢.

(٤٣) الخزاعي، دعبل بن علي
(ت ٢٤٦هـ)، شعر دعبل بن علي الخزاعي،
تحقيق عبد الكريم الأشر، مطبوعات
مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣.

(٤٤) الخطيب، أحمد بن علي البغدادي
(ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار
عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، ٢٠٠١، ج ١٢، ج ١٣.

(٤٥) الخوارزمي، الموفق بن أحمد
(ت ٥٦٨هـ)، مقتل الحسين، تحقيق محمد
السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ١٤١٨هـ،
ج ٢.

(٤٦) الذهبي، شمس الدين
(ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات
المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
٢٠٠٣، ج ٨.

(٤٧) الراغب، الحسين بن محمد
الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، محاضرات
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق
رياض عبد الحميد مراد، دار صادر،
بيروت، ٢٠٠٤، ج ١.

(٤٨) الزركشي، محمد بن بهادر

(ت ٧٩٤هـ)، عقود الجمان وتذييل وفيات

الأعيان، (مخطوط) تركيا. مكتبة الفاتح،
السليمانية رقم ٤٤٣٤.

(٤٩) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار
العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ج ٢.

(٥٠) السامرائي، يونس إبراهيم، تاريخ
شعراء سامراء، دار البصري، بغداد،
١٩٧٠.

(٥١) السبتي، القاضي عياض
(ت ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب
المسالك، تحقيق عبد القادر صحراوي،
مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية، الدار البيضاء، ١٩٨٣، ج ٥.

(٥٢) سبط ابن الجوزي، شمس الدين
(ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ
الأعيان، تحقيق عمار رجاوي، وتحقيق
محمد أنس الخن وكامل الخراط، دار
الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣، ج ١٧،
ج ١٩.

(٥٣) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن
(ت ٩٠٢هـ)، التماس السعد في الوفاء
بالوعد، تحقيق عبد الله بن عبد الواحد
الخميس، مكتبة العبيكان، الرياض،
١٤١٧هـ.



- ٥٤) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩١، ج٤.
- ٥٥) السلفي، أبو طاهر (ت ٥٧٦هـ)، المشيخة البغدادية، تحقيق رضا أبو شامة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية.
- ٥٦) السماوي، محمد (ت ١٣٧٠هـ)، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠١، ج١.
- ٥٧) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الأرج في الفرج، محمد فتحي النادي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٥٨) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ج٢.
- ٥٩) الشامي، جمال الدين يوسف بن حاتم (القرن السابع الهجري)، الدر التنظيم في مناقب الأئمة اللهايم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ.
- ٦٠) الشبستري، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، ج١، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ١٤٢١هـ.
- ٦١) الشجري، يحيى بن الحسين (ت ٤٧٧هـ)، الأمل في الخميسية، رتبته محيي الدين محمد بن أحمد القرشي (ت ٦٢٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ج١.
- ٦٢) شواخ، علي، معجم مصنفات القرآن الكريم، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ١٩٨٤، ج١.
- ٦٣) الشيزري، أسامة ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠.
- ٦٤) الصابي، محمد بن هلال (ت ٤٨٠هـ)، الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشر، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧.
- ٦٥) الصابي، هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.
- ٦٦) الصفدي، صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار



العدد: السابع

السنّة الرابعة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

النشر فرانز شتاينر، شتوتغارت، دار
صادر، بيروت، ١٩٩١، ج ٥، ٨، ١١،
١٢، ٢٣، ٢٨.

(٧٣) العسكري، أبو هلال

(٦٧) الصفدي، صلاح الدين

(ت ٧٦٤هـ)، تمام المتون في شرح رسالة

ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت.

(٦٨) الصنعاني، يوسف بن يحيى بن

الحسين (ت ١١٢١هـ)، نسمة السحر

بذكر من تشيع وشعر، تحقيق كامل سلمان

الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت،

١٩٩٩، ج ١.

(٦٩) الصولي، أبو بكر (ت ٣٣٥هـ)،

أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تحقيق ج.

هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.

(٧٠) الطريحي، فخر الدين

(ت ١٠٨٥هـ)، الفخري المنتخب،

مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ٢٠٠٧.

(٧١) الطهراني، آغا بزرك، طبقات

أعلام الشيعة، القرن الرابع (نوابغ الرواة

في رابعة المئات)، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ٢٠٠٩، ج ١.

(٧٢) العسقلاني، ابن حجر

(ت ٨٥٢هـ)، تجريد الوافي بالوفيات، تحقيق

(٧٤) العصامي، عبد الملك بن حسين

(ت ١١١١هـ). سمط النجوم العوالي،

تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد

معوض، بيروت، دار الكتب العلمية،

(٧٣) العسكري، أبو هلال

(ت ٣٩٥هـ)، ديوان المعاني، تحقيق أحمد

سليم غانم، دار الغرب الإسلامي،

بيروت، ٢٠٠٣، ج ١.

(٧٤) العصامي، عبد الملك بن حسين

(ت ١١١١هـ). سمط النجوم العوالي،

تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد

معوض، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٩٩٨، ج ٣.

(٧٥) العظيمي، محمد بن علي

(ت ٥٥٦هـ)، تاريخ حلب، تحقيق إبراهيم

زعرور، دمشق، ١٩٨٤.

(٧٦) العقيلي، بشار بن برد (ت ١٦٧هـ)،

ديوان بشار بن برد، تحقيق الشيخ محمد

الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤، ج ١.

(٧٧) العنابي، أحمد بن محمد

(ت ٧٧٦هـ)، نزهة الأبصار في محاسن

الأشعار، تحقيق السيد مصطفى السنوسي،

عبد اللطيف أحمد لطف الله، دار القلم،

الكويت، ١٩٨٦.

(٧٨) القفطي، علي بن يوسف



(ت ٦٢٤هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ج ١.

(ت ١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ، ج ٢.

(٧٩) الكتبي، ابن شاکر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤، ج ١.

(٨٥) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١٠هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤٥.

(٨٠) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية، ديوان القرن الأول، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٩٤، ج ٢.

(٨٦) المرزباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، عبد الستار أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.

(٨١) الكركي، محمد بن أبي طالب (القرن العاشر الهجري)، تسليّة المجالس وزينة المجالس، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٨هـ، ج ٢.

(٨٧) المستعصمي، محمد بن أيّدمر (ت ٧١٠هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥، ج ٢، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١١.

(٨٢) كشاجم، محمود بن حسين (ت ٣٦٠هـ)، ديوان كشاجم، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.

(٨٨) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ)، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١.

(٨٣) الكنجي، محمد بن يوسف (ت ٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق محمد هادي الأميني، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، ١٤٠٤هـ.

(٨٩) مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، مطبعة سروش، طهران، ٢٠٠٠، ج ٥، ج ٦.

(٩٠) المغربي، القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ)، المناقب والمثالب، تحقيق المازندراني، محمد بن إسماعيل

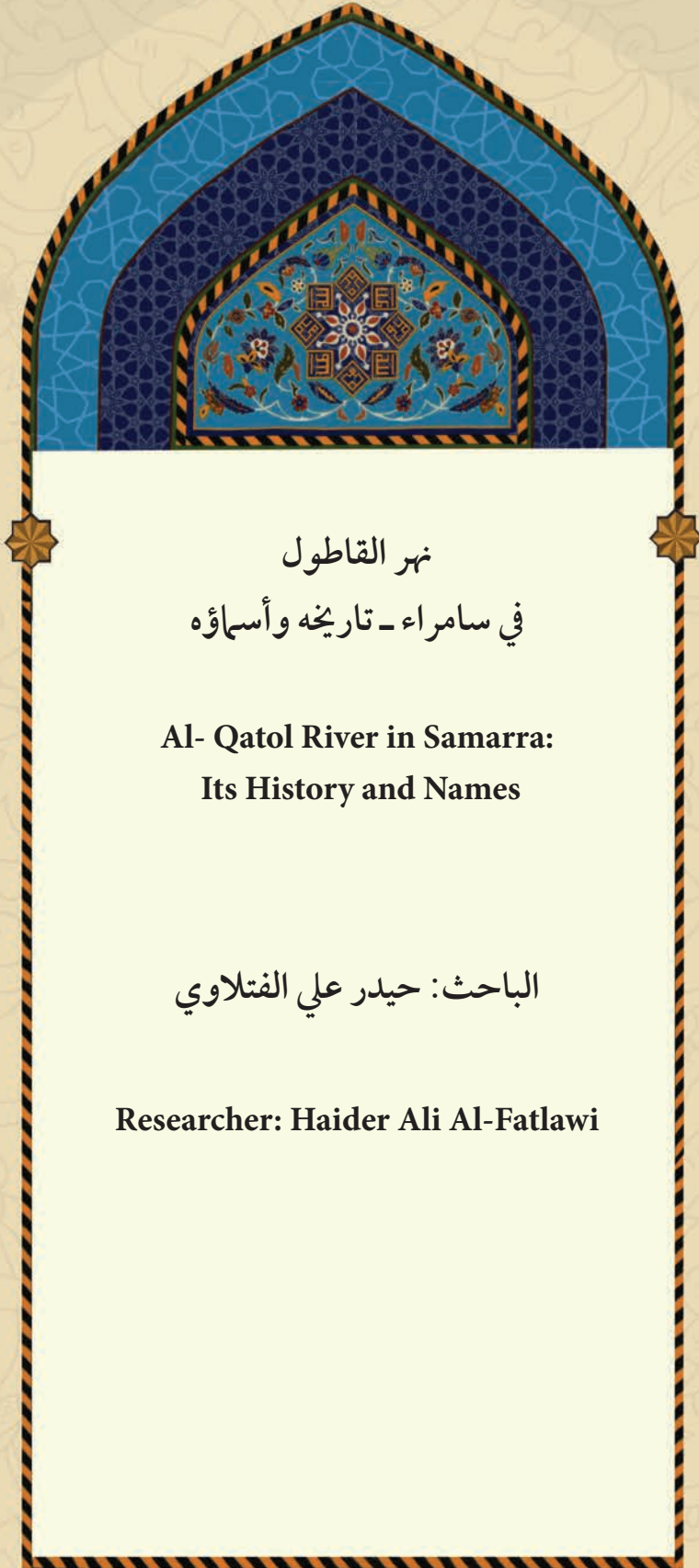
ماجد بن أحمد العطية. بيروت، مؤسسة
الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٢.

٩١) الميكالي، أبو الفضل عبيد الله
بن أحمد (ت ٤٣٦هـ)، المنتخل. تحقيق
يحيى وهيب الجبوري ج ١، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.

٩٢) النجاشي، أبو العباس أحمد بن
علي (ت ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي
الشيعة (الرجال)، تحقيق محمد باقر ملكيان،
بوستان كتاب، قم، ١٤٣٧هـ، ج ١.

٩٣) الهمداني، محمد بن عبد الملك
بن إبراهيم (ت ٥٢١هـ)، تكملة تاريخ
الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان،
المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١.

٩٤) الوطواط، برهان الدين
(ت ٧١٨هـ)، غرر الخصائص الواضحة
وعرر النقائص الفاضحة، تحقيق إبراهيم
شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،
٢٠٠٨.



نهر القاطول
في سامراء - تاريخه وأسمائه

**Al- Qatol River in Samarra:
Its History and Names**

الباحث: حيدر علي الفتلاوي

Researcher: Haider Ali Al-Fatlawi



نهر القاطول في سامراء - تاريخه وأسمائه

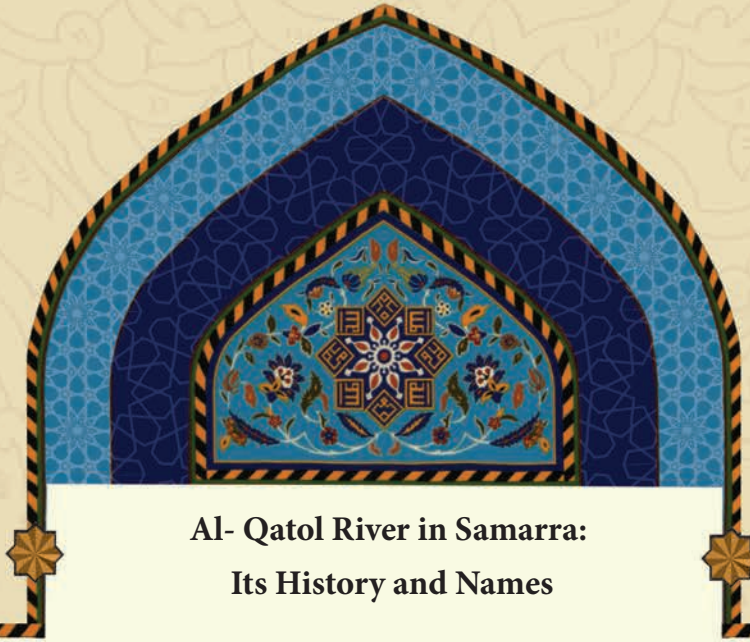
الملخص:

يتناول هذا البحث في مباحثه الثلاث تاريخ نهر القاطول في المصادر العربية القديمة والحديثة والتباس المؤرخين في أسمائه ونبذة بسيطة عن العمق التاريخي لهذا النهر، كما يتناول أيضاً في بعض النصوص الأدبية التي ذكرته وبالخصوص في الشعر، ثم يأخذ صلب البحث روافد القاطول وفروعه التي تصب إليه والتي تأخذ منه، كما ويدرس أيضاً أسماء النهر بفروعه ورافده.

ومن هنا تم تحديد بعض متعلقات هذا النهر بدراسة شمولية لا ازعم انها استوفته بشكل تام، إلا أنها غطت قسماً كبيراً من تاريخه، كما أن ما تركه البحث من مادة تاريخية لم يكن إلا بسبب قصور المادة التاريخية والاثارية التي وصلت إلينا مكررةً أو غير دقيقة، لذا فمن الممكن أن يتناوله غيرنا بشكل أفضل في قادم الأيام.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، نهر القاطول، النهروان، سهراب، أحمد سوسة.



Al- Qatol River in Samarra: Its History and Names

Abstract:

The study discusses, in its three sections, the history of Al- Qatol River in ancient and modern Arabic sources, as well as the confusion among historians regarding its names. It also provides a brief overview of the historical significance of this river. Moreover, the study examines literary texts, particularly poetry, that mention Al- Qatol River. The core of the study focuses on the tributaries and branches that flow into Al- Qatol River, as well as those that originate from it. It also studies the names of the river's branches and tributaries. From this perspective, the study aims to comprehensively explore certain aspects related to this river. While it does not claim to have completely covered the subject, it does encompass a significant portion of its history. The historical material presented in the study is limited due to the scarcity and inaccuracy of available historical and archaeological evidence. Therefore, it is possible for others to provide a more comprehensive analysis in the future.

key words:

Samarra, Al- Qatol River, Nahrawan, Sohrab, Ahmed Sousa.



ويعد اسم القاطول مبدئياً من الأسماء التي أطلقت على أنهار أربعة علينا تمييزها وفصلها في هذا البحث، ففي البداية أطلقت على القاطول الأسفل ثم الأعلى وأطلقت بعد ذلك على نهرين فرعيين ذكرا في المصادر التاريخية، إلا أن الباحثين المتأخرين في تاريخ الأنهار لم يتمكنوا من الوصول لهما، إذ لم تذكر كتاباتهم أسماءها كما لم تحدد مواقعها.

كما أن هذا البحث يلقي الضوء على تحديد النقاط المهمة في عمق مدينة سامراء التاريخي ولو ضمناً، وذلك بناءً على تاريخ وجود هذا النهر من جهة، حيث وجد إلى جواره الاستيطان البشري، ومن جهة أخرى فقد تم تحديد نقاط أخرى لا تخلو من الأهمية في تاريخه كنهر، لعل الظرف يسعفنا أو غيرنا لتناولها مرة أخرى وبشكل أفضل.

يعد البحث في الأنهار من أصعب المواضيع التاريخية، فلها أحداث خاصة بها، والتي تتغير معها أسماء الأنهار، كما تتغير مجاريها بين فترة وأخرى، وهنا تكمن صعوبة البحث في تاريخ الأنهار، فالأحداث والمجاري والأسماء متغيرة في أغلب الأحيان، ولكنها بالمقابل من أهم المواضيع التي أهملها المؤرخ بسبب تعقدها، وتكمن أهميتها في أن المدن والحوضر العراقية تعتبر حواضر نهريّة في الغالب، وهنا يكمن التاريخ الحقيقي للحاضرة العراقية، فدراسة الأنهار هي جزء لا يتجزأ من دراسة المدن وتاريخها، ومن هنا اخترت الكتابة في نهر القاطول الذي لولاه لما كانت سامراء بشكلها التي وصلت إليه، إذ تكون عندها قرية صغيرة تقيم على الضفة الشرقية لنهر دجلة لا أكثر، إلا أنه وفر لها مزارع أخرى وبنيت حوله القصور والمباني العظيمة، كما أصلح العشرات من الأراضي البوار عند صلاحه، إلا أن البحث فيه من جهة أخرى لا يخلو من كونه بحثاً عن نهرٍ تغيرت عبر الزمن مجاريه وأسماءه تبعاً لأحداث كثيرة كانت قد ارتبطت به، كما أن منشآت عظيمة وعمائر مختلفة استحدثت على ضفافه حتى



المبحث الأول

نهر القاطول تعريفه والتباس أسماؤه على المؤرخين

يعتبر الحديث عن نهر القاطول من الامور الشائكة في تاريخ مدينة سامراء؛ لان هذا الاسم يطلق على أربعة أنهار هناك، وسندرس كلاً منها بشكل مفصل في الصفحات القادمة، إلا أن النهر الأكثر تركيزاً عليه في هذه الدراسة على وجه التحديد هو الفرع الشرقي الاكبر لنهر دجلة^(١)، والذي يأخذ من ضفتها الشرقية ويسمى بالقاطول الأعلى

أو القاطول الكسروي، والذي تكون بدايته بالقرب من قصر المتوكل العباسي المعروف بالجعفري، وذلك بعدما زحف نهر دجلة إلى جهة الشرق خلال العصور الاخيرة، وكان قبل ذلك يأخذ من نقطة ما قرب الدور، وذكر سهراب ان قنطرة من الحجارة تقع على هذا النهر بالقرب من المتوكلية، وانه يصل بامتداده إلى صولي وباعقوبا^(٢)، ويسمى هناك تامراً، ثم يمر

(١) ينظر: الملحق رقم (١)، وهي صورة جوية مأخوذة من موقع خرائط كورونا.

(٢) هكذا ترد في المصدر ويبدو انها مدينة بعقوبة القديمة، وهكذا ترد بقية الأسماء وهي لقرى قديمة على ضفاف نهر القاطول كصولي

إلى باجسري ويحيى إلى الجسر المعروف بجسر النهروان ويعرف هناك بالنهروان^(٣) ثم يصل إلى برزاطيه وإلى الشاذروان ثم يمتد ليعود إلى دجلة، ولكثرة الأنهار التي تحمل الاسم ذاته فقد اشتبه على المؤرخين ذكر النهر من خلال نقلهم للمرويات، وانها كانت تخص أي قاطول منها، فقد ذكر الحموي مثلاً أن القاطول في اللغة من القطل، وهو القطع، على وزن (فاعول)، وقد قطلته أي قطعته، والقطيل المقطول^(٤) أي المقطوع، وهو اسم نهر كأنه مقطوع من نهر دجلة وكان في موضع سامراء

وباجسري وبرزاطيه، وبرزاطية هذه تختلف مكانياً عن ناحية زرباطية اليوم وليس بينهما -بحسب علمي- إلا تشابه الأسماء لا أكثر، لكنني وجدت في بعض المدن العراقية ان سكانها إذا هجروها باتجاه ارض أخرى وبنيت مدينة جديدة يسمون اللاحقة باسم الأولى، فقد يكون الاسم حصل بسبب انتقال سكان قديم ونزوح في فترة ما، إلا أن هذه مجرد احتمال، لأن الأسماء تتكرر دائماً كالقادسية في الديوانية والقادسية في سامراء والقائم في ناحية الشنافية الان والقائم في سامراء وفي الانبار، اذن فقد تكون التسمية لتشابه اسماء فقط وقد يكون نزوحاً حصل في تاريخ قديم.

(٣) سهراب، عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٧.



الجند في هذه المنطقة وانه كان من الأنهار القديمة، وسيحصل اللبس كثيراً في تسمية القاطول بين القاطول الذي سندرسه وبين القواطيل الثلاثة التي هي مآخذ النهر التي ينهل منها الماء من دجلة، وهذا ما جعلنا ندرس النهر بشكله العام دون الفصل بينه وبين مآخذ النهر.

ويظهر ان هناك نهراً آخر غير النهر الذي حفره الرشيد يسمى القاطول ايضاً، وهو قاطول المعتصم، وكان أحد الأنهار التي لم يجدها الدكتور سوسة ولا غيره من الباحثين الجدد، وقد ذكره اليعقوبي الذي يعتبر من أبرز المؤرخين الذين وصفوا سامراء، وكانت كتابته عنها في كتاب البلدان من ادق الكتابات وصفاً لها؛ وذلك لأن اليعقوبي من المعاصرين الذين زاروا مدينة سامراء في ايام زهوها، فقال عن النهر: «لما صار المعتصم إلى موضع يقال به (باحشا) من الجانب الشرقي من دجلة، فقدر هناك مدينة على دجلة وطلب

موضعاً يحفر فيه نهراً، فلم يجد منفذ إلى القرية المعروفة بالمطيرة، فأقام بها مدة ثم مد إلى القاطول»^(٣). ويمكن القول ان عبارة

(٣) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٢٣ - ٢٣، وينظر: الهمداني، ابن الفقيه، بغداد مدينة السلام، ص ٦٥ - ٦٦.

قبل ان تعمّر، وكان الرشيد اول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه ابا الجند^(١)، لكثرة ما كان يسقي من أرضين وجعله لأرزاق جنده - أي أنه سمى النهر ابا الجند - وفوق هذا النهر القاطول الكسروي الذي حفره كسرى انوشروان العادل والذي يأخذ من الجانب الشرقي لدجلة ايضاً، وعليه شاذروان فوقه يسقي رستاقاً بين النهرين من طسوج بزرجسابور، وحفر بعده الرشيد هذا القاطول الذي قدمنا ذكره تحتة مما يلي بغداد وهو ايضاً يصب في النهر وان تحت الشاذروان^(٢).

هنا نلاحظ كيف يمزج الكتاب الأوائل بين نهر القائم أو القاطول الأسفل بحسب التسمية القديمة، والذي يسمى ايضاً أبا الجند وبين القاطول الكسروي حيث ذكر ان القاطول حفره الرشيد وانه اول من حفره علماً ان الرشيد رمم نهر أبي

(١) ينظر: البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج ٣، ص ١٠٥٧، لكن ابا الجند ليس هو النهر موضوع الدراسة بل هو أحد افرع دجلة الاخرى، ويقع فم هذا النهر إلى الجنوب من نهر القاطول الذي سندرسه.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ٢٩٧.



ثم مد إلى القاطول، تعني انه مد نهراً من دجلة إلى نهر القاطول وهذه اشارة لأحد روافد النهر وليس العمود الذي تم تعريفه للدراسة، وهو غير نهر الرشيد الذي قلنا انه تم ترميمه جنوب المدينة ثم قال: «فقال هذا اصلح المواضع، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى نهر القاطول فابتدأ البناء واقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الاسواق على القاطول وعلى دجلة، وسكن هو في بعض ما بني له وسكن بعض الناس أيضاً»^(١) ومما يؤكد رأينا بأن اشتباهاً يحصل عند المؤرخين الجدد بسبب اطلاق اسم القاطول على اكثر من نهر من أنهار سامراء انه قال: «فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة» وهذا يعني انه غير أبي الجند لأنه كان جنوب المدينة وليس وسطها وبين عمائرهما، ومن هذا فان التدقيق في هذه النصوص وغيرها يكشف اللبس الحاصل بين تلك الأنهار ذات الأسماء المتشابهة.

ولما كان اسم النهروان يطلق على الجزء الأسفل من نهر القاطول فقد يرد في المصادر التاريخية بهذا الاسم ايضاً، وذكر الدكتور سوسة ان النهروان القديم كانت

له مميزات عسكرية مهمة إذ كان في زمن الفرس حصناً منيعاً يحمي بلاد فارس من غزوات الرومان حتى ان الفرس احتموا به في هجومهم على الرومان المتراجعين سنة ٣٦٣م وذلك حين انتصر الفرس على الرومان على اثر مقتل الامبراطور جوليان في تلك المعارك، ومن الجدير بالذكر هنا ان القاطول الأعلى الكسروي ليس هو المذكور في هذا النص لأن المصادر تشير إلى حفره من قبل كسرى انوشروان الذي عاش ما بين ٥٣١ - ٥٧٩م^(٢)، أي ان المعارك المشار لها كانت على مقربة من النهروان الذي كان يأخذ من نهر أبي الجند وليس القاطول الأعلى، وهذا يشير إلى الاهمية العسكرية للنهروان بالنسبة للفرس، ومما يؤيد رأينا أيضاً ان حصن القادسية الذي أنشئ للغرض نفسه كان قريباً من أبي الجند الذي هو مأخذ النهروان القديم أو القاطول الأسفل، ولأهميته العسكرية فقد شهد النهروان وقائع غير ما ذكرنا بالنظر لمناعته، فقد اتخذه الخوارج مأوى يحتمون به حين نازعوا الامام علي بن أبي طالب عليه السلام غير انهم هزموا شر هزيمة في المعركة الحاسمة التي وقعت سنة ٣٨هـ والتي

(٢) سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٤.

(١) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٢٣ - ٢٣.

عرفت بـ «واقعة النهروان»^(١).

كما ذكره البعض تحت عنوان نهر تامرّا والذي هو أحد الأسماء التي أطلقت على الجزء الأسفل من النهروان، لذا فلا يمكن الفصل بين هذه الأسماء عند دراسة تاريخ هذا النهر ابداء، ولا بد من دراسة جميع الأسماء دون الفصل بينها ليتضح لنا تاريخ هذا النهر بشكله الحقيقي.

نهر القاطول عبر التاريخ

ان الاستيطان في مدينة سامراء يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وكشف الدكتور هرزفيلد في تنقيباته عن ذلك من خلال اعلانه وجود المكتشفات الاثرية التي تؤيد رأيه، وهي اشارة تتضمن وجود الماء في المنطقة، إلا أن نصاً تاريخياً يحدد عمر الأنهار في سامراء لم يصل إلينا من تلك الفترة المبكرة من الزمن، بل ان اغلب المرويات التاريخية التي وصلتنا لم تتجاوز عصور ما قبل الاسلام وبالتحديد العصر الساساني، وهي ما ذكرناه في حروب الفرس والرومان، لذا تبقى احتمالية عودة النهر تاريخياً إلى عصور اقدم واردة جدا ؛ ذلك لأن الفرس اثناء انشغالهم بالمعارك

(١) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٥٦.

لا يمكن ان يحفروا نهرا يمتد لأكثر من ثلاث مئة كيلومتر، لأن الحفر بهذه الحالة يتطلب امكانيات عظيمة في مدة محصورة وضيقة، لكن هذه المدة البسيطة من الممكن ان تتخللها تعديلات على النهر فقط وليس حفراً شاملاً، وهنا يمكن القول ان النهروان يعود لزمن أبعد من العصر الساساني، الا اننا لا نملك نصاً واحداً يشير إلى ذلك، ومن هذا فان نقطة تاريخنا الأولى لهذا النهر كانت ضمن ذلك العصر.

ويمكن القول ان النصوص التي وصلت إلينا في الغالب تشير إلى ان الفرس حفروا نهر القاطول الأعلى الكسروي، ولكن على الرغم من ذلك لا يوجد دليل يصمد امام النقد يشير إلى انهم حفروا القاطول الأسفل أو القائم ولا حتى النهروان، وهذا يؤكد ان النهر اسبق من العصر الساساني بكثير، وحتى القاطول الأعلى التي تنص المرويات على حفرهم له، قد تكشف ادلة الغد انهم جددوه، وانه اقدم من زمن احتلالهم للعراق، وذلك مثل رأينا بالنهر الذي حفره هارون الرشيد فلم يكن هو اول من حفره مطلقاً، كما قيل في بعض المصادر التاريخية، فكيف يكون أول من حفر النهر وهو موجود في العصر الساساني منذ سنة ٣٦٣ للميلاد؟.



وبالرجوع إلى النصوص الدينية اليهودية كالعهد القديم والتلمود فان اسماً جديدة تظهر لنا فتشير إلى قدم الاستيطان في مدينة سامراء القديمة، ومنها (الماحوزا) الذي يكتب عندهم بالألف الممدودة، فيرى آشل ان ذلك الاسم آرامي - سرياني من الاصل الأكدي ويعني مدينة، واستخدم في العبرية لمعنى ميناء، أو مدينة تجارية، ويرى آشل ان للاسم جذراً مشتركاً يفيد المسك والاستيلاء والحيازة وهو مشترك في كل من اللغة الاكديّة والاوغاريتية والعبرية والارامية والسريانية^(١)، وينبغي الاشارة إلى ان هذا الاسم التلمودي ارامي - سريانية كان بمعنى سوق تجارية، أو مدينة مسورة، أو حصن أو قلعة، ويقابلها بالعربية ماحوز وتعني المكان المحروز، المشتق من الحوز لا من الاخذ^(٢)، لذا اعتقد ان كلمة الحوزة التي تطلق على المدارس الدينية في النجف وغيرها من الاماكن، تنحدر من الاصل ذاته فهي من

(١) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٠٨.

(٢) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٢٣.

(٣) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٢٣.

(٤) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر: الجميلي، عامر عبد الله، سامراء وماجاورها في ضوء المصادر المسماية، ص ٥٢.

(٥) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٢٣.

(٦) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع، ينظر: الصالح، صلاح رشيد عطاء، تل العليج في سامراء وحرقت جثمان الامبراطور جوليان

الحوز على رأيه أو الحيازة بمعنى الاخذ، وفيها يتم اخذ العلوم الدينية، ولكي لا نبتعد كثيراً عن المراد فان الماحوزة في الاصل مدينة قديمة وذات أهمية تجارية أو انها كانت حصناً ومن الممكن ان يكون نسخة أخرى مدمرة عن حصن القادسية، وقال موسيل: ان كوخى تعني موحوزى في الارامية نفس ما تعنيه المدائن^(٣)، ويبدو ان هذه المدينة اشتهرت بمينائها التجاري وتمتعت بسلطة ونفوذ اداري واسع وبالذات في المدائن المجاورة^(٤)، مثل مدينة سبتا ومدينة سكر^(٥)، ويبدو ان دمار المدينة كان بسبب يوليوس قيصر عام (٣٦٣م) خلال حربه مع سابور الثاني، ثم اعيد بناؤها في القرن الخامس الميلادي^(٦)،

(٣) موسيل، الواء، الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسة تاريخية، ص ٣٥٦، العامري، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٤) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر: الجميلي، عامر عبد الله، سامراء وماجاورها في ضوء المصادر المسماية، ص ٥٢.

(٥) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٢٣.

(٦) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع، ينظر: الصالح، صلاح رشيد عطاء، تل العليج في سامراء وحرقت جثمان الامبراطور جوليان



المتوكل العباسي^(٤)، لكن! كيف دمرت؟ ومتى؟ ومن دمرها؟، وهنا حصلنا بعد تتبعنا لاسم الماحوزة على ادلة تشير إلى قدم السكن في هذه المنطقة إلا أن اقدامنا ما زالت تراوح في العصر الساساني إذ لم نحصل على اكثر قدماً منه إلى الان.

نهر القاطول في اخبار الادب ورحلات الصيد

يبدو ان للقاطول تاريخاً مع الادب والموسيقى والغناء ورحلات الصيد، فقد ذكر هذا النهر كثيراً في رحلات الصيد واخبار الشعر والغناء والشرب والموسيقى عبر تاريخ الدولة العباسية في زمن حاضرتها سامراء وحتى قبل ان تبنى هذه المدينة، فلجمال طبيعة المنطقة الخلابة حملت اليها الكثير من رحلات الصيد واللهو والمتعة، التي قام بها خلفاء ورجال دولة وشعراء ومغنون، وليس هذا عن منطقة القاطول فقط بل القادسية أيضاً، فقد قال الشاعر جحظه البرمكي يذكر القاطول والقادسية المجاورة له، وهذه الاشارة عن أبي الجند وليس النهر الأصلي الذي ذكرناه؛ لأن القاطول لا يجاور القادسية بل

وهنا تكمن اشارة مهمة فبناؤها بالقرن الخامس الميلادي يعني انها كانت عامرة قبل الفتح الإسلامي بفترة من الزمن^(١)، وهذا يعني ان هذه المدينة مرت بثلاثة ادوار كانت في اولها عامرة قبل الحرب بين يوليوس وسابور الثاني ثم دمرت، والثاني انها عمرت قبل الفتح الإسلامي وفي القرن الخامس الميلادي، إذ كانت تسمى في تلك الحقبة بلاد الطيرهان، وفي العصور الإسلامية الأولى فتحها العرب المسلمون^(٢) والدليل على قدم تلك المنطقة وعراقة السكن فيها ما جاء بالتلمود انه قال: «ابناء ماحوزا فطنوا لأنهم شربوا من ماء دجلة»^(٣)، ثم دمرت هذه المدينة مرة أخرى ولا نعرف تاريخ تدميرها ومن قام بذلك، ويظهر انها بقيت على حالها إلى الدور الثالث حتى أعيد بناؤها على يد

(٣٦٣م)، ص ٢٦١-٢٦٥.

(١) الدجيلي، كاظم، الدور، سامراء في مجلة لغة العرب، ص ٥٩-٦٠.

(٢) ينظر: البلاذري، الامام أبي الحسن، فتوح البلدان، ص ٣٢٨.

(٣) العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة)، ص ١٠٨.

(٤) الناصري، إبراهيم فاضل، مدائن دائرة ومواقع دارسة في أواسط بلاد ما بين النهرين، ص ١٢٠.



ان الذي يجاورها هو نهر أبي الجند، الذي هو قاطول الرشيد، إلا اننا نورد ذلك مثالا على التباس الكتاب في فهم مواقع تلك النصوص:

الاهل إلى الغدران والشمس طلقة

سبيلٌ ونور الخير مجتمع الشمل
ومستشرفٌ للعين تبدو ظباؤه

صوائد ألباب الرجال بلا نبل
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي

به القصر بين القادسية والنخل
إلى مجمع للطير فيه رطانةٌ

يطيف به القناص بالخيّل والرجل
فجاءته من عند اليهودي انها

مشهرة بالراح معشوق الاهل
وكم راكب ظهر الظلام مغلسٍ

إلى قهوة صفراء معدومة المثل
إذا نفذ الخمار دناً بمبزل

تبينت وجه السكر في ذلك البزل
وكم من صريع لا يدبر لسانه

ومن ناطق بالجهل ليس بذئ جهل^(١)

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٧.

تري شرس الاخلاق من بعد شرها

جديراً ببذل المال والخلق السهل

جمعت بها شمل الخلاعة برهة

وفرّقت ما لا غير مصغ إلى العذل

لقد غنيت دهرأً بقربي نفيسة

ككيف تراها حين فارقتها مثلي^(٢)

وكإنموذج لالتباس الكتاب في فهم الشعر الذي اطلق على هذه الأنهار، فإننا

نلاحظ هنا ان لفظة القاطول تفهم من خلال القرائن الدالة عليها فقط وليس من النص، فهذا النص يشير إلى وجود قصر في

منطقة القاطول قريب من القادسية، وذلك هو قصر الرشيد الذي سماه ابا الجند^(٣) فقد

بنى في عهده قصرأً قريباً من القادسية كما تذكر المصادر التاريخية^(٤).

وذكر البحري نهر القاطول في

(٢) المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣٣.

(٣) ينظر: عبد الباقي، احمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسين، ج ١، ص ٣٣.

(٤) هي قلعة تعود إلى العصر الساساني فيها جدار عازل كبير الحجم مثنى الشكل يبلغ طول ضلعه ٧٥٠ م تقريباً، اعتقد انها حصن سومير

الوارد في المصادر القديمة على انه بني بعد مقتل الامبراطور جوليان ٣٦٣ م.

شعره قائلاً:

محلٌ على القاطول اخلق دائره

وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره^(١)

في قصيدة يرثي فيها المتوكل، ويبدو انه يشير إلى القاطول الأعلى في شمال المتوكلية، وقال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن القاطول:

ونحن من القاطول في مترج

ومزلنا فيه المنابث مقل

وقال بعض العيارين في ذلك معيراً للمعتصم بانتقاله عنهم مجاوراً الجرامقة:

أيا ساكن القاطول بين الجرامقه

تركت ببغداد الكباش البطارقة^(٢)

وكان الموضع فوق تلك شديد البرد

حتى قال بعض من كان مع المعتصم

قالوا لنا بالقاطول مشتانا

فنحن نأمل صنع الله مولانا^(٣)

(١) العباسي، عاصم اسماعيل كنعان، الندوي، خالد تركي، نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، ص ٦٩.

(٢) العباسي، عاصم، نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، ص ٦٩.

(٣) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع، ينظر: البيلي، عثمان سيد احمد إسماعيل، المعتصم

المبحث الثاني

روافد القاطول وفروعه في الموارد التاريخية

القاطول

يعد سهراب من الكتاب الأوائل الذين كتبوا عن نهر القاطول بأفرعه وروافده؛ ولسبقة على الآخرين قدمنا رأيه على رأي الدكتور احمد سوسة، الذي يعد افضل من كتب عن هذا النهر وعن غيره من الأنهار، حيث يرى سهراب أن القاطول الأعلى أو الكسروي يأخذ من الجانب الشرقي لنهر دجلة وهو على تماس مع قصر المتوكل المعروف بالجعفري ثم قال: «وعليه هناك قنطرة حجارة ثم يمر إلى الايتاخية وعليه هناك قنطرة كسروية ثم يمر إلى المحمدية^(٤)، وعليه هناك جسر زوارق ثم يمر إلى الأجمة، وهي قرية كبيرة

وعسكرة الخلافة العباسية، ص ١٦٤.

(٤) الايتاخية نسبة إلى ايتاخ التركي، ثم سماها المتوكل العباسي باسم أبنه محمد المنتصر (المحمدية)، وكانت تعرف بدبر الصفرة وهم قوم من الخوارج، غير ان بعض الباحثين يرون أن الايتاخية والمحمدية قريتان منفصلتان، وقيل أنهما يقعان بالقرب من القاطول الأعلى الكسروي، الايتاخية في الشمال والمحمدية في جنوبها، للمزيد من التفصيل، ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ٢٠٥.



وخمس كيلومترات أخرى من مقطع النهر الأسفل^(٢).

لذا يمكن القول ان نهر القاطول أصلاً كان يأخذ من نقطة قريبة من دور تكرت على مسافة ثلاثين كيلومتر شمال سامراء بطريق النهر^(٣) ويسير بالاتجاه

الجنوبي الشرقي حتى يلتقي بمجرى نهر القائم فيقطع مسافة اثنين وعشرين كيلومتراً بموازاة نهر دجلة ثم يتعد عنها عند مسافة ثمان كيلومترات بعد ذلك أي ثلاثين كيلومتر من فم النهر ليكون عند ذاك مقابل مدينة سامراء الحالية ثم يسير بعد هذا خمسة كيلومترات اضافية فيكون مقابلاً لنهر القائم لكنه على مسافة أربعة عشرة كيلومتر منه فيسير بموازاته لمسافة حتى يلتقي النهران عندما يبلغ طول القاطول من مأخذه إلى نقطة التقاء

النهرين هي خمسة وستين كيلومتراً^(٤) يلتقي بالنهران القواطيل الثلاثة اليهودي والمأموني وابي الجند، واولها كلها في موضع واحد في جانب دجلة الايسر قرب المطيرة

(٢) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٦.

(٣) ملحق رقم (٢).

(٤) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

هذا، لأن التحليلات المخبرية الحديثة هي الكفيلة بتحديد العمر الحقيقي للأنهار، وما سوى ذلك لا يتعدى كونه اراء مبنية على احتمالات لتحديد الاعمار التاريخية لتلك الأنهار.

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور احمد سوسة وجد مأخذين لنهر القاطول الكسروي قرب الدور^(١) يبعد الأسفل منهما عن الاخر مسافة ٦٠٠، ١ متر إلى الجنوب منه والمنطق هنا يحتم علينا القول ان أحد المأخذين هو اسبق من المأخذ الاخر، وقد يكون كلاهما كانا في الأراضي الصخرية ذاتها، إلا أن الدكتور سوسة يرى ان فم النهر الاصيل هو المأخذ الشمالي الذي انجرف ولم يبق منه شيء إذ تحرك نهر دجلة باتجاه هذا النهر فاخذ فم النهر

(١) بينما يرى أحد الباحثين أن القاطول يتفرع إلى ثلاثة فروع عند نقطة الدور التي إشارة إليها دكتور احمد سوسة، إذ يبدأ من القاطول الأعلى من اسفل دور الحارث بشيء يسير ومماس لقصر المتوكل العباسي المعروف بالجعفري ثم يمر بالاتاخية ثم بالمحمدية ثم يمر بالأجمة وهي قرية كبيرة، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع، ينظر: الربيعي، بلقيس عيدان، نظام الري والإصلاح الزراعي في العراق خلال العصر العباسي من (١٣٢ - ٣٣٤هـ / ٧٤٩ - ٩٤٥م)، ص ٩٦ - ٩٧.



الضوء على دراسة العبّارة التي كانت تعبر عليها مياه القاطول الأعلى الكسروي فوق مجرى نهر النهروان الصيفي - القائم إلى ثكنة القادسية^(٤) كما ان سعة النهر تعتبر من مميزاته المهمة له حيث اشار السير ويلكوكس إلى انه كان بعرضه الذي بلغ ما يقارب مئة وعشرين متراً وبعمق عشرة امتار يعد من الأنهار الكبرى في ذلك العصر وحتى في عصرنا الحالي فلا يوجد له مثيل في الهند ولا مصر^(٥)

ملحوظة لسترنج - قراءة تحليلية

يرى لسترنج ان الاقسام الثلاثة للنهروان وهي (القاطول، تامراً، النهروان) مع فروعه الثلاثة (الخالص ونهر بين وديالى) التي تعود مياهها إلى دجلة بعد ان تسقي نواحي بغداد الشرقية، توضح ما اورده ابن سراييون عن الشبكة المائية المعقدة، فالأسماء التي اطلقها عليها لا توافق ما صارت اليه بعد زمنه، فان نظرة واحدة إلى الخارطة الحديثة ترينا ان النهروان البالغ طوله مئتي ميل، كانت تجتمع فيه مياه الجداول ومخارجها من

اسفل سامراء^(١)، ويمكن القول ان نهر القاطول يسقي الأراضي التي في شرق دجلة من فوق سامراء إلى نحو مئة ميل جنوب بغداد^(٢)، وهذا ما يراه الدكتور سوسة حيث ذكر ان نهر القاطول انشئ لغرض سقي الأراضي السهلية الواقعة على ضفتيه واهمها تلك التي تقع بين القاطول الأعلى والقاطول الأسفل - نهر القائم - وهي الأراضي التي تقع ضمن المثلث المتكون من ملتقى القاطولين، ثم سقي الاراض الواسعة التي بين مجرى القاطول الأسفل أو نهر القائم ومجرى دجلة القديم وهي اراضي «طسوج بزر جسابور» التي تمتد على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم بين بلد وبغداد^(٣). ويعتبر نهر القاطول من الأنهار التي تمتلك مميزات مهمة تميزه عن غيره كالعبّارات المائية، وهذه العبّارات هي جسور خاصة مبنية من الآجر تعبر عليها المياه فوق الأنهار التي تتقاطع معها من جهة إلى اخرى، وقد سلط الباحث الدكتور احمد سوسة

(١) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٨٢.

(٢) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٨١.

(٣) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٧.

(٤) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٧.

(٥) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٤٤.



عند صلوى، وذكر المستوفي في القرن الثامن الهجري والرابع عشرة الميلادي ان النهروان كان اسماً لنهر دىلى الذي يخرج من جبال كردستان ويتألف من اقتران نهريين هما شروان ويسمى أسفلهما تيمرا ونهر حلوان، وهو يمر إلى قصر شيرين وخانقين، ويصيران فوق باعقوبا نهرا واحدا يصب في النهروان^(٢).

ان كلام لسترينج هذا يشير إلى ان الأسماء التي طرحها المؤرخون الأوائل كابن سراييون على سبيل المثال، لا تنطبق على الخارطة الحالية لمدينة سامراء وأنهارها، وقد أعطاه العذر لأن الشبكة المائية التي ذكرها كانت معقدة إلى حد ما، فالنهر وان هو الفرع القادم من جبال كردستان عند ابن رسته وابن خرداذبه برأى لسترينج وليس مقطوعاً من القاطول، بل هو اسم يطلق على نهر دىلى الذي ينتج عن التقاء نهريين آخرين يأتيان من جبال المنطقة الشرقية لدجلة، وهما شروان وحلوان، اما لسترينج فيرى ان القاطول نهر تجتمع اليه المياه من جبال الشرق ولولا حفرة لكانت الفيضانات قد دمرت منطقة شرق دجلة.

يظهر ان هذه الاراء تشعبت كثيراً
(٢) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٨٥.

الجبال الفارسية، ولولا ان النهروان قد حفر، لطغت مياهها في ايام الفيضان على الجانب الايسر لدجلة، فقسم تامراً من النهروان كان مبدؤه جدولين من هذه الجداول فقد ذكر ياقوت انه خيف ان ينزل من الارض الصخرية إلى الترابية فيحفرها، ففرش سبعة فراسخ وسبق على ذلك الفرش سبعة أنهار كل نهر منها لكورة من كور بغداد، الشرقية وكان نهرا الخالص وديلى - على ما ذكر - فرعين لتامرا، (وعلى كل حال فان الخالص الذي ذكره البلدانون العرب ليس بالنهر المعروف بالخالص اليوم إذ ان النهر الحالي يجري على مقربة من شمال غربي باعقوبا) والخالص في أيام ياقوت اسم كورة^(١) في شمال طريق خراسان وينتهي أحد اطرافها إلى اسوار بغداد الشرقية وذلك في القرن الثالث الهجري أو التاسع الميلادي وقد جعل ابن رسته وابن خرداذبه النهروان اسم نهر يأتي من الجبال ويصب في القاطول

(١) الكورة: هي البقعة التي يجتمع فيها القرى والمحال، قيل ان هذه الكلمة من اصول غير عربية الا انها عربية في الاصل وقد وردت في الشعر العربي تدل على التجمع، وكذا في المعاجم، ينظر: مصطفى، ابراهيم، الزياد، احمد حسن، عبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٠٤.



وليكن عندنا وحدة موضوعية في الطرح من خلال الالتزام بموضوع البحث ومنهجه، فان ما ينفعنا من هذه الاراء هو ما يتعلق بالقاطول الذي هو نهر قديم برأيه ينتج عن التقاء روافد عدة تغذيه وهو ما يسمى حديثاً - في العصر العباسي - بالنهروان فقد يكون هذا الاسم مشتركاً بينه وبين النهر الجاري من جبال كردستان، لذا فإن ما يدل على أهمية النهر وكثافة المياه التي تلقيها هذه الروافد إلى القاطول ان الفرس بنوا على تلك الأنهار سدوداً مثل سد العظيم وسد ديبالي^(١)

ملاحظة السير ويلكوكس قراءة تحليلية

كان السير ويلكوكس يرى ان النهروان بمدخله الثلاثة كان يتفرع من نهر دجلة من امام السد - سد النمرود - في الجانب الشرقي وان نهري الدجيل والاسحاقى كانا يتفرعان من امام السد في الجانب الغربي، وان هذه الأنهار انشئت في الوقت نفسه الذي أنشئ فيه السد^(٢)، وهذا الرأي طبعاً إذا أردنا ان نتأمله قليلاً نرى ان

(١) سليمان، برهان شاكر، تنقيبات عراقية في منطقة سد العظيم، ص ١٥٣.

(٢) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٦٩.

السير ويلكوكس يرى ان هذه الأنهار تعود إلى العصر البابلي القديم من جهة، وانها انشئت بتدخل الانسان من جهة اخرى، إلا أن هذا التدخل كان من خلال بناء سد على نهر دجلة ادى إلى ارتفاع ضغط الماء في عمود دجلة مما دعم جريان الماء في النهروان وبمداخله الثلاثة من جهته الشرقية، والاسحاقى والدجيل من جهته الغربية إلا أن الدكتور احمد سوسة يجتزئ بعض كلام الدكتور ويلكوكس فيعترض عليه ثم يتفق معه بما ذكر، ويكمن اعتراضه في أن ملحوظة الدكتور سوسة حول مجرى نهر دجلة بمجره القديم الاصيلي - القورج -^(٣) بين بلد وبغداد انه كان يتألف في الاصل من فرعين رئيسيين فرع شرقي يسير باتجاه مجرى دجلة الحالي وهو اشبه بالمصرف منه بالنهر، وفرع غربي وهو المجرى الرئيس للنهر إذ ينعطف بالقرب من حصن القادسية فيتجه غرباً بموازاة الفرع الشرقي تاركاً بلد في جانبه الشرقي ومدينة سميكه في جانبه الغربي ثم يلتقيان بعد ما يقطعان مسافة مئة كيلومتر شمال مدينة الكاظمية^(٤).

(٣) القورج: هو نهر شمال بغداد، ينظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص ٣١.
(٤) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية،



إلى ان يصب في القاطول الكسروي اسفل المأمونية.

٢- والثاني يقال له: المأموني وهو الأوسط، ويمر بقرى وضياع، وهو طسوج من السواد، ومصبه في القاطول الكسروي أسفل من قرية القناطر.

٣- والثالث يقال له أبو الجند، وهو القاطول الأسفل - إلى جهة الجنوب - وهو اجلها وأعمرها شاطئاً يمر بين الضياع والقرى وتتفرع منه الأنهار التي تسقي الضياع التي على شاطئ دجلة الشرقي ويصب اكثرها إلى دجلة، ثم يمر إلى طفر، وعليه هناك جسر ثم يمر في القاطول الكسروي فوق صلوى بأربعة فراسخ، وهذا كان رأي سهراب بروافد القاطول الثلاثة التي اطلق عليها تسمية القواطيل الثلاثة^(٢).

يبدو ان النهر وان كان مجراه برأي الدكتور احمد سوسة يأخذ من ثلاثة مجار توجد اثنان منها جنوب مدينة سامراء أحدهما الصيفي، وهو نهر القائم الذي يعتبر أقدم واعمق فم للنهر، وآخر شتوي

وكان اعترض الدكتور سوسة عليه ان الفرع الشرقي بحسب القرائن التاريخية والاثارية لم يكن أحد الفروع التي حفرت مع تاريخ بناء سد نمرود الترابي الذي ذكره الدكتور احمد سوسة في اعلى النهر والذي كان يحول الماء إلى نهر القورج، وهذا يعني انه لم يعترض على رأي ويلكوكس في بعض هذه الأنهار بل كان يتفق معه على قدم الأنهار الفرعية ويعترض على مجرى العمود الرئيس، فهي قد تكون قنوات محفورة بالعصر البابلي كما يقول ويلكوكس، ومنها نهر النهر وان الذي هو مدار بحثنا.

الروافد:

ثم ذكر سهراب ان هناك ثلاثة قواطيل تحمل من دجلة: «ويحمل منه - دجلة - أيضاً الثلاثة القواطيل أوائلها كلها موضع واحد أسفل مدينة سر من رأى بفرسخين بين المطيرة وبركوارا»^(١) وهي كما سيأتي:-

١- النهر اليهودي وهو الأعلى - إلى الشمال - منها وعليه قنطرة وصيف يمر

ج ١، ص ١٦٩.

(٢) يظهر احدها في مقطع جوي مأخوذ من موقع كورونا للخرائط، ينظر: ملحق رقم (٣).

(١) سهراب، عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ص ١٢٨.



وهو نهر الصنم^(١). ويرى الدكتور سوسة ان هذه الأنهار حفرت بتدخل الانسان^(٢) كما جعل من نهر القائم أحد روافد القاطول بل مأخذه الاصيلي قبل القاطول الأعلى الكسروي، أي ان المعارك التي حصلت في العهد الساساني مع الامبراطور جوليان كانت على نهر القائم ان كان القاطول الأعلى بناه كسرى انوشروان كما يرى الدكتور سوسة وآخرون، وهذا يعني ان هارون الرشيد لم يحفر نهر القائم بل جدد حفره ورممه ؛ لأنه من الأنهار القديمة، لكن من الغرابة بمكان ان يذكر لنا الدكتور احمد سوسة ان النهر له مأخذان من جنوب سامراء من الضفة اليسرى لنهر دجلة، الا انه لم يوضح السبب فلم يمتلك نهر النهروان مأخذين من الجنوب، علما انه يرى ان أحد المأخذين اعمق من الآخر؟ اذن ما سبب حفر المأخذ الآخر للنهر إذا كان الأول يؤدي غرضه؟ وفي الواقع اني لا ارى سبباً لإيجاد نهر آخر، الا بسبب قصور حاصل في مجرى النهر الأول حتى دعم بمأخذ آخر يكون مساعداً للمأخذ

الاصلي في أداء غرضه، ثم انه يذكر ان هذا كان أسلوب الاقدمين في فتح الأنهار حيث تعوض هذه الطريقة عن النواظم، إذ لا توجد النواظم على فم النهر لتوزع الماء، ومن هنا فان كلا المأخذين لما كانا مفتوحين ويأخذان الماء بلا نواظم فلا داعي للقول ان احدهما يفتح في الصيف بعدما يكون رائقاً من الطمي والآخر في الشتاء^(٣) لأن كليهما مفتوحان مبدئياً وكليهما يأخذان الماء الوقت نفسه، ولكن يمكن القول ان نسبة الطمي تكون في الفم الأوطأ اكبر منها في الفم الأعلى، وهنا قد يكون الفم الأعلى حفر للتخفيف من نسبة الطمي التي يحملها الفم الاعمق الذي هو الفم الرئيس للنهر، هذا لأن موسمي الفيضان والصيهد لا يفصل بينهما فاصل، فان المياه مستمرة في هذه الأنهار معظم ايام السنة ؛ لذا فان فترة مستقطعة من ايام السنة لا يمكن حملها؛ لأن تكون ضمن فترة الفيضان أو الصيهد، بل ان المياه تكون فيها طبيعية جداً، وهنا يمكن القول ان معظم ايام السنة يشترك فيها المأخذان بنسبة كبيرة من المياه، وهكذا يمكننا ان نحلل رأي الدكتور سوسة مبدئياً، إلا أن

(١) للمزيد ينظر: الدوري، حازم مجيد، سامراء في التاريخ، ص ٨٨-٨٩.

(٢) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٤.

(٣) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٤٥.



هناك ما يقلب الحقائق دائماً في الكتابات التاريخية، ولا سيما ان توفرت الادلة المقابلة، فبمقابلة رأي الدكتور احمد سوسة مع ما وجده سهراب في رأيه السابق يظهر ان الدكتور سوسة عثر على نهر واحد فقط من الروافد الثلاثة التي تحدث عنها سهراب، وهو نهر القائم أو أبو الجند أو القاطول الأسفل، واما النهران الاخران إلى الشمال منه - الأعلى منه - فانه لم يعثر عليهما ضمن روافد القاطول، ومن خلال تتبع اخبار سهراب لهما فانهما يقعان بين القاطول الأعلى والقاطول الأسفل، لذا فانهما قد يكونان تحت مدينة سامراء الاثرية أو بين ابنتها، ويمكن القول ان نهر الصنم لم يكن ضمن الأنهار التي تحدث عنها سهراب، فلم يذكر سهراب عنه أي شيء كما لم يذكره اليعقوبي كذلك، وهذا يعني ان نهر الصنم حديث الانشاء ولم يكن موجوداً بعهد الباحثين الكبيرين سهراب واليعقوبي، ولا أدل على ذلك من ان اسم النهر - الصنم - يعتبر من الأسماء الحديثة، فكما قلنا ان الاهلين لما وجدوا صنما قرب فم النهر سمي بنهر الصنم، والا فهو من الأنهار التي لم تعرف لها اسماء قديمة، ومن هذه الملحوظة يمكن القول ان نهر الصنم قد يكون محاولة

حديثه لانعاش نهر القاطول الأسفل، خلال فترة عانى من خلالها القاطول من كثرة الترسبات في عقيقه، ويمكن ملاحظة ان العصر البويهي حمل الكثير من الاصلاحات في نظام الري على مستوى منطقة سامراء ولا سيما في فترة معز الدولة البويهي، حيث قال الدكتور مفاز الله كبير: «اصلاح معز الدولة بعض الفتحات في قناة النهروانات وكذلك في قناة بادوريا (الى الجنوب من بغداد)، ولكن بقي الكثير عمله، فأمر عضد الدولة بإعادة حفرها كلها وتنظيفها، كما اصالح بعض الفتحات في السدود، ولعل أبرز تلك في سدة السهلية وكذلك في «سدة اليهود» على قناة النهروان»^(١) ومن المعروف ان معز الدولة البويهي حكم بين ٩٤٥ م / ٩٦٧ م وهذا يعني ان الاصلاحات المقصودة كانت إذا قيس على وفاة معز الدولة البويهي، فانها تكون قبل سنة ٣٤٥هـ - ٣٤٦هـ أي في منتصف القرن الرابع الهجري، لذا فان من الطبيعي ان لا يذكر سهراب واليعقوبي نهر الصنم^(٢)؛ لأنه فتح بعد عهدهم

(١) كبير، مفاز الله، الاسرة البويهية في بغداد ٣٣٤ هـ / ٩٦٤ م - ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م، ص ١٤٤.

(٢) يعتبر سهراب من اعلام القرن الرابع الهجري وهو جغرافي من اصول فارسية.



حيث يعد جزءاً من النهروانات الثلاثة التي ذكرت بالإصلاحات في منتصف القرن الرابع الهجري، وهنا يمكن القول اننا وجدنا تاريخاً جديداً للإصلاحات ولحفر نهر الصنم المشار له، غير ما ذكره الدكتور احمد سوسة والكتاب الآخرون، بل ان ما ذكرناه هو مرحلة جديدة لدراسة محاولات البويهيين في انعاش سامراء من جهة، ومحاولتهم الحفاظ على بغداد من الفيضان من جهة أخرى.

اما آخر الروافد التي تصب اليه فهو نهر البت وهو أحد أفرع نهر العظيم وقد اشار له الدكتور احمد سوسة في خارطته التي تتبع بها سد العظيم القديم وذكره في اماكن عدة ^(١)، كما اشار في خارطة أخرى إلى ان النهر الجعفري كان أحد الروافد التي تتصل بالقاطول الكسروي وله ثلاثة افرع تلتقي جميعها بالقاطول ^(٢).

فروعه عند سهراب

حدد سهراب نهرين يأخذان من القاطول احدهما نهر الخالص، إذ يحمل

من جنوب نهر القاطول من المقطع الذي أطلق فيه على النهر اسم تامراً، وذكر ان هذا النهر يمر بين ضياع وقرى وتحمل منه أنهار كثيرة، ثم قال انه: «نهر كبير تجري فيه السفن ويصب في دجلة أسفل الراشدية بفرسخين شرقي دجلة» ^(٣)، واما النهر الثاني فهو نهر دبالى والذي يحمل من النهروان أي المقطع الأسفل من القاطول، وهو الثاني بحسب تتبع هذه الأسماء، ويبدأ من اسفل الجسر ثم يميل فيمر بقرى وضياع ويصب في دجلة أسفل بغداد بثلاثة فراسخ ^(٤) وقد حفر المتوكل نهراً من القاطول إلى منطقة الماحوزة حيث بنى المتوكل مدينته الجديدة على ثلاثة فراسخ من سر من رأى في الماحوزة، وقد أسماها الجعفرية، وفيها قصر له هناك، ويبدو ان هذا النهر فرعي من القاطول ^(٥) لكننا لم نتعرف على حقيقة هذا النهر واسمه في المصادر التاريخية، إلا أن الدكتور صالح العلي ذكر ان النهر لم يكتمل، بينما قال

(٣) ينظر: ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص ٢٣٩.

(٤) سهراب، عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ص ١٢٨.

(٥) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٩٢.

(١) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، وينظر: ملحق رقم ٥.

(٢) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٣٠. ينظر: ملحق رقم ٢.



قدمها إلى فترة تاريخية قديمة، وأخرى أكثر حداثة منها، وذلك بحسب ملاحظتنا على الموارد التاريخية التي ذكرتها، فرتب البحث بحسب قدم الأسماء.

نهر تامراً: وهو المقطع الأسفل من نهر القاطول الذي يعود منه النهر إلى دجلة، وذكر بعض المؤرخين أنه كان في السابق نهراً قديماً مستقلاً بذاته وأنه يأتي من نواحي أذربيجان - إيران حالياً - إلى العراق، ثم يصب في دجلة أسفل المدائن^(٣)، وله فروع الخاصة به وهي نهر الخالص وديالى، وإن له اسمين قديمين أحدهما فارسي والآخر سرياني هما والفارسي جوروان والسرياني تāmra فـعرب الاسم الفارسي فـقيل نهروان، ونسب ابن الكلبي تامرا ونهروان انهما ابنا جوحى، وقد حفرا نهريْن في هذا الموقع ونسبا اليهما^(٤)، واعتقد أن رأيه غير صحيح، ويلاحظ هنا أن نهر الخالص كان يأخذ من مقطع تامرا القديم، وهنا نرى أن هذا الاسم قريب من الاسم القديم لمدينة سامراء وهو اسم تامرا أو تـامير الذي أطلق عليها لشبه الاسمين مع بعضهما، ويرى بعض

(٣) شتریک، مکسملیان، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة دراسة خطية تاريخية، ص ٥٤

(٤) شتریک، المصدر نفسه، ص ٥٤.

الطبري أن جرى فيه جرياً ضعيفاً بسبب الأرض الصخرية حيث كانوا يحفرون حصي^(١)، ومن الفروع التي تأخذ من القاطول كان النهر الذي يقع أمام السد الغاطس قبل التقاء القاطول الأعلى بالقاطول الأسفل حيث يعبر هذا النهر في العبارة التي أشرنا لها سابقاً ويتفرع هذا النهر إلى عدة أفرع هي اليوم ذات أسماء محلية ومن أسماء الفرع الشرقي منها هو نهر عكاب ويتفرع بدوره إلى خيوط الجمّة، وعركوب المعرض، وخيوط الـاجدع، وأما الفرع الغربي منه فيسميه الأهالي عركوب عكيل^(٢).

المبحث الثالث

الأسماء التي أطلقت على نهر القاطول

تذكر المصادر التاريخية والآثارية العديد من الأسماء التي أطلقت على نهر القاطول، وعلى الطريقة التي اعتمدها في جميع بحوثنا التي تخص الأنهار فإن تاريخ الاسم يمثل امتداد لتاريخ النهر نفسه، لذا كان علينا تقسيم أسماء هذا النهر بحسب

(١) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢١٠.



المؤرخين انه يعود إلى الاصول الارامية. ذنبه فحفر النهر^(٣).

القاطول: يبدو ان هذا الاسم يحل وصفاً لغوياً للنهر، فهو يحمل المعنى اللغوي للقاطول وهو القاطع، بناءً على شكل النهر بالنسبة إلى دجلة، أي ان المشاهد يرى انه يقطع نهر دجلة عرضياً، أو انه يقطع جزءاً من مياهه ليأخذها إلى الجهة الشرقية، وهذا المعنى سيرد مع الكثير من الأسماء الاخرى التي تحمل اسم القاطول، ومن الجدير بالذكر فان جميع الأسماء التي تحمل لفظة القاطول، هي أسماء لا تتجاوز العصر الإسلامي أبداً، فهذه الأسماء تعود إلى الفترة العربية، وهنا يمكن القول ان اسماء هذا النهر مجهولة في العصر الساساني وما قبله من العصور، إذ لا اسم وصل إلينا من تلك الفترة المبكرة من الزمن.

وهنا ينبغي ملاحظة امر في غاية الاهمية فاسم القاطول إذا ورد بلا قرينة يعرف منها موقعه فانه يأخذ معنى نهر القائم أو نهر أبي الجند ذاته حيث اطلق عليه نفس اسم القاطول بل لعل اسم القاطول اطلق اولاً على نهر أبي الجند لأنه اقدم الأنهار تاريخياً، والحقت بعد ذلك تسمية الأسفل ليقابل القاطول الأعلى

نهر النهروان: تذكر بعض المصادر التاريخية ان رافداً يصب إلى القاطول الكسروي يدعى النهروان وهو نهر ديالى الذي يخرج من جبال كردستان ويتألف من اقتران نهريْن هما شروان ويسمى في اسفله تيمرا ونهر حلوان، وهو يمر إلى قصر شيرين وخانقين ويصيران فوق باعقوبا نهراً واحداً يصب في النهروان^(١). وكما قال ليسترنج فان المستوفي اطلق هذه التسمية على نهر ديالى إلا أن الاعم الاغلب من المؤرخين اطلقوا التسمية هذه على الجزء الوسيط بين القاطول وتامراً، وهو من الأنهار التي ذكرت كثيراً في اخبار الدولة الفارسية في العراق ابتداءً من حربهم مع الملك جوليان، وقيل على ضعف من الاشتقاق ان معنى كلمة نهروان بكسر النون انها تعريب سابق للاسم الفارسي جوروان^(٢)، وقيل ان معناه ثواب العمل، وهو ضعيف أيضاً ؛ لأنني لا أرى ان الفرس يهتمون كثيراً بثواب الاعمال في العصر الساساني، وذلك ان ملكاً قتل رجلاً بطريق الخطأ وحاول التكفير عن

(١) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٨٥ .

(٢) الالوسي، السيد محمود شكري، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ٢٢٩ .

(٣) الالوسي، المصدر نفسه، ص ٢٣٠ .

الذي ينسب إلى كسرى انوشروان.

القاطول الأسفل: وهو الاسم

الأكثر شهرة والاقدم، إذ يرد في اغلب مصادر الادب والتاريخ ويطلق على نهر أبي الجند أو القائم، وكان سبب شهرته ارتباطه بأكثر رحلات الصيد والانس والشرب والغناء بسبب جمال المنطقة التي كان فيها إذ كانت تجري فيه سفن تحمل رجال الدولة والميسورين إلى تلك الانحاء.

القاطول الأعلى: يطلق هذا الاسم

على النهر لوقوع مسماه إلى الشمال من القواطيل التي حفرت بعده، حيث يكون إلى جهتها العليا - الشمالية - وهو هكذا في الكثير من الموارد التاريخية، فقد ذكر هذا الاسم سهراب واليعقوبي والدكتور احمد سوسة وغيرهم ممن كتبوا عن هذا النهر قديماً وحديثاً^(١).

القاطول الكسروي :

يمكن ملاحظة ان هذا الاسم يقع في مقطعين كالسابق، فالأول هو القاطول وهو ما يلحق الفترة العربية حصراً، والثاني هو نسبته إلى كسرى انوشروان الذي قيل انه حفره، وهذا ايضاً من الأسماء العربية المنسوبة إلى فترة سابقة، فلو كان الاسم

(١) نوقشت آراؤهم في الصفحات السابقة.

يعود لعصر كسرى لورد الاسم باللغة الفهلوية مثلاً^(٢)، يبدو ان هارون الرشيد الذي حكم قبل بناء مدينة سامراء كان قد قطع منسوب مياه دجلة بنهر القاطول، لذا اعتقد ان وجود هذا النهر يعتبر حماية لمدينة بغداد من الفيضانات، وهذا يعني انه جدد قطع نهر دجلة بنهر سماه القاطول، حتى قبل ان تكون مدينة سامراء في تفكير الخلفاء العباسيين، ومن الملاحظ ان هذا النهر أنشئ للتخفيف من حدة فيضان نهر دجلة على مدينة بغداد، بالاضافة إلى فوائده الاقتصادية إذ أعطى الرشيد نتاج غلته كعلوفة للجند، كما يهدف إلى حماية مناطق شمال بغداد من السيول التي تحتاج المنطقة من جبال المنطقة الشرقية، وهذا كله مما ذكرناه سابقاً، الا اننا ينبغي ان نلاحظ هنا ان من المحتمل ان فترة اطلاق تسمية القاطول على هذه الأنهار قد تبدأ من العصر العباسي، مع بدء تحرك هارون الرشيد لتجديد الأنهار.

النهر الرصاصي: وهو اسم من

اسماء القاطول الكسروي، وقد اطلقت هذه التسمية على النهر بسبب وجود قنطرة للعبور، قال عنها الدكتور احمد سوسة:

(٢) الدوري، حازم مجيد، سامراء في التاريخ،





«وكانت هذه القنطرة مبنية بالأحجار البازلتية السوداء المعروفة بالأحجار النارية التي نقلت ولا شك من اماكن جبلية بعيدة، وقد استعمل الرصاص في البناء الأمر الذي ادى إلى تسميته باسم قنطرة الرصاصي، وتسمى المجرى الذي تقع عليه القنطرة باسم مجرى الرصاصي»^(١).

المأموني: أطلق هذا الاسم على القاطول الذي يقع إلى الجنوب من القاطول اليهودي في عهد المأمون حيث حفره، الا انه اليوم مفقود أثراً واسماً على الارض وفي المصادر التاريخية، ويرى العباسي خطأ أن نهر القاطول المأموني هو نفسه نهر أبي الجند^(٢)، وذلك غير صحيح لأن نهر أبي الجند واضح المعالم، وقد ذكر كثيراً بالموارد التاريخية، وان موقعه ومجره يختلف عن نهر القاطول المأموني.

القاطول الذي حفره المعتصم: ليس هذا اسماً لأن هذا النهر لم يرد اسمه ضمن اسماء القديمة أو الحديثة، بل لم نعر له على اسم الا ما حملت كتب التاريخ من صفته وموقعه.

نهر القائم: هو المجرى الصيفي الذي يأخذ من دجلة جنوب سامراء ليغذي نهر النهروان، ويبدو ان هذا الاسم أحدث من تسمية أبي الجند الذي تعود للفترة

نهر أبي الجند: وهو الاسم الذي اطلق على الفرع ذاته من النهر أو القاطول الأسفل والقائم في عهد هارون الرشيد في الفترة العباسية ؛ وذلك لأن الرشيد قصد من ترميم النهر ان ريع المنطقة التي تستفيد من ريه ستكون علوفة لجند الدولة العباسية، ولهذا سمي هو والقصر الذي بالقرب منه بأبي الجند، وقد ذكره بهذه التسمية والصفة يعقوبي والدكتور احمد سوسة وسهراب وآخرون^(٣).

اليهودي: هو النهر الأول الذي يرفد القاطول بمائه، ويقع تحت القاطول الكسروي، ويبدو انه مرّ بمرحلة تجديد حديثة قد يكون بعضها في عهد المأمون؛ لأن له اعمالاً شمال بغداد إبان فترة حكمه،

(٣) سهراب، عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ص ١٢٨.

(٤) العباسي، المصدر السابق، ص ٧١.

(١) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٠٥.

(٢) مرت مناقشة آراءهم في الصفحات السابقة.



وقد اطلق عليه هذه التسمية الدكتور سوسة، وذكر انها تبدو من الأسماء الحديثة التي يستعملها الاهلون على موقع هذا النهر^(٥).

نهر الصنم: يعتبر هذا الاسم من الأسماء الحديثة التي اطلقها الاهالي على المأخذ الشتوي الذي ذكره الدكتور سوسة لنهر النهروان، لأنهم عثروا عن طريق المصادفة على صنم على الضفة الغربية لهذا النهر عند مدخله فاطلقوا عليه تسمية نهر

الصنم، حيث اعتقد الدكتور احمد سوسة ان مياه السيول جرفت النصف الأعلى للصنم من مكانه الذي في اعلى ضفة النهر فحملته إلى الوادي المجاور، كما انه رأى ان تاريخ الصنم قد يعود إلى الفترة نفسها التي أنشئ فيها النهر جرياً على العادة المألوفة بإنشاء مثل هذه النصب التذكارية على فوهات الجداول، وهو يقابل نصب القائم على فم نهر أبي الجند^(٦)، وبالنسبة لي فإني أرى عدم صحة تفسير الباحثين لبرج القائم، فلا اعتقد انه كان منارة وكذلك الصنم الذي كان له في الاصل برج كبرج القائم،

(٥) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٤٦.

(٦) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٥٠.

العباسية، ذكره بهذا الاسم الدكتور احمد سوسة^(١) والرحالة جيمس فليكس^(٢)، وتعتبر تسمية القائم من الأسماء الحديثة فلم ترد عند سهراب واليعقوبي مطلقاً، وسبب هذه التسمية وجود برج قائم على جانب النهر الايمن، وهو يبدو كمنازة أو برج مراقبة، وذلك من خلال وصف الدكتور احمد سوسة له^(٣)، وبسبب تواجد البرج القائم إلى جانب النهر سمي النهر بالقائم إلحاقاً بالبرج.

القاطول الرشيدي: ويطلق هذا الاسم على نهر أبي الجند أو القاطول الأسفل أو نهر القائم، وذلك لأن الرشيد جدد حفر هذا النهر في عهده، وذلك بسبب تهديد نهر القورج لبغداد في عصر الرشيد كما يرى ذلك بعض الباحثين، وقد اورد هذا الاسم غير واحد من المؤرخين منهم العباسي^(٤).

نهر الأرفاف: وهو نهر القائم نفسه،

(١) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) جونز، جيمس فليكس آي. أن، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ص ٣٩.

(٣) سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) العباسي، المصدر السابق، ص ٧١.

بل اعتقد ان هناك تماثيل أقيمت ها هنا في عهد ازدهار سامراء، وذلك كمثال تمثال الدولفين في بركة المتوكل، حيث كانت سامراء على ما يبدو تزدهر بالنصب المماثلة، وقد اعتبر نهر الصنم أحد القواطيل الثلاثة خطأً الدكتور.... في دراسته التي نشرها عن نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية حيث قال: «قد يكون - اشارة إلى رأي مكسميليان شتريك حيث اعترض على رأيه - قصد من هذه القواطيل الثلاثة مداخل النهران الاصلية وهو القاطول الكسروي، والقاطول الأسفل (نهر القائم)، والقاطول الجنوبي وهو (نهر الصنم)»^(١) ولا يبدو ذلك صحيحاً كما قلنا، لأن نهر الصنم من الانهر الحديثة.

الخاتمة

يمكن تلخيص نتائج البحث في بعض النقاط التالية :-

١- يظهر من خلال البحث ان بعض هذه الأنهار قديمة وبالأخص المقطع الذي يتكون من النهران وتامرا بفرعيه الخالص وديالى إلا أن تاريخه الحقيقي مجهول بالنسبة لنا ولا دليل إلى الان يشير إليه.

(١) العباسي، عاصم، نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، ص ٧١.

٢- يأخذ نهر القاطول من اكثر من مأخذ وأقدمها هو القاطول الأسفل، ويليه القاطول الأعلى من الناحية الزمنية بحسب ما ورد الينا من اخبار تلك الفترة.

٣- حفر المأمون والمعتصم نهريْن في سامراء ويأخذان من بين القاطولين الأعلى والأسفل، إلا أن الباحثين المتأخرين كالدكتور احمد سوسة وكى لسترنج لم يعثروا على هذه الأنهار.

الا ان الاقدمين ذكروها حتى صار فارق كبير في الخارطة الجغرافية بين ما ذكره القدماء والمتأخرين.

٤- عثر الباحثون على أنهار جديدة في المنطقة لا تمت إلى تاريخ سامراء ايام زهوها بصلة، مما جعل مرحلة للترميم والتجديد وقعت بعد تاريخ سامراء، ومن هذه الأنهار نهر الصنم الذي ذكره الدكتور سوسة.

٥- يحمل القاطول الكثير من الأسماء الا انها حديثة التاريخ في الغالب ومنها: (القاطول - وهو اسم عام واذا اطلق بلا قرينة دل على القاطول الأسفل كما في كتب الادب -، القاطول الأعلى، القاطول الكسروي، القاطول الأسفل - وهو الاقدم والاشهر من غيره؛ لارتباطه برحلات الصيد والانس لجمال منطقته

- تامرًا - يطلق على الجزء الأسفل من القاطول الأسفل نسبة إلى برج قائم على ضفته -، نهر الارفاف - اسم حديث أطلقه الاهلون على النهر -، نهر الصنم - اسم حديث اطلق على المقطع الذي حاولوا به انعاش نهر القاطول الأسفل، مشيدة بالصخور النارية والرصاص -، نهر أبي الجند - ويطلق على نهر القاطول الأسفل، القائم - هو اسم حديث يطلق

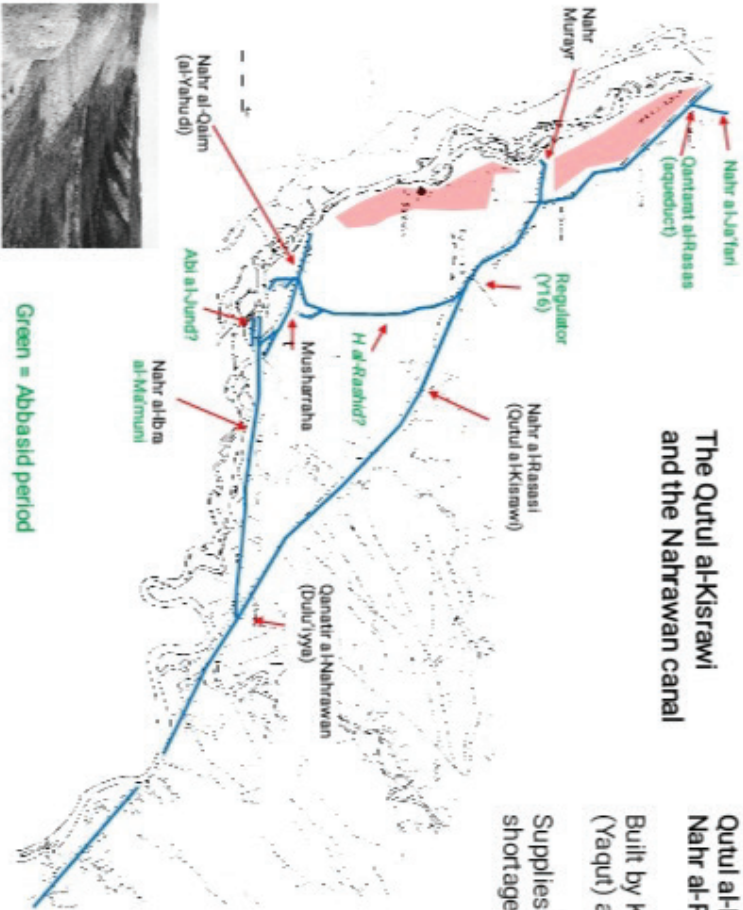
الملاحق



الملحق رقم (١)

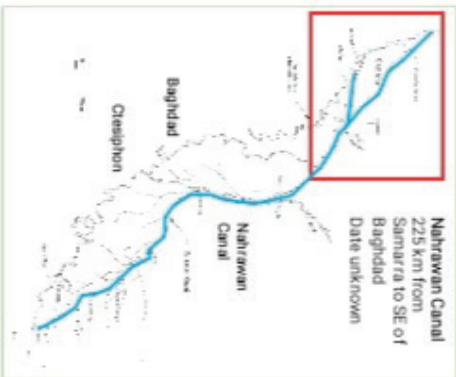
صورة جوية اخذت من موقع كورونا الالكتروني يوضح نهر القاطول ونقطة اتصاله بدجلة.

The Qutul al-Kisrawi and the Nahrwan canal



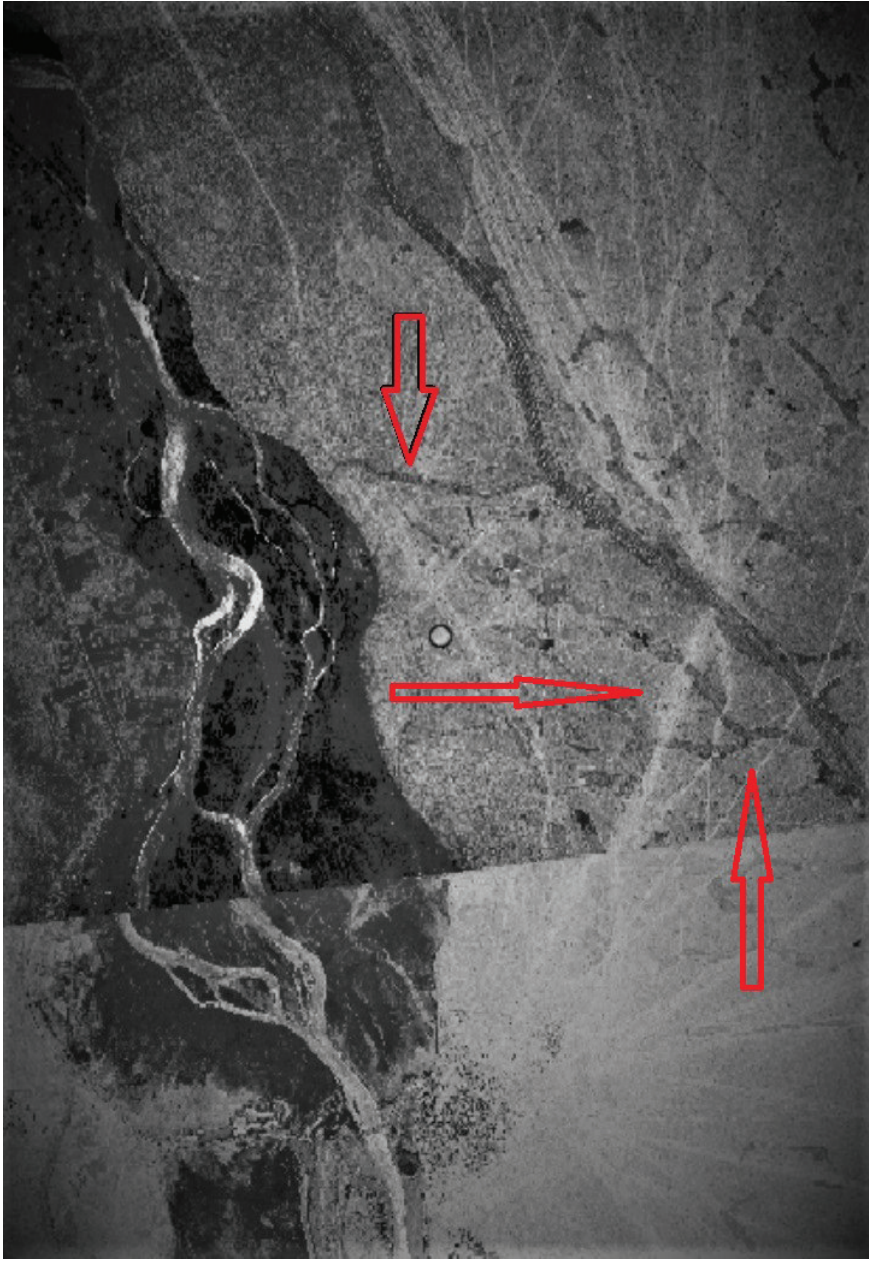
Qutul al-Kisrawi (historical name)
Nahr al-Rasasi (modern name)

Built by Khusrav Anushirvan (531-78 AD)
(Yaqut) and fundamentally changed area
Supplies lower Nahrwan to solve water
shortage



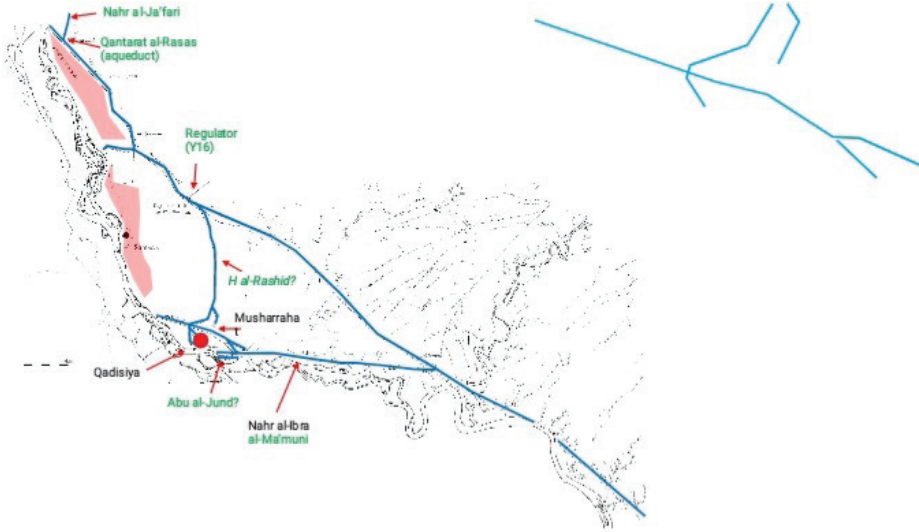
الملحق رقم (٢)

خريطة توضح النهر الرصاصي ونهر القائم وقاطول الرشيد أخذت من إرشيف
الدكتور جعفر الجوذري الذي رفقنا بها مشكوراً لإتمام البحث.



الملحق رقم (٣)

صورة جوية اخذت من موقع كورونا الالكتروني توضح القواطيل الثلاثة المدرسة إذ يكون الاعلى رابطاً بين دجلة والقاطول الكسروي، والقاطولان الأسفلان يتصلان بنقطة تربط بينهما ثم يكونان نهراً جديداً يتصل بالقاطول، وهذا هو الوارد في المصادر القديمة دون الحديثة.



الملحق رقم (٤)

خارطة تشير القاطول موضحة بعض روافده



الملحق رقم (٥)

صورة جوية اخذت
 من موقع كورونا تشير إلى
 موقع مأخذ القاطول بالسهم
 وموقع مدينة سامراء في
 المنحني الاحمر.

المصادر والمراجع

- مجلد ٤، العدد ٨، السنة الرابعة، ٢٠١٥.
- ١- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة أبريل، ١٣٠٩ هـ.
 - ٢- الالوسي، السيد محمود شكري، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق وتعليق، رؤوف، د عماد عبد السلام، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
 - ٣- البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ج ٣.
 - ٤- البلاذري، أبو الحسن، فتوح البلدان، غني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
 - ٥- البيلي، عثمان سيد احمد إسماعيل، المعتصم وعسكرة الخلافة العباسية، ترجمة حسن محمد إسماعيل، تقديم إبراهيم بيضون، شركة المطبوعات والتوزيع والنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٤.
 - ٦- الجميلي، عامر عبد الله، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسماوية، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية،
 - ٧- جونز، جيمس فليكس آي. أن، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٣، الكتاب الأول.
 - ٨- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ج ٤، ٢٠١٥.
 - ٩- الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، موسوعة الاعلامي للمطبوعات بيروت، ١٩٧٦.
 - ١٠- الدجيلي، كاظم، الدور، سامراء في مجلة لغة العرب، إصدارات مركز تراث سامراء، مطبعة الرائد، النجف الاشرف، ٢٠١٦.
 - ١١- الدوري، حازم مجيد، سامراء في التاريخ، دار الحكمة للطباعة، لندن، ٢٠٢٠.
 - ١٢- الربيعي، بلقيس عيدان، نظام الري والإصلاح الزراعي في العراق خلال العصر العباسي من (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م)، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣.



- ١٣- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، بغداد، ١٩٦٨، ج ١.
- ١٤- سليمان، برهان شاكر، تنقيبات عراقية في منطقة سد العظيم، مطبعة الاعيان، بغداد، ٢٠١٦.
- ١٥- سهراب، كتاب عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة آدولف هولزهوزن، فينا، ١٩٢٩ م.
- ١٦- سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٨، ج ١.
- ١٧- شتريك، مكسمليان، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة دراسة خطية تاريخية، ترجمة علي، خالد اسماعيل، طبع المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦.
- ١٨- الصالح، صلاح رشيد عطاء، تل العليج في سامراء وحرقت جثمان الامبراطور جوليان (٣٦٣م)، مجلة تراث سامراء، العدد الثالث، لسنة ٢٠٢١.
- ١٩- العامري، علي حسين فرج، اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود (دراسة لغوية مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة،
- جامعة بغداد، ١٩٩٨.
- ٢٠- العباسي، عاصم اسماعيل كنعان، الندائي، خالد تركي، نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ع ٦٨، ٢٠١٩.
- ٢١- عبد الباقي، احمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩، ج ١.
- ٢٢- العلي، صالح احمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١.
- ٢٣- العميد، طاهر مظفر، موضع سامراء وتحريات المعتصم، سامراء في مجلة سومر، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ج ١.
- ٢٤- كبير، مفاز الله، الاسرة البويهية في بغداد ٣٣٤هـ / ٩٦٤م - ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م، ترجمة فلاح حسن الاسدي، بغداد، ٢٠١٢.
- ٢٥- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤.



٢٦- المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٤٢٦ هـ، ج ١.

٢٧- مصطفى، ابراهيم، الزيات، احمد حسن، عبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢،

٢٨- موقع كورونا الالكتروني للخرائط والصور الجوية.

٢٩- الناصري، إبراهيم فاضل، مدائن دائرة ومواقع دارسة في أواسط بلاد ما بين النهرين، دار دجلة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠١٧.

٣٠- الهمداني، ابن الفقيه، بغداد مدينة السلام، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.

٣١- الو موسىل، الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسة تاريخية ترجمة صدقي حمدي، وعبد المطلب عبد الرحمن داود، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٠.

٣٢- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب الكاتب، تاريخ اليعقوبي، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠، ج ٢.

Al-Askariyya Holy Shrine: Between Development Stages and Bombing	The researcher: Sami Jawad Al-Munthiri	137
The Manuscripts of Al-Shirazi School in Samarra	Asst. Prof.Dr. Yasir Mohammad Yaseen Al-Badri	169
Samarra in Nasseruldin Shah's Observations (25 December 1870 / 1 January 1871)	Asst. Prof.Dr. Ban Rawi Shaltagh Al-Hmedawi	199
Ja'far Bin Warqa'a Al-Shay- bani and his Remaining Poetry	Prof.Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani	237
Al- Qatol River in Samarra: Its History and Names	Researcher: Haider Ali Al-Fatlawi	273

Contents

Imam Al-Hadi's (PBUH) Letter to Al-Ahwaz People (5th episode) Interpretation of Imam Al-Sadiq's (PBUH) Hadith	Sheikh Mahir Sami Kabashi Al-Hajaj	17
Quranic Extensions in Imam Al-Askari's (PBUH) Quotes in Light of his Hadith about the Birth of the Awaited Imam (May Allah hasten his reap- pearance)	Prof.Dr. Ibtesam Al- Sayed Abdul Kareem Al-Madani The researcher: Haid- er Mahmood Zwain	47
The Awaited Imam Al-Mah- di's (May Allah hasten his reappearance) Deputies and Representatives in the Minor Occultation Age	Sheikh Dr. Abdullah Ahmed Al-Yousif	83

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the starting of reviewing procedures.

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.

- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.

- The researchers must use scientific methods to get the reality.

- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.

- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.

- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscripts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and es-corts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitation and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lect. Prof. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: <http://ts.askarian.iq>

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

**Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool
Road-Annajaf Alashraf-Iraq**

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain
University of Kufa- College of Jurisprudence

Director

Lect. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi
University of Kufa - College of Engineering

Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Musa Alqurainy- University of King Abdulaziz
-Faculty of Teachers - The modern history
2. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic
Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
3. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - faculty of Arts
and Humanities - Philosophy and educational sciences
4. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat - Lebanese University - Arabic
Language and Arabic Literature
5. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-
Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
6. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi _ University of Kufa - Faculty Basic
Education - Language and grammar
7. Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty
of Education - The Arabic Language
8. Prof. Dr. Adil Nather _ University of Kerbala - Faculty Education for
Humanity Sciences - Modern linguistics
9. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of
Islamic Sciences - Prophetic tradition
10. Prof. Dr. Mohammad Hamza Alshaibani - University of Babylon -
Faculty of Quranic Studies - The Philosophy
11. Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah
- Faculty of Archeology - Islamic antiquities



Samarra Heritage

An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage

Published by
Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

VOL. 7 - 4rdYear
(1444. A.H - 2023.A.C)

**An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage/Published by Al-
Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra
Heritage/AL-Najaf al ashraf
VOL. 7 - 4rdYear - (1444. A.H - 2023.A.C)**

